



مجلة علمية دورية  
مختصة في دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية

تصدر عن جمعية إنكي العلمية ومركز الأبحاث  
والدراسات الإستراتيجية في العراق

مدیر التحریر	رئيس التحریر
الدكتورة	الأستاذ الدكتور
نور علي الكناني	عامر حسن فياض

**إنكي ENKI**

مجلة علمية دورية

مختصة في دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية

تصدر عن جمعية إنكي العلمية ومركز الأبحاث والدراسات  
الإستراتيجية في العراق

الأيميل [inky.publishing@gmail.com](mailto:inky.publishing@gmail.com)

الموقع الإلكتروني : [www.enki.press](http://www.enki.press)

رقم الموبايل : 00964 783 6141 06

الرقم المعياري الدولي : ISBN:978-9922-91-468-8

© جميع الحقوق محفوظة

لدار إنكي للنشر والتوزيع

لا يُسمح بإعادة إصدار هذه المجلة ، أو أي جزء منها ، أو تخزينها في نطاق  
استعادة المعلومات ، أو نقلها بأي شكل من الأشكال من دون إذن خطّي  
مبقى من جهة الإصدار .

تستند المجلة إلى ميثاق علمي وأخلاقي ومهني في ما تنشره  
من بحوث ، وتعتمد تعليمي اللجنة العلمية الاستشارية المشكلة من  
داخل العراق وخارجها ، والمجلة غير مسؤولة عن الأفكار والأراء  
والمتبيّنات الواردة في البحوث المنشورة في أعدادها

ISBN:978-9922-91-468-8



9 789922 914688

## هيئة التحرير:

- أ . د . كامل القيم - جامعة بابل / كلية الأداب
- أ . د . قاسم محمد عبد - جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية
- أ . د . شيرزاد أحمد النجار- جامعة صلاح الدين- كلية العلوم السياسية
- أ . د . جمال عبد المنعم الزوي-أستاذ الإعلام وال العلاقات الدولية-لبيا
- أ . د . محمود حيدر -مفكر وباحث في الفلسفة السياسية ولاهوت الأديان -لبنان
- أ . د . صابرین زغلول السيد شعبان - جامعة عين شمس- كلية البنات- مصر
- أ . د . ثريا بن مسمية- جامعة الزيتونة- المعهد العالي لأصول الدين- تونس
- أ . د . زهير محمد علي / جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
- أ . م . د . عادل بدويي- جامعة بغداد- كلية العلوم السياسية
- أ . م . د . علي فارس حميد-جامعة النهرين-كلية العلوم السياسية
- أ . م . د . مصدق عادل طالب-جامعة بغداد-كلية القانون
- أ . م . د . سهاد إسماعيل خليل-جامعة النهرين-كلية العلوم السياسية
- أ . م . د . منتصر مجید حميد -جامعة بغداد-كلية العلوم السياسية
- أ . م . د . فراس عبد الكرييم محمد علي البياتي - جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية
- م . د . أحمد كريم علوان العلياوي -مدير دار المخطوطات العراقية
- م . د . علي عيسى اليعقوبي -كلية المنصور الجامعة - قسم القانون

## التدقيق اللغوي :

- أ . د . زهير محمد علي / جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد (اللغة العربية)
- م . د زينة عبد الحسين خضير الشمري/جامعة الإمام جعفر الصادق/ النجف الاشرف/ قسم اللغة الانكليزية

## مدير الإدارية :

كوثر حميد لطيف الغرابي

## تصميم الغلاف :

نور فائز الأعرجي

## المشرف الإداري والمالي :

ضرغام محمد الجبوري

مارية بلين ابو گلل

## **مجلة (إنكي) للعلوم الإنسانية والاجتماعية**

حرصاً منا على مواكبة التطور في مجال النشر العلمي ، ورغبةً في توفير نافذة رصينة للنشر الأكاديمي ، تسعى نحو العالمية ، نعلن انطلاق المجلة العلمية (إنكي) المتخصصة بنشر البحوث الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية على وفق الضوابط والمعايير المعتمدة عربياً ودولياً .

تسعى المجلة إلى توفير نافذة نشر رصينة للباحثين الأكاديميين ، وإتاحة الفرصة لهم لنشر بحوثهم مع مراعاة الالتزام بقواعد التفكير العلمي منهجاً ولغةً في عرض الأفكار وتقديمها أو تحليلها وصولاً إلى إدراج المجلة ضمن قواعد البيانات العالمية للمجلات ذات معامل التأثير (Impact Factor) .

### **رؤيتنا**

التغيير يبدأ من الإنسان ، وينطلق من رؤية علمية واقعية قادرة على تصحيح المسارات وبناء قاعدة رصينة توصل إلى الأهداف وتحقيق الطموحات .

### **رسالتنا**

تقديم محتوى يجعل المجلة مرجعًا علميًّا أصيلاً للباحثين ، ومنهلاً ثرًا لأبناء المجتمع .

### **أهدافنا**

- استقطاب الباحثين المتميزين للنشر في المجلة ، وتقديم نتاجاتهم العلمية ، وما توصلوا إليه من نتائج تطور الرؤية العلمية وتلبي حاجات الباحثين على المستويات الوطنية والعربية والعالمية في مجال بحوث العلوم الإنسانية والاجتماعية .

- المشاركة في بناء مجتمع المعرفة من خلال نشر البحوث العلمية لمتخصصين رفيعي المستوى .

- توطيد العلاقة بين الأكاديميين وأبناء المجتمع ، والإفادة من مخرجات البحث الأكاديمي في تطوير رؤية المجتمع وبنيته الفكرية .

- ترسیخ الثقافات المجتمعية التي تتواءم مع مخرجات البحوث الأكاديمية ، وتعزيز وجودها في المجتمع .

## **قواعد النشر**

- لغة المجلة هي العربية والإنجليزية، على أن يراعى الوضوح وسلامة النص.
- تستقبل المجلة البحوث والدراسات الإنسانية النظرية والتطبيقية، المحلية والخارجية التي تتناول قضاياً تاريخية أو حالية أو مستقبلية على وفق الضوابط الآتية:
1. أن لا يقل عدد كلمات البحث عن (٥٠٠٠) ولا تزيد على (٨٠٠٠) مطبوعة بنسختين مرفقة مع قرص من (CD) بصيغة (word).
  2. أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد البحوث والدراسات وكتابتها ولا سيما التوثيق بحيث تتضمن بالنسبة للكتاب الآتي: اسم المؤلف، عنوان الكتاب، مكان النشر، الاسم الكامل للناشر، تاريخ النشر، أرقام الصفحات، أما بالنسبة للمقالة: فتتضمن اسم الكاتب، عنوان المقالة، اسم الدورية، مكان صدورها، عددها، تاريخها، وأرقام الصفحات، ويجب أن تثبت الهوامش في نهاية البحث.
  3. أن تتصف البحوث والدراسات بالموضوعية والدقة العلمية.
  4. أن تعتمد الترقيم العشري للعناوين الأساسية والفرعية أو التصنيف المعياري العام.
  5. يرفق مع كل بحث مستخلصان، أحدهما باللغة العربية والأخر باللغة الإنجليزية، على أن لا يزيد عدد كلمات كل منهما على (٢٥٠)
  6. يرفق مع كل بحث ودراسة سيرة ذاتية مختصرة للباحث.
  7. تخطر المجلة الباحثين بإجازة بحوثهم أو دراساتهم بعد عرضها على محكمين مختصين على نحو سري.
  8. يمكن للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على البحث أو الدراسة قبل إجازتها للنشر بما يتماشى مع أهدافها.
  9. لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث والدراسات التي تعتبر عن نشرها.
  10. ترحب المجلة بالمناقشات الموضوعية لما ينشر فيها أو في غيرها من الدوريات وبأية ردود فكرية أو تصويب، وكذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات ذات العلاقة ومراجعات الكتب وملخصات الرسائل الجامعية التي تتم إجازتها على أن تكون من إعداد أصحابها.

## المحتويات

### الافتتاحية

- لماذا تقدمت الصين؟ ..... ٨  
 أ. د. عامر حسن فياض

### بحوث العدد

- الإشاعة في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩» وتداعياتها المستقبلية  
 (دراسة تحليلية لمصامين الشائعات عبر موقع التواصل الاجتماعي) ..... ١١  
 أ. د. قاسم حسين السعدي

- تحليل جغرافي لمؤشرات الفقر الحضري واستراتيجية التنمية  
 (مدينة المدحثية أنموذجاً) ..... ٤١  
 أ. د حسون عبود دعون الجبوري - م دنيا شكر النجار

- استخدام الموقع الرقمي في المنصات التعليمية  
 (المرحلة الابتدائية أنموذجاً) ..... ٧٣  
 أ. د فاطمة جمال السيد - م. رشا عبد الحسن عبد علي

- التحالفات الحكومية ونظرية اللعبة: قراءة في الافتراضات الرئيسية ..... ٩٦  
 أ. م. د منتصر مجید حميد

- الكتلة النيابية الأكثـر عدـاً وأثـرها في مستقبل النـظام السياسي في العـراق ..... ١١٣  
 أ. م. د. مصدق عادل طالب

- طبيعة النظام السياسي في دستور (٢٠٠٥) وأثره في استقرار الحكومات في العراق**  
١٣٧  
م. د علي عيسى اليقوبي
- أثر الأدب العربي في الأدب العثماني ( جلال الدين الرومي أنموذجاً )** ..... ١٤٧  
د. مصطفى صالح فارس
- مهارات التواصل الاجتماعي ( عبر موقع الإنترن特 )**  
و علاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى عينة من طلبة الجامعة ..... ١٦٣  
م. د. صباح راضي عبد - م. د. إيمان سالم الساعدي
- التعددية الثقافية وانقياد السياسات العامة دراسة حالة المرأة في العالم** ..... ١٨٤  
م. م. سلام عطا الله شباط
- القوة الذكية في استراتيجيات القوى الإقليمية وتأثيرها في الاستراتيجيات الدولية /  
العراق أنموذجاً** ..... ٢٠٢  
م. م. نضال جهاد العبيدي
- أبرز التحديات التي تواجه المجتمع وكيفية معالجتها** ..... ٢٢٣  
م. م زين العابدين عباس ناصر الصافي
- قراءة في كتاب
- «الهندسة السياسية ومؤسسة الدولة وبناء الأمة العراقية»** ..... ٢٣٩  
للدكتور محمد حسام الحسيني
- وثائق
- ملحق (١) - قانون الدعم الطارئ للأمن الغذائي والتنمية رقم ٢ لسنة ٢٠٢٢ ... ٢٤٥**

## **لماذا تقدمت الصين؟**

أ.د. عامر حسن فياض

ليس في الماوية التقليدية ولا الجديدة ينحصر فقط تقدم الصين ، بيد أن الكونفوشيوسية قد استعادت سلطانها على العقل الصيني وحضارته . وقد ازدهرت الأخيرة نتيجة لثلاثة عوامل هي : الحكام ، المثقفون ، عامة الشعب . ولكن سلطان الكونفوشيوسية على عقول الناس لم يكن مطلقاً ، إذ لم تفقد التاولية ولا مدرسة الشرعيين التي سبقت الكونفوشيوسية كل تأثيرها ، الأمر الذي قاد اقتحام التاولية والشرعية حصون الفكر الكونفوشيوسي في إطار حركة امتزاج فكري وتلاقي ثقافي تولدت عنه كونفوشيوسية جديدة .

ولعل أنسج ما تركته الكونفوشيوسية الجديدة من آثار ومصادر فكرية متكاملة ومنتظمة على الصعيد السياسي هو رسالتان في الشأن السياسي ، لكليهما أثر كبير في صياغة الفكر السياسي الصيني القديم ، الأولى رسالة (هواي فان تزو) ، والثانية رسالة (تونج تشونج تزو) الموسومة بـ (المغزى العميق لحوليات الربيع والخريف) وخلاصة الرسائلتين تقرر أن فكرة النسبية السياسية معلنـة أن ظهور أي عجز في النظم التي ابتدعها الملوك السابقون أو قصور عن الوفاء باحتياجات العصر ، يستوجب إلغاء هذه النظم والاستعاضة عنها بنظم أكثر كفاءة وملاءمة منها ، فإن ثبتت صلاحية مناهج العصور السابقة ونظمها وسياساتها وجـب الأخذ بها والاستمرار في تطبيقها وهو ما يعني تبني (هواي فان) لفكرة تغيير

الأنظمة والقوانين وفقاً لمقتضيات العصر ومتطلبات الحياة، وتعديل الشعائر والطقوس بما يناسب احتياجات البشر ومستجدات العصر.

فإذا كان الإنسان يؤلف مع السماء والأرض ثالوثاً متلازماً بقدر ما هو متكامل، فإن الإمبراطور، والحالة هذه، مسؤول عن إبقاء العنصر البشري في حالة تناسق وانسجام مع السماء والأرض، عنصري الثالثون الآخرين، بقدر ما هو مسؤول أيضاً عن التسامي بالناس جميعاً بفضل سلطته وسياساته لتحقيق عزة البشرية على أن يتم بلوغ هذا الهدف بالإقناع والترغيب المعنويين لينجذب الشعب إلى سلطته ويعينها ولاءه وطاعته إرادياً.

إن مساهمات الحكمة الصينية القديمة في الفكر السياسي الصيني القديم استناداً إلى الكونفوشيوسية الجديدة بأفكارها الممزوجة بالتاوية والبوذية وآراء مدرسة المشرعين تحصر في :

- تطوير مسألة الحكم والنظام السياسي ، فقد آمن حكماء الصين إيماناً عميقاً بوجود نظام في جميع الأشياء ، سواء في عالم الطبيعة أم في المجتمع ، فاتجهت جهودهم صوب الكشف عن أسس النظام الطبيعي الذي عبر عنه بعضهم بمصطلح (قوانين السماء).

- تأكيد فكرة مسؤولية الحكومة عن العناية المستمرة بالأرض ، وتحمل أعباء تثقيف الشعب وتعليمه بغية كفالة الأمن والرفاهية ، وهي فكرة تتفق والطبيعة الزراعية الغالبة على المجتمع الصيني القديم .

- تأكيد فكرة استناد سلطة الحاكم والحكومة إلى مركبات أخلاقية ذات طابع ديمقراطي ، حيث لا يرتكز استقرار النظام وتحقيق السلام والطمأنينة على السلطة القسرية للحاكم أو القهر والإرهاب ، بل على سماحة الشعب وجبه لأن يحكم نفسه بنفسه وطاعته الإرادية للحكم .

- إهمال النزعة الطبقية وتغييبها قدر الإمكان عن آليات التقييم الاجتماعي ، وهو ما ميز المجتمع الصيني وأفكاره منذ توحيد الصين تحت حكم أسرة (هان - 206 ق.م.).

- تأكيد فكرة اختيار موظفي البيروقراطية الحكومية وفق نظام امتحاني تتجدد عن طريقة فئة المثقفين الحاكمة باستمرار ، ويضمن انبعاث المواهب واستقطابها في طول البلاد وعرضها ، ويكون أساساً مبدأ المساواة بين الجميع استناداً إلى المثل الصيني القائل (يتساوى الناس جميعاً في لون دمائهم) .

- تأكيد فكرة حق الشعب في الثورة على الأوضاع، وهو حق مسلم به منذ أقدم عصور المجتمع الصيني استناداً إلى فكرة (تفويض السماء) بكل ما يتربّع عليها من إمكانية تغيير هذا التفويض عند إخلال الحاكم بواجباته ومسؤولياته، ويُسوغ فكرة الثورة على النظام القائم.
  - تأكيد الطبيعة النظرية لسلطة الحاكم / الملك / الإمبراطور المطلقة. ووجوب ممارسة هذه السلطة من قبل وزرائه ومستشاريه لا من قبله مع خضوع الحاكم لنظام الرقابة الإمبراطورية ، الذي كان أعضاؤه يعينون لمراقبة تصرفات الإمبراطور وموظفي الحكومة والاعتراض على الأوامر التي تتنافى والصالح العام.
  - تأكيد أهمية وضرورة إنصات الحكام لصوت الشعب الذي يمثل صوت الله عند الصينيين القدماء ، لأن السماء تعبر عن عدم موافقتها بواسطة سخط الشعب ، وتتصل هذه الفكرة بمسألة الرقابة على تصرفات الإمبراطور.
- وهكذا التاريخ سؤال أحسنت الصين الإجابة عنه وتقدمت فهل نحسن نحن الإجابة عن سؤال تاريخ العراق؟

## الإشاعة في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩» وتداعياتها المستقبلية

(دراسة تحليلية لمضامين الشائعات عبر موقع التواصل الاجتماعي)

أ. د. قاسم حسين السعدي

جامعة بابل / كلية الآداب - قسم الإعلام

### مستلخص

وقدّرها الأزمات هكذا هي الإشاعة، إذ أثار انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩»<sup>(١)</sup>\* سيلًاً من الأخبار والمعلومات الكاذبة والمزيفة التي أغرفت موقع التواصل الاجتماعي في كل العالم بمعلومات صحيحة وطبية خاطئة، أو نشوب حرب الإشاعات اتجهت نحو رسم نظريات مؤامرة حول نشأة الفيروس خاصةً بين أمريكا والصين اللذين يتنافسان على القيادة العالمية، في حين اتجهت إشاعات أخرى نحو تعميق الخصومة والخلافات الدولية سواء على المستوى الإقليمي (تركيا - السعودية)، أو على المستوى العربي (قطر - مصر)، أو شائعات أخذت اتجاهات اجتماعية واقتصادية ودينية تتعلق بالفيروس مما أثارت الهلع والخوف وبث الفتنة والبلبلة بين أوساط الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو الدولي، وجعلت الأفراد والمجتمعات يتبنون سلوكيات تعزز من أهداف ومآرب مروجي هذه الشائعات بحسب أفكارهم وأهوائهم وخططهم المستقبلية.

وفي الوقت الحالي، انتشرت هذه الشائعات بأسرع من الضوء نتيجة التطور الهائل بتكنولوجيا الاتصال متمثلاً بموقع التواصل الاجتماعي والتي حولت العالم إلى شاشة صغيرة، فأصبح من السهولة إعادة نشر محتوى الإشاعة وسرعة إرساله للجماهير المختلفة في كل أنحاء العالم، مما جعل من الإشاعة ظاهرة كونية متداولة تستمد طاقتها من أزمة تفشي فيروس كورونا المستجد وما أحدهُ من تداعيات مستقبلية خطيرة ألغت بظلالها

على كل مفاصل الحياة، وفي ظل غياب ثقافة التأكيد من الأخبار وتأخر المصادر الرسمية بتقديم المعلومات التي تهم المجتمعات مما يتسبب بتقويض أمنها العام.

الكلمات المفتاحية: الإشاعة، فيروس كورونا المستجد «كوفيد - ١٩»، الرأي العام، الحرب النفسية، موقع التواصل الاجتماعي، نظرية المؤامرة، الدراسات المستقبلية.

## **The rumor in light of the spread of the new Corona virus «Covid-19» and its future prospects**

### **(An analytical study of the content of rumors on social media)**

#### **Abstract**

Its fuel is the crises. This is the rumor, as the spread of the new Corona virus «Covid-19» sparked a torrent of false and fake news and information that flooded social networking sites all over the world with wrong health and medical information, or the outbreak of a rumor war that tended towards drawing conspiracy theories about the emergence of the virus in particular Between America and China, which are competing for global leadership, while other rumors have tended to deepen international rivalry and differences, whether at the regional level (Turkey - Saudi Arabia) or at the Arab level (Qatar - Egypt) , Or rumors that have taken on social, economic and religious trends related to the virus, which aroused panic and fear, spread discord and confusion among the circles of local, regional or international public opinion, and caused individuals and societies to adopt behaviors that enhance the goals and objectives of the promoters of these rumors according to their ideas, whims and future plans.

At the present time, these rumors spread faster than light due to the tremendous development of communication technology represented by social networking sites that turned the world into a small screen, so it became easy to republish the content of the rumor and the speed of its transmission to different audiences around the world, which made rumor a global phenomenon circulated. Its energy is characterized by the crisis of the outbreak of the new Corona virus and the serious repercussions it caused on all joints of life, and in the absence of a culture of ascertaining the news and the delay in official sources to provide information of interest to societies, which undermines their public security.

**Keywords:** rumor, new Corona virus Covid-19, public opinion, Psychological war, social media, Conspiracy theory, future studies.

## المقدمة

مع تفشي فيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩»، خرجت العديد من الشائعات على مواقع التواصل الاجتماعي فتضاعف حجم الرعب الذي يحاصر الناس مع توادر الأخبار التي تفيد بارتفاع معدلات الإصابة بالفيروس سواء في العالم بشكل عام أو العراق بشكل خاص.

كم هائل من الأخبار الكاذبة والزائفة التي بثت الهلع في نفوس الناس خاصة وإن معظمهم باتوا محاصرين بمنازلهم تحت إجراء الحجر المنزلي وبالتالي صاروا فريسة سهلةً لموقع التواصل الاجتماعي التي تملك تقنيات عالية المستوى تجعلها بؤرة مؤثرة بشكل كبير في الترويج للشائعات التي أصبح انتشارها كونياً.

الشائعات شكلت خطراً كبيراً يمس الأمن القومي للبلدان على الصعيد الصحي والسياسي والأمني والاجتماعي والاقتصادي والديني، فالشائعات تنتقل كالنار في الهشيم، فهي تتخطى الحدود الدولية في محاولة دمج مجتمعات لها بغية تشكيل رأي عام تؤثر به وتصرف معه وفق أجندـة الجهة التي خططت لإطلاق الإشاعة على مستوى الجماعة الصغيرة أو المجتمع أو الدول، بحثاً عن مكانة مؤثرة، أو تحقيق مصالح مهمة على حساب الجهات والأطراف الأخرى المنافسة لها.

ومن يتعرض إلى هذا الكم الكبير من الشائعات يتصور أننا على اعتاب حرب عالمية ثالثة قطباها أمريكا والصين بسبب الاتهامات المتبادلة بينهما حول من قام بإنتاج هذا الفيروس العالمي بحسب نظرية المؤامرة (Conspiracy theory) التي تم الترويج لها من قبل الطرفين وعلى أعلى المستويات لنكون أمام ثلاثة سيناريوهات تحدد مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية خاصة وأن جائحة كورونا سوف تعيد تشكيل العديد من التفاعلات الجيوسياسية بينهما في النظام العالمي، وهنا سيكون السيناريو الأول يتجه نحو التكامل الاقتصادي الأمريكي الصيني، والثاني يتجه نحو تصاعد الصراع الأمريكي الصيني، والثالث يتجه نحو استعادة الثقة.

وعليه، فإن العالم بشكل عام والعرق بشكل خاص يشهد تحدياً منقطع النظير في ظل تفشي فيروس كورونا المستجد وتداعياته التي شملت كل مفاصل الحياة خاصة في ظل التداول الكوني للأخبار والمعلومات التي تحيط بالفيروس، جعل من الإشاعة ظاهرة عالمية مهمة خاصة في مضامينها عبر موقع التواصل الاجتماعي التي لم تدرس لحد الآن، وبهذا استحققت الدراسة والوقوف عليها وتبیان ملامحها، وهنا نبع فكرة التعرف على تلك المضامين وتداعياتها المستقبلية.

### **المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث**

أولاًً : مشكلة الدراسة وتساؤلاتها: تحسس الباحث مشكلة الدراسة بعد تعرضه لمجموعة من المنشورات على الفيسبوك ويوتيوب تظهر فيها عشرات الأخبار والقصص حول فيروس كورونا المستجد الذي كانت بداياته في الصين ثم بدأت هذه المنشورات تتزايد بسرعة مكوكية مع تزايد انتشار الفيروس ووصوله إلى العراق.

فمنها ما تروج إلى أن أي شخص يصاب بالفيروس فهو محكوم عليه بالإعدام وأخرى تروج أن تناول الثوم سوف يقضي أو يمنعك من الإصابة بالفيروس وأخرى تدعو إلى التخلص من القحط والطيور الأليفة بوصفها ناقلة للفيروس، وما زاد الطين بلة، هو نظريات المؤامرة التي روجت لها موقع التواصل الاجتماعي التي جعلتنا نشك أن الفيروس من إنتاج الطبيعة ونتساءل حول الجهة المصنعة له هل هي أمريكا أم الصين؟ وهل هناك مؤامرة دولية؟

ويستمر مسلسل هذه المنشورات لتكون سبباً في مغادرة عشرات الطلاب للتعليم الإلكتروني وتركهم منصات «الكلاس روم» التعليمية، ففي أحد الأيام وب الحكم أن الباحث تدريسي فوجئ بأن صفة الدراسي الذي يضم «٧٩» طالباً وطالبة خلال يوم واحد غادره «٥٠» طالباً وطالبةً والسبب هو تداول موقع التواصل لمنشورات تؤكد اعتبار العام الدراسي ٢٠٢٠ / ٢٠١٩ سنة عدم رسوب وأن التعليم الإلكتروني غير معتمد باحتساب الدرجة، وبعد التدقيق من قبل الباحث وجد أن هناك أكاذيب أو مبالغة وتهويلاً في نشر الأخبار أو تزييفها خاصةً بعد الاطلاع على المصادر الرسمية والبحوث والدراسات العلمية التي كشفت أن كل ما روج لهذه الأخبار ما هي إلا أكاذيب ولا أساس لها من الصحة وبالتالي تدرج ضمن مفهوم الإشاعة، فاستشعر الباحث المشكلة ومدى خطورتها، ومن هنا جاءت فكرة الموضوع ليتم عرضه على وفق أسلوب أكاديمي يتضمن عرض إشكالية الدراسة في السؤال الرئيسي : ما مضامين الشائعات التي تم الترويج لها وتداولها عبر موقع التواصل الاجتماعي في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد - ١٩»؟ وما تداعياتها المستقبلية؟ ويقود الإجابة عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية تشيرها الدراسة تتمثل بالآتي :

- ما الأطر والمقاربات المفاهيمية للإشاعة؟
- كيف تصنف الشائعات عبر الواقع الافتراضي؟
- ما مراحل انتشار الإشاعة بين أوساط الرأي العام؟ وما الدوافع التي يسعى لتحقيقها مصدر الإشاعة؟
- ما العلاقة بين الإشاعة والرأي العام؟
- ما استراتيجية تحصين الرأي العام ضد الشائعات؟
- كيف أثرت الشائعات المرتبطة بانتشار فيروس كورونا المستجد في الرأي العام لجعل المجتمعات والأفراد يتبنون سلوكيات تسعى الإشاعة إليها لتحقيق أهداف وغايات محددة؟
- كيف أثرت حرب الإشاعات في مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية؟
- كيف وظفت تركيا جائحة كورونا سياسياً في محاولة لتوسيع دورها في منطقة الشرق الأوسط؟

- ما السيناريو الذي سيحدد مستقبل العلاقات المصرية القطرية في ظل جائحة كورونا؟
- ثانياً : أهمية الدراسة : تتضح أهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والتحليلية بالآتي :

  - إن الشائعات أصبحت في الوقت الحالي سلاحاً مستقبلياً فعالاً بالغ الأهمية يهدف إلى التأثير في الرأي العام و مراكز صنع القرار وعلى الأصعدة كافة .
  - شعور الباحث بأهمية الموضوع كونه يمس وجودنا في الصميم في ظل التداعيات الخطيرة التي نعيشها بسبب أزمة كورونا المستجد.
  - إدراك الباحث بأن مشكلة الدراسة لم تعالج من قبل كونها تتناول موضوعاً حديثاً جداً .
  - إن اظهار أهمية الدراسة قد تؤدي إلى وضع تصورات آنية ومستقبلية أمام الجهات المعنية وصناع القرار لرسم استراتيجية شاملة بالشكل الذي يحقق المصلحة العامة عند تعرض البلد لهذا النوع من الأزمات .
  - تعد الدراسة وسيلة علمية للرد على الشائعات المتداولة عبر موقع التواصل الاجتماعي بخصوص فيروس كورونا المستجد وبكل موضوعية عبر تحديد مصادر المعلومات الموثوق بها والمستقلة عن بعضها ، إذ تكمن أهمية ذلك في الحد من انتشار الشائعات وتقليل مخاطرها بما يعزز من السلم المجتمعي والأمن الدولي والإقليمي .
  - ثالثاً : أهداف الدراسة : وبالنسبة للأهداف التي تسعى مشكلة الدراسة وتساؤلاتها إلى تحقيقها ، هي :

    - التعرف على المضامين الصحية والسياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والدينية للشائعات في ظل فيروس كورونا المستجد .
    - التعرف على التداعيات المستقبلية لهذه المضامين .
    - معرفة مدى التأثير الذي أحدثته الشائعات في الرأي العام .
    - توضيح أسباب انتشار الشائعات في موقع التواصل الاجتماعي خاصه في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد .

- معرفة أنواع ووسائل الإشاعات المتعلقة بفيروس كورونا عبر موقع التواصل الاجتماعي .
- الكشف عن الوسائل والأساليب الواجب اتباعها ضمن سياسات محددة لرسم استراتيجية التصدي للشائعات خاصة وقت الأزمات.
- رابعاً: إجراءات الدراسة: ولبيان أهمية الدراسة وتحقيق أهدافها والإجابة عن تساؤلاتها، تم إجراء الخطوات الآتية :
- أداة الدراسة: استعملت الدراسة تحليل مضمون الكيفي «Qualitative content analysis»، الذي يعتمد المضامين والمفاهيم ولا يعتمد على العد والأرقام والجدال وذلك لتوضيح مضامين الشائعات حول فيروس كورونا المستجد التي تم تداولها عن طريق المنشورات على موقع التواصل الاجتماعي .
- مجتمع وعينة الدراسة: تحدد مجتمع الدراسة بالصفحات والمشاركات للمقالات والصور والأفلام ذات العلاقة بفيروس كورونا المستجد عبر موقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك، يوتوب)، بوصفهما أكثر الواقع استعمالاً وانتشاراً بين أوساط الرأي العام.
- ونظراً لضيق الوقت والأخذ في الاعتبار الطريقة الأسهل للوصول إلى مفردات العينة تم الاعتماد على العينة العمدية أو القصدية «The intentional sample»، لمفردات العينة والتي بلغ عددها (٢٠) منشوراً تمثل المجتمع الأصلي الذي بلغ عدده (٦٠) منشوراً تم اختيارها بحيث تعطي كافة مفردات الدراسة الفرصة الكاملة في اختيار العينة، وتعد العينة القصدية من العينات غير الاحتمالية التي يتم اتباع قواعد حسابية في اختيارها، فهناك من يعرفها بأنها العينة التي يختارها الباحث عن قصد بسبب وجود دلائل أنها مثل المجتمع الأصلي للدراسة<sup>(٢)</sup> . وتم تحديد العينة خلال الفترة الزمنية من ٢٠٢٠ / ٥ / ٢٠، وحتى ٢٠٢٠ / ٦ ، إذ تم خزنها في الحاسوب تحت عنوان مجلد شائعات كورونا يضم ملفات العينة المقصودة بحسب عناوينها .

## المبحث الثاني: مقاريات مفاهيمية حول الإشاعة

### أولاً: تعريف الإشاعة وخصائصها.

الإشاعة لغةً كما جاء في المعجم الوسيط هي الخبر الذي ينتشر من غير ثبت منه، وفي معجم اللغة العربية المعاصر، تعرف الشائعة بأنها مصدر أشاع - وهو الخبر المكذوب، غير موثوق فيه، وغير مؤكد ينتشر بين الناس، وأصل الكلمة . . من إشاعة، يشيع، أشع، إشاعة، فهو مشيع والمصدر مشاع، تقول العرب: أشاع العقار، جعله مشتركاً بين أكثر من مالك، وتقول أيضاً أشاع الخبر: أي نشره وأذاعه، أعلنها وأفشه<sup>(٣)</sup> .

التعريف الاصطلاحي للإشاعة (The rumor) ، تعدد المحاولات، وتنوعت المفاهيم المعنية بدراستها، وزوايا النظر إليها وآليات عملها وتطورها وسبل مواجهتها، وعليه نورد أهم هذه التعريفات :

- عملية نفسية تتلخص في إدخال فكرة في وجدان شخص أو أشخاص لترجم نفسها إلى أعمال أو تحرك أو إثارة النفوس أو الشكوك أو القضاء على الاتزان النفسي الناتج من اطمئنان الشخص إلى عقائد وقيم مجتمعية، ورضاها بها، وهذه الفكرة قد تكون شفهية أو بالرسم أو الكاريكاتير أو أي أسلوب من أساليب التواصل وهي قد تحمل شيئاً من الحقيقة<sup>(٤)</sup> .

### ثانياً: تصنيفات الشائعات عبر الواقع الافتراضي

أصبح الواقع الافتراضي «Virtual Reality»، بكل صوره وأشكاله المتعددة نتيجة التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال مجالاً حيوياً للإشاعة، إذ أصبحت الإشاعة تنتشر بسرعة مخيفة يتناقلها المليارات من المستخدمين يصعب احتسابها وغطت مساحات معظم بقاع المعمورة، وبهذا أصبح تأثيرها فعالاً جداً يصعب على الباحثين قياسه، فعلى سبيل المثال نجد أن شبكة التواصل الاجتماعي من بين الأدوات التي يتم استخدامها سلبياً في نشر الشائعات، ويلجأ مستخدموها إلى التخفي أو اتحال هويات غير حقيقة لنشر الشائعات التي سرعان ما يتم تداولها من قبل ملايين المستخدمين لتشكيل رأي عام إلكتروني «Electronic public opinion»<sup>(٥)</sup>\* حيال قضية ما، وصنف «كيلي ووينكس» الشائعات عبر الواقع الافتراضي تبعاً للهدف إلى<sup>(٦)</sup> :

١- الشائعات المتعتمدة: هي الأخبار أو المحتوى الذي يتم نشره مع علم القائمين عليها بأن لها أهدافاً خاطئة وبعيدة تماماً عن الصدق، وتكون هذه الشائعات عادةً محددة ترتبط بطبيعة الشائعة، على النحو الآتي :

- الترويج لمنتج أو فكرة معينة عن طريق استعمال الشائعات كآلية تسويقية مبتكرة .
- التشويش أو إساءة السمعة عن طريق تزييف الحقائق .

٢- الشائعات غير المتعتمدة: هي الشائعات التي يتم نشرها عن ضعف في المعرفة والخبرة ، وتنشر بشكل غير معتمد ، وينتشر هذا النوع من الشائعات عادة نتيجةً للتسريع وعدم التحقق من مصدر المعلومة أو الاقتباس الجزئي لتلك المعلومات .

وقسم كل من «راند وراست» الشائعات بعماً لسرعة الترويج والانتشار على شبكات التواصل الاجتماعي إلى<sup>(٣)</sup> :

- ٣- شائعات بطيئة تستغرق وقتاً أطول لنشرها وهي تكون صعبة التصديق .
- ٤- شائعات سريعة : تتسم بالسرعة الكبيرة وهي تحدث عادة في الأمور والمواضيع التي يتوقع من الجمهور متابعتها وسهولة تصدقها .

وترتبط الشائعة المعلوماتية(Informational rumors) بعمليات القرصنة والسطو على الواقع وسرقة المعلومات والوثائق ونشر الأكاذيب على الواقع وهي تعد جريمة يعاقب عليها القانون ، على سبيل المثال :

- الترويج لآراء ومعلومات مضللة تحتمل التأويل في ظل ظروف معينة ، مثل ذلك ما نشرته مجلة «National Review» عام ٢٠٠٢ بقلم «ريتش لوري» والذي دعا فيه إلى ضرب مكة بقنبلة نووية خير مادة دعائية صريحة ، تم تداولها كشائعة استهدفت تدمير العلاقات الأمريكية العربية ودفع المقيمين بأمريكا للتورط بردود فعل غاضبة<sup>(٤)</sup> .

الترويج للشائعات المرتبطة بحركة الأسواق والمراكز المالية وحركة تداول الأسهم لتضليل المنافسين ، كما حصل في السعودية عام ٢٠٠٩ ، تم تداول شائعة في سوق الأسهم عن قيمة الأرباح التي سيتم توزيعها على المساهمين في شركة «سابك» عن السهم الواحد ، مما أحدث بلبلة في نشاطات السوق دفعت بالمستثمرين إلى شراء أسهم

الشركة التي ارتفعت أسعارها بدون مبرر، ثم تبين أن الأمر مجرد شائعة تسببت بخسائر الكثير من المساهمين<sup>(٩)</sup>.

### ثالثاً: مراحل انتشار الإشاعة بين أوساط الرأي العام ودفاوتها

إن التطور التكنولوجي في مجال الاتصال الذي أنتج العديد من شبكات التواصل الاجتماعي أثمر عن المليارات من المستخدمين لهذه التقنية الرقمية مما سهل تشكيل رأي عام بأغلبية عظمى تجاه قضية معينة، وعليه تمكنت الإشاعة من استغلال هذه التقنية لتكون منبراً سرياً لانتشارها، فالكثير من الإشاعات انتقلت على شكل خبر غير مؤكد، إلى أن يتبيّن بطلان صحة الخبر، وتتجاذب الإشاعة قبل ظهورها وانتشارها وسريانها باتجاه تشكيل رأي عام ثلاث مراحل هي<sup>(١٠)</sup>:

١ - مرحلة الإدراك الانتقائي : أي إدراك الحدث أو الخبر من أشخاص عدة، ويرجع اهتمام هؤلاء بالحدث أو الخبر لمفرزه الاجتماعي في نفوسهم.

٢ - مرحلة التنقيح بالحذف والإضافة : وذلك حتى تتلاطم العناصر المكونة للإشاعة مع بعضها البعض ومن ثقافة المجتمع من جهة أخرى.

٣ - مرحلة الاستيعاب النهائي والانطلاق والانتشار بين أوساط الرأي العام بعد أن تكون مستساغة سهلة لاستيعاب متوافقة مع المعتقدات والأفكار والقيم السائدة في المجتمع.

إن أي تصور لمواجهة الإشاعة ومقاومتها يتوقف على معرفة الدوافع من وراء نشرها وترويجها بما يخدم الجهات المختصة في اتخاذ الإجراءات والخطوات الكفيلة بتحصين الرأي العامإعلامياً وسياسياً من تداعيات هذه الظاهرة السلبية وتبعاتها، الأمر الذي يقتضي التوقف عند أهم هذه الدوافع التي تكشف عن أهداف الإشاعة وخطورتها، والتي يمكن إيجازها بالأتي :

١ - زعزعة الأمن والاستقرار من خلال تضليل الرأي العام وتشتيت أفكاره وتحطيم الروح المعنوية للخصم وزرع اليأس والإحباط في نفسه، بغية هزيمته من دون اللجوء إلى استعمال السلاح.

٢ - التمويه والماروغة لإخفاء الحقائق أو بعضها أو البحث عنها من الخصم بهدف التحقق من صحة المعلومات ومصدرها، بمعنى التعاطي مع الإشاعة كطعم للخصم لكي

يفرغ ما بجعبته من معلومات ، مثال على ذلك الإشاعة التي أطلقتها الدعاية اليابانية خلال الحرب العالمية الثانية التي مفادها أن الجيش الأمريكي تعرض لخسائر جسيمة في الأرواح والمعدات ، مما اضطر البتاagonون الأمريكي في ذلك الوقت إلى الكشف عن حقيقة الخسائر نتيجة ضغط الرأي العام المحلي<sup>(١١)</sup> .

٣- تقسيم الرأي العام ونفسيته حتى تسهل السيطرة عليه ، كإطلاق الشائعات المتعلقة بإحداث الصراعات بين الفئات الاجتماعية أو السياسية وهي على قدر سرعة انتشارها يزداد تأثيرها على الأفراد.

٤- إثارة البلبلة والرعب وافتعال الأزمات كإشعارات قيام حرب أهلية أو حدوث صدام بين فئات مسلحة أو انقطاع مادة غذائية أساسية أو تسريح العمال من طرف مؤسسة معينة<sup>(١٢)</sup> .

٥- وقد تكون دوافع الإشاعة نفسية بوصفها عملية مركبة من جوانب عقلية ودفافع واهتمامات وإدراك حسي ، وبالتالي تهدف دوافعها النفسية إلى جذب الانتباه ، الإسقاط ، العدوان ، بعث الطمأنينة والثقة بالنفس ، المجاملة ، الفضول ، ملاً الفراغ ، التنبؤ<sup>(١٣)</sup> .

### **المبحث الثالث: الشائعات والرأي العام**

الإشاعة وثيقة الصلة بالرأي العام ، وهي من عناصر تكوينه والتأثير فيه ، إذ يلتقيان بأكثر من زاوية ، فالإشاعة لم تصدر إلا لأنها تمثل موضوعاً ذا أهمية بالنسبة للرأي العام ، وكما يساهم الرأي العام بصناعة الإشاعة فالأخيرة تعود بدورها لتصنع الرأي العام وتؤثر فيه وتسيره للاتجاه الذي تريده.

وهنا نشير إلى وجود تبادل تأثيري مشترك بين الفرد والجماعة ، وبما أن السلوك يتأثر بالشائعة فتصبح الشائعة وسيلة من وسائل تكوين الرأي العام ، والتأثير في سلوكه وموافقه فرداً أو جماعة ، والشائعة أيضاً تعبر عن اهتمامات أو تطلعات الرأي العام الذي تبنيه بالدرجة الأولى وسائل الاتصال ، وهذه الوسائل من مصادرها الإشاعة ، فكم من أخبار كاذبة تسببت بالدمار خاصة وأن الناس في معظم الأحيان لا يملكون التصحيح والحقيقة ولا يقفون على الواقع كما هي<sup>(١٤)</sup> .

### أولاً: أثر الشائعات على الرأي العام

تلعب الشائعات دوراً فعالاً في التأثير على الرأي العام، إذ تشكل الشائعة ضغطاً اجتماعياً مجهولاً المصدر يحيطه الغموض والإبهام، وتحظى بالاهتمام، وينتداولها الناس ليس بهدف نقل المعلومات ولكن بهدف التحرير والتلميح والإثارة وبلبلة الأفكار وتستهدف القناعات الراهنة للرأي العام والمستقرة في ذهن المتلقى بغية التهيئة لتحقيق غايات معينة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية<sup>(١٥)</sup>.

وتُعد الإشاعة مفتاح تغيير الاتجاهات والتصرفات والتحوير الفكري وغسل الدماغ، والأداة المستعملة للسيطرة على الاتجاهات الشعبية وزعزعة الوحدة الفكرية والتماسك الاجتماعي في تأكيد واضح أن خطورة الإشاعة تكمن في أنها تؤسس لحالات من الاضطراب وعدم الاستقرار من خلال شحن الوضع الداخلي وهدم النسيج الوطني بالمجتمع، وجعله يعاني من فوضى عارمة فهي تترك ضحاياها بين مصدق ومكذب ومتعدد في ظل تناقض الأخبار، مستغلة التقدم الذي طرأ في حقل العلوم الإنسانية وفي عالم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال، إذ تستعمل كواحدة من أهم تقنيات الحرب النفسية «Psychological war»<sup>(١٦)</sup>.

### ثانياً: استراتيجية تحصين الرأي العام ضد الشائعات

أول خطوة في عملية تحصين الرأي العام ضد الشائعات تتطلب محاربة الشائعات عن طريق الرد عليها ومحاصرتها ثم القضاء عليها بنشر الحقائق في الوقت الحقيقي والمناسب طيلة مدة الأزمة ومراحلها، بتدعيم الثقة بالدولة ومؤسساتها برفع مستوى الوعي وأخذ الحذر والحيطة من شائعات الخصم، وتوعيه الرأي العام بالهدف والغرض الحقيقي لبث سموم الشائعات في المجتمع، ومن ثم يجب أن تلتزم الجهات الحكومية ووسائل الإعلام بالوضوح والشفافية، وأن توضح الدولة الأخبار الحسنة والسيئة بتفاصيلها، فالمعلومات الصحيحة تقضي على المعلومات الفاسدة، فغالباً ما تكون الشائعات الهجومية المسمومة نتيجة داعية الخصم، ولذلك فالنجاح في كشف الشائعة بطريقة سهلة وواضحة، ومحاربة مروجي الشائعات بكل وسيلة تؤكد على اليقظة للشائعات في أوقات الأزمات والحروب والتحول السياسي أو الاجتماعي<sup>(١٧)</sup>.

وعليه يمكن اتباع سياسات معينة لتنفيذ استراتيجية تحصين الرأي العام ضد الشائعات، تتمثل بالآتي :

١- سياسة الرد في وقت الأزمة : لابد للجهات المعنية من جهات حكومية ومؤسسات إعلامية ومنظمات مجتمع مدنى أن تعامل مع الإشاعات من ناحية الاستجابة وضرورة الرد كما لو أنها أزمة من ناحية المراحل ، قبل ، وأثناء ، وبعد . . . فقبل الأزمة على هذه الجهات مراعاة المراقبة الدائمة للمحيط والتقطاط أي ظهور للإشاعة في مراحلها الأولى ، أما بعد انتشار الإشاعة فعلى الجهات أن تستجيب بسرعة ودقة وثبات<sup>(١٨)</sup> .

وهناك مجموعة من الخطوات لهذه الجهات يمكن اتباعها من أجل محاربة الإشاعات، تتمثل بالآتي<sup>(١٩)</sup> :

أ- خلق التواجد بين أوساط المجتمع قبل أي إشاعة ، بمعنى لا يكون الحضور للجهات المعنية في أوساط المجتمع متزامناً مع حدث إشاعة .

ب- ضرورة الاعتراف بأهمية الرد ، فسياسة السكوت أو مدخل « عدم صب الزيت على النار » ليست مفيدة بل قد تزيد الطين بله ، والسكوت يعني الاعتراف بل قد يعني تثبيت التهمة .

ت - سعة الأفق ، بمعنى أن يكون حضور الجهات المعنية بالرد على الإشاعة ليس في جانب معين أو لفئة محددة ظهرت فيهم الإشاعة ، بل الجميع قدر المستطاع .

ث - شخصنة الاستجابة وجعلها واضحة وتأكيداً لها ونشرها لدى أكبر قدر ممكن من الناس وبشتى الوسائل والأساليب ، إن التحدي هو كيف تكون الاستجابة سريعة جداً وتصل إلى المجتمع برمته .

٢- إنشاء عيادة الشائعات : لتمحیص ودحض الشائعات تقودها عادة هيئة متخصصة من المعنيين بالشائعات من باحثين في مجال السياسة والإعلام وعلم النفس والمجتمع والأمن الوطني والمعلوماتي ، تحال إليهم الشائعة لتحليلها على وفق أسلوب علمي موضوعي بعيداً عن وجهات النظر الشخصية وهو ما حصل خلال الحرب العالمية الثانية من قبل أمريكا عام ١٩٤٢ ، بل حتى الألمان خلال تلك الحرب انشأوا هيئة أركان حرب للشؤون السيكولوجية ، تفرعت إلى فرعين للعناية بالروح المعنوية دفاعاً وهجوماً ، وتنفيذ الشائعات بشائعات مضادة<sup>(٢٠)</sup> .

٣- تكثيف الحكومة للاتصال الفعال مع مواطنيها على مختلف المستويات ويشتري سائل الاتصال يسهل تكذيب الشائعات ويعزز التواصل الفعال ويزيد من ثقة المواطن بالحكومة، وقربها منه<sup>(٢١)</sup> ، وهذا يكمن بمدى مصارحة الحكومة لشعبها من خلال التعريف بمصدر الشائعات وأهدافها ومرجعيتها والجمهور المستهدف وتتابع السلوك فضلاً عن كشف الحقائق أمام الرأي العام بمتنه الصدق والشفافية ، فضلاً عن تجنب ممارسة أي نوع من الشائعات الموجهة ضد الرأي العام لتضليل الواقع بهدف تحقيق مكاسب محددة.

٤- الاستثمار الإيجابي للشائعة: كثير من الشائعات تحاول إثارة الفتنة ، وشق الصد وبيث الفرقة خاصة شائعات « دق الإسفين » ، فلابد هنا من إجراء التحليل النقطي ليقودنا إلى معرفة نقاط موحبة وتلميحات معينة خاصة بفئة أو طرف يراد تحريضه لغرض انشقاقه أو تغذيته بمشاعر الحقد والكراهية والثار ، ولكن إيصال التفاصيل مع المبررات والأهداف لهذه الفئة أو الطرف وتزويدهم بالأدلة يجعلهم يتذكرون لمصدر الإشاعة ، وإن لم يكونوا سندًا فسنضمن جانبهم وتحييدهم وهذا ليس بالكسب الهين ولا بالقليل سيمًا وقت الأزمات والمحروbes<sup>(٢٢)</sup> . لو استثمرت الحكومة العراقية الشائعات التي كانت تبث لنفرقة العراقيين إلى مذاهب وطوائف وقوميات لشق الصد وإثارة الكراهية بين مكونات الشعب العراقي من خلال كشفها عن مصادر تلك الشائعات ، وبعثت برسائل موضوعية وتطمينية إلى كل مكونات الشعب مستندة إلى أدلة وبراهين والكشف عن التفاصيل لتجنب شعبها الكبير من الاحتقان المذهبى والقومى ولتنعمم العراق بالاستقرار السياسي والاجتماعي ، ولعل أبرز التأثير المروع لعدم استغلال الحكومة العراقية للشائعات هو تمكّن تنظيم داعش الإرهابي من دخول الموصل بساعات قليلة والاستمرار باحتلالها لمدة عامين مما تسبب بمقتل وتهجير الملايين من العراقيين فضلاً عن الخسائر المادية التي تقدر بمليارات الدولارات.

#### **المبحث الرابع: مضامين الشائعات في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد وتداعياتها المستقبلية ( دراسة تحليلية لمنشورات الفيس بوك، يوتوب )**

مجرد أن تقع الأحداث أو الكوارث ، تبرز الإشاعات وتنتقل كالنار في الهشيم ، وتجاوز المسافات وتنخطي الحواجز والحدود في محاولة دمج مجتمعات لها بغية تشكيل رأي

عام تؤثر به وتتصرف معه وفق أجندات الجهة التي خططت لإطلاق الإشاعة بهدف تحقيق نجاحات تصبو إليها ، سواء على مستوى الجماعة الصغيرة أو المجتمع أو الدول ، بحثاً عن مكانة مؤثرة ، أو تحقيق مصالح مهمة على حساب الجهات والأطراف الأخرى المنافسة لها ، وأول ما تفكّر به البحث عن الآليات التي تمكّنها من تحقيق التوسيع والانطلاق ، وفي الوقت الحاضر يواجه العالم جائحة كورونا ، وهي من أبرز الموضوعات التي وفرت الفرصة للشائعات لاقتراس عقول الناس عالمياً ، ويكمّن الخطر الكبير في كون الشائعة تمارس على الناس وهم محجورون في منازلهم وسط هلع وإرباك يخيم على عقولهم .

مع تفشي فيروس كورونا المستجد «كوفيد - ١٩» وفتكه بالألاف حول العالم ، خرجت العديد من الشائعات والمعلومات المغلوطة تم تداولها بين الناس سواء بينهم أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي ، وتحاول الدراسة رصد جانب من هذه الشائعات على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي ، من خلال إخضاع منشورات الفيس بوك واليوتيوب إلى التحليل الكيفي للكشف عن مضامين الشائعات التي دارت حول فيروس كورونا المستجد ، وأبرزها تمثل بالآتي :

**أولاً** : شائعات ذات مضمون صحي (Health rumors) : ومن بين الشائعات التي انتقلت عبر منصّات التواصل الاجتماعي وأصبحت متداولة بين الناس بل حتى وسائل الإعلام بدأت تنشرها ، ما تم الترويج له عن تعرض الرجال المتعافين من فيروس كورونا المستجد للعقم<sup>(٢٣)</sup> . وقد أشار الطبيب الإعلامي «أسامي أبو الرب» محرر الشؤون الطبية في قناة الجزيرة الفضائية إلى أن الحديث عن عقم الرجال بسبب إصابتهم بفيروس كورونا المستجد كونه يؤشر على خصوبة الرجل هو كلام نظري لم يتم التثبت منه بشكل عملي ويحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحث<sup>(٢٤)</sup> .

وتطورت الشائعة في وقت لاحق لتفيد بأنَّ مجففات الأيدي ، الموجودة في المراحيض العامة مثلاً ، فعالة في القضاء على فيروس كورونا خلال ٣٠ ثانية ، ويعزو البعض أزمة ورق المراحيض التي شاعت في الولايات المتحدة وأوروبا إلى مئات الفيديوهات والمنشورات والتغريدات التي تنشر الفزع بين الناس من أنَّ هذه المادة تنفذ من الأسواق ، وهو ما بات فعلاً مسؤولاً عن نفادها ، وفي هذا السياق يقول «سانتوش فيايكومار» الباحث في جامعة نورثمبريا «نحن نشهد توجهاً تحرّكه مخاوف المتلقين ، ومنه ما يخص ورق المراحيض ، والمطهرات ، وكمامات الوقاية ، ما أدى إلى نفاذ كل المعروض منها في أسواق العالم

كافة، كما أن المنشورات التي تقلل من أهمية هذه المواد وتستخف بالأزمة الحاصلة بسببها كانت نفسها سبباً في انتهاء الأزمة وتتوفر المواد ثانية في الأسواق»<sup>(١٥)</sup>.

وفيما له صلة، في العراق وبعض البلدان بدأ سعر الشوم وبعض المواد الغذائية بالتزايد نتيجة إشاعة مفادها أن الشوم يعمل على وقاية الجسم من خطر الإصابة بفايروس كورونا، في حين أن تناول الشوم قد يساعد في علاج نزلات البرد، فإنه لن يمنع الإصابة بفيروس كورونا، وتقول منظمة الصحة العالمية: «الشوم غذاء صحي قد يحتوي على بعض الخصائص المضادة للميكروبات»<sup>(١٦)</sup>، ومع ذلك لا يوجد دليل على أن تناول الشوم يحمي الأشخاص من الفيروس.

وتداول البعض شائعة قد تكون خطيرة على الصحة، وهي أنَّ الفضة أو ما يعرف بـ«الفضة الغروية» وهي جزيئات صغيرة من الفضة في سائل، فعالة جداً في مواجهة الفيروس، ولكن الصحيح أن مثل هذا السائل قد يسبب آثاراً جانبية خطيرة كتلف الكلى ونوبات الصرع ومشاكل في الأوعية الدموية، وأوضحت السلطات الصحية الأمريكية، في وقت سابق، عدم وجود أي دليل على أنَّ هذه الطريقة فعالة مع أي حالة صحية<sup>(١٧)</sup>.

وانتقدت منظمة الصحة العالمية الأشخاص الذين يروجون على أن رش الكحول أو الكلور على جميع أنحاء الجسم يقتل الفيروسات التي دخلت جسمك بالفعل، وقالت المنظمة إن رش مثل هذه المواد يمكن أن يكون ضاراً للملابس أو الأغشية المخاطية «أي العينين والفم»، كن على دراية بأن كلاً من الكحول والكلور قد يكون مفيدة لتطهير الأسطح ويجب استخدامها في إطار التوصيات المناسبة.

لكن المقصود بكورونا على عبوة معقم «ديتول» هو سلالة فيروسات كورونا بصورة عامة، ومنها فيروساً «سارس» الذي ظهر عام ٢٠٠٣ و«ميرس» الذي ظهر عام ٢٠١٢ وليس فيروس كورونا المستجد تحديداً، وهو ما ذكرته «منة زغلول» مديرية شركة «أر بي» العالمية المنتجة للديتول بفرعها بالقاهرة، وأشارت إلى أن الفيروس المستجد هو فيروس جديد لم يتوفَّر بعد للشركات التجارية حتى تجري اختباراتها المعملية عليه ولم يتم إنتاج أي منتج يقضي عليه لحد الآن، مؤكدة على أن منتجات الشركة أثبتت فعاليتها بنسبة ٩٩٪ على فيروسات أخرى من عائلة كورونا<sup>(١٨)</sup>.

إن العراقيين والعرب شاهدوا وتابعوا سباقاً بين شركات محلية وعربية متواضعة الإمكانيات بالقياس إلى الشركات العالمية ذات الخبرة الكبيرة في مضمار إنتاج الدواء، وهي تروج عبر مواقعها الإلكترونية ووسائل الإعلام عن الوصول إلى علاج للفيروس، لكن منظمة الصحة العالمية أكدت أنها لم تعتمد أي دواء حتى الآن.

ثانياً: شائعات ذات مضمون سياسي واجتماعي واقتصادي: باتت أزمة فيروس كورنا المستجد أدلة سياسية جديدة تستعملها الدول أو المنظمات أو المجتمعات لتسيء بها للدول أخرى بإلقاء الاتهامات عليها أو زعزعة استقرارها السياسي أو التشكيك بقياداتها أو تشويه صورتها أو تحطيم معنويات مجتمعها على صعيد الفرد أو الجماعة، وهنا نستطيع القول إن فيروس كورونا المستجد أصبح ساحة إعلان حروب سياسية من الجيل الرابع التي تستعمل وسائل الإعلام الرقمية لترويج الشائعات والمعلومات المغلوطة كأداة لتحريك الرأي العام وهي الحروب الأكثر شيوعاً خاصة في ظل التطورات التقنية ووسائل التواصل الاجتماعي التي سهلت من انتشار الشائعات بشكل سريع جداً وتسريرها كأداة من أدوات الحرب النفسية الرقمية<sup>(٢٩)</sup>.

ومع أول حالةإصابة ظهرت في مدينة أوهان الصينية في سبتمبر عام ٢٠١٩ ، انطلقت الشائعات عبر موقع التواصل الاجتماعي تحت مسمى «نظرية المؤامرة» وروجت على أن الفيروس سلاح بيولوجي من إنتاج أمريكي ومنشورات أخرى تروج على أن الفيروس هو إنتاج صيني وبعض المنشورات أشاعت أن الفيروس هو روسي الصنع في حين انتشر مقطع فيديو لناشط فرنسي يدعى أن الفايروس هو براءة اختراع فرنسية تم تسجيلها عام ٢٠١٢<sup>(٣٠)</sup> .

وللرد العلمي على الشائعات التي تروج على أن فيروس كورونا المستجد هو من صنع الإنسان كسلاح بيولوجي في إطار ما يسمى بنظرية المؤامرة يمكن الإشارة إلى الدراسة الجديدة التي نشرتها مجلة «Nature» العلمية وشارك فيها باحثون من جامعات أدنبوره وكولومبيا وسيدني وتولين، لم تجد أي دليل على أن فيروس كورونا المستجد تم صنعه في مختبر أو هندسته بأي شكل آخر، كما أشارت بعض الشائعات، وذلك بعد أن قام العلماء بتحليل بيانات تسلسل الجينوم العام للفيروس واسمه العلمي «سارس كوف ٢» (SARS-CoV-2) والفيروسات ذات الصلة، وفيروس كورونا المستجد هو الأحدث في سلالة فيروسات كورونا ، وهو السابع المعروف من سلالة كورونا الذي يصيب البشر،

والثالث الذي يسبب أمراضًا خطيرةً، أما الأنواع الأربع التي تجلب أمراضًا بسيطة فهي . KU1، NL63، OC43، 299 E

حتى إن السناتور الجمهوري «توم كوتون» أشاع أن فيروس كورونا نتج عن برنامج للأسلحة البيولوجية في مختبر حكومي صيني، وتبني وزير خارجية أمريكا «مايك بومبيو» التوصيف نفسه وأطلق مراراً تسمية «فيروس ووهان»<sup>(٣١)</sup>، لالصاق تهمة انتشار الفيروس بالصين، وأعربت الصين عن استيائها الشديد على تلك الشائعات الأمريكية التي تناقلتها وسائل التواصل خاصةً التغريدة التي نشرت على الحساب الرسمي للرئيس «ترامب» عندما وصف الوباء بأنه «فيروس صيني»<sup>(٣٢)</sup>.

إن مرحلة ما بعد كورونا وضعت النظام العالمي على المحك، إذ إن جائحة كورونا سوف تعيد تشكيل العديد من التفاعلات الجيوسياسية بين الدول في النظام العالمي، خاصةً بين أمريكا والصين في ظل تحول القوة نحو الشرق وتصاعد ثقة الصين في التفاعلات الدولية، لذلك إذا أردنا استشراف مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية فسنكون أمام ثلاثة سيناريوهات، هي :

**السيناريو الأول : التكامل الاقتصادي الأمريكي الصيني :** يتوجه هذا السيناريو نحو فكرة الاحتياج الاستراتيجي، أي وجود إدراك متزايد ومتبدل بين القطبين بأهمية القطب الآخر وحاجته له، وإن تخاصم معه، وهو ما يفسره مستوى التعاون بعد كل خصومة تشهده علاقة الطرفين<sup>(٣٣)</sup>، لذلك يعبر هذا السيناريو إلى تزواج الاقتصاديين للبلدين، وهو أمر قد يعزز الواقع الاقتصادي في القرن الحادي والعشرين، الذي يتصرف بالتكامل العميق، ويواجه هذا السيناريو تحديات عملية بسبب اختلال التوازن الاقتصادي بين البلدين، فضلاً عن ردود الفعل السلبية ضد الصين بعد أزمة جائحة كورونا في أمريكا، لذلك من غير المحمّل على نحو متزايد أن يتسمى للخصميين إحياء عملية تعميق التكامل الاقتصادي بينهما.<sup>(٣٤)</sup>

**السيناريو الثاني : تصاعد الصراع الأمريكي الصيني :** يتوجه هذا السيناريو نحو فكرة أن تصاعد قوة الصين في النظام الدولي وتحديها للقيادة الأمريكية، يحفز أمريكا على إضعاف الصين بوصفها قوة تعديلية، تحاول تغيير الوضع الراهن وتحدي القوة الأمريكية في النظام العالمي، وعليه ستراقب إحدى القوتين الأخرى، وهي تواجه صعوبات جمة دون أن تمد لها يد العون أو المساعدة، أو قد تشجع إحدى القوتين أو كلتاهما على

استهداف مصالح كل منهما، أو الانخراط في عمليات تخريب صريحة، مما سيؤدي إلى دخول الطرفين في حرب باردة<sup>(٣٥)</sup>، وهذا السيناريو يحمل مخاطر جسمية، ومن مصلحة الخصمين تخفيف احتمالية حدوثه، فضلاً عن سيطرة الفكر الواقعى في إدارة كل طرف لعلاقاته مع الطرف الآخر وعدم الرغبة في تقديم التنازلات.<sup>(٣٦)</sup>

**السيناريو الثالث:** إستعادة الثقة: يتجه هذا السيناريو نحو فكرة أن حجم المصالح المشتركة بين البلدين من شأنه أن يعيد الثقة المتبادلة في علاقتها ولكن بشروط جديدة<sup>(٣٧)</sup>، ذلك أن التشابك المعقد في المصالح المشتركة بين البلدين يجعلهما يتبازن الخصومة والعداء وتأجيل المواجهة والصراع بينهما على الأقل في المستقبل القريب، وإن كان ذلك لا ينفي استمرار وجود الاختلافات حول العديد من القضايا الإقليمية والدولية، وهذا نابع من ضرورة الاحتياج الاستراتيجي لكل طرف بالنسبة للطرف الآخر.<sup>(٣٨)</sup>

ويُعد هذا السيناريو الأقرب إلى التحقق، خاصة وإن الصين في ظل صعودها بالنظام العالمي، لا تريد أن تعطي أمريكا مسوغاً لاختلاق التهديد منها، وعليه فالصين تنظر لعلاقتها مع أمريكا، من زاوية ما تضحي به، وهي بذلك تنفرد بصياغة أنموذج لقوة دولية لا ترغب بمعارضة الفعل الأمريكي فحسب، بل تسعى لتكثيف رؤاه لصالحها، حتى لو استدعي منها ذلك التواري تحت حجة طالما ردها صناع القرار الصيني «إن الصين أخذت عهداً على نفسها بأن لا تعطي الأمريكية فرصة صناعة عدو منها».<sup>(٣٩)</sup>

وانتشرت على موقع التواصل العراقي صوراً ومقاطع مصورة زعمت أنها لرجل هرب من مستشفى المسيب في شمال محافظة بابل باتجاه البساتين المحبوطة بها وأن الشرطة تلاحقه كونه مصاب بالفيروس وتم حجره بالمستشفى<sup>(٤٠)</sup>، وهو ما نفته المديرية العامة لشرطة بابل.

وتأتي هذه المنشورات في إطار شن الحرب النفسية، إذ تدور حول أن الدولة العراقية لا تملك الإمكانيات التقنية والأمنية والصحية والاجتماعية والغذائية لمواجهة الوباء لإحداث نوع من الهلع والارتباك في نفوس المواطنين جراء نقص الأمن والأمان وجعل الدولة في حالة تخبّط، وتفقد قطاعاتها التوزان والقدرة على إدارة الأزمة بسبب موجة وقوه ونفاذ سرعة تفشي الشائعات في ظل جائحة كورونا<sup>(٤١)</sup>.

ومن جانب آخر، تتجه هذه الشائعات التي تقف خلفها جهات خارجية أو أحزاب سياسية داخلية نحو عملية توظيف أزمة فيروس كورونا المستجد لتصفية حساباتها السياسية والأيديولوجية مع النظام السياسي أو مع أحزاب أو شخصيات أخرى أو تنفيذاً للأجندة خارجية مستغلة في ذلك موجة الحراك الشعبي التي يشهدها العراق في ظل الاحتجاجات الشعبية التي تغطي عموم العراق أو أزمة تشكيل الحكومة العراقية ومحصلة ذلك نشر الشعور لدى الرأي العام العراقي بعدم الراحة والطمأنينة وحالة الهلع وبالتالي تكون الإشاعة في أرض خصبة تسهل نموها بشكل سريع جداً بهدف تأليب الرأي العام ضد صناع القرار واتهامهم بالفشل في إدارة الأزمة.

وفي منطقة الشرق الأوسط ، التي تشهد توترات سياسية وعسكرية عدّة ، منذ ما يقارب العشر سنوات ، مع انطلاق ثورات الربيع العربي ، وظهور التنظيمات الإرهابية ، وحرب اليمن وسوريا لم تكن دول المنطقة في مأمن من هذا النوع من الشائعات ، إذ استعملت دول التجاذبات السياسية ، فيروس كورونا ، كساحة جديدة ، خاصة بين تركيا والسعودية ، وبين مصر وقطر .

إن تصدير تركيا لهذا النوع من الإشاعات يأتي في إطار تطلعاتها المستقبلية لتأسيس دور واسع ، من خلال إشارة الخلافات داخل البيئة الكابحة أو المنافسة بسبب (الدور الإيراني أو السعودي) ، ومحاولة إزالة الكوابح والمعوقات التي تعترض هذا الدور ، والرؤية التي تحكم قادة حزب العدالة والتنمية الحاكم وبخاصة وجود «أردوغان» كحفيد للسلطنة العثمانية ، فضلاً عن انفصال فرص تركيّا لقبولها في الاتحاد الأوروبي ، فإن منطقة الشرق الأوسط تمثل بوابتها ، ومجالها الحيوي لتوسيع رقعة تأثيرها ، لكي تقود العالم الإسلامي ، أو على الأقل (السنّي منه) كبديل مناسب للقيادة السعودية التي تعاديها ، فلا بد من استغلال أزمة كورونا لتعزيز الخصومة مع السعودية وجعلها ساحة للنيل من سمعة الرياض وتسويه صورتها أمام الرأي العام العالمي والإقليمي<sup>(٤٢)</sup> .

ومن جهة أخرى ، أظهرت المنشورات الخاضعة للتحليل ، اتهام وسائل إعلام قطرية مصر بالتعتيم على الأعداد الحقيقية للمصابين بالفيروس ، وفشل الحكومة المصرية في معالجة الأزمة ، ونفس السلاح بنفس الاتهامات أيضًا يوجهها إعلاميون مصريون لقطر<sup>(٤٣)</sup> .

وفي إطار حرب الشائعات (Rumor War) بين مصر وقطر، اتهم الإعلام المصري الرسمي السلطات القطرية بمحاولة إجبار أكثر من «٤٠٠» مواطن مصري يقيمون على أراضيها بالمعادرة بحجج انتهاء عقودهم مع الشركات العالمية فيها<sup>(٤٤)</sup>، في حين ردت قطر على ذلك بنشر فيديوهات لمصريين يطالبون فيها الحكومة المصرية والرئيس «عبد الفتاح السيسي» بالسماح لهم بالعودة لبلادهم بعد أن وفرت لهم السلطات القطرية طائرة خاصة لكن الإعلام القطري الرسمي أشاع أن السلطات المصرية رفضت استقبالهم<sup>(٤٥)</sup>، والرد القطري كان بمثابة إشاعة مضادة.

### الخاتمة

الشائعات من أخطر الحروب الشاملة، وأشد الأسلحة تدميراً، وأعظمها وقعًا وتأثيراً، إذ عدت ظاهرة عالمية ذات تأثير كبير على الرأي العام خاصةً وقت الأزمات، وما يشهده العالم من أزمة وبائية تمثل بفيروس كورونا المستجد «كوفيد-١٩» عظم من المخاطر المستقبلية للشائعات في ظل هذا الوباء العالمي على المستوى الصحي والسياسي والاجتماعي والأمني والاقتصادي والديني ومما زاد الأمر خطورة هي السرعة الفلكية لانتشار الشائعات عبر مروجها في ظل التطور التكنولوجي في مجال الاتصال الذي حول العالم إلى شاشة صغيرة لا تتجاوز البعض سنتيرات، وعليه فالإشاعة هنا صارت جديرة بالتشخيص والعلاج والتصدي والاهتمام والتحذير، وقد توصلت الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات نوجز أبرزها بالآتي :

#### أولاً : الاستنتاجات :

١ - الإشاعة ظاهرة عالمية ذات مضامين صحية وسياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية ودينية، تتمحور حول الترويج لأخبار كاذبة لا أساس لها من الصحة أو التهويل والمبالغة بنقل الأخبار دون إمكانية التحقق منها أو معرفة مصدرها بهدف التأثير على الرأي العام وجعله يتبنى سلوكاً يسعى مروج الإشاعة إلى تحقيقه ومما زاد هذا التأثير سرعة انتشار الشائعات عبر موقع التواصل الاجتماعي خاصه الفيس بوك ، ويوتوب .

٢ - تُعد الشائعات في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد من أخطر الشائعات التي واجهت العالم ، لأن الشائعات وقودها الأزمات ، وأزمة كورونا لها تداعيات خطيرة ، فقد تسبيبت في موت وإصابة الآلاف من البشر وتعطلت الحياة في بقاع المعمورة على

الأصعدة كافة، إذ حجر الناس في بيوتهم وتعطلت المدارس والجامعات وانهارت أسواق النفط وأسعار الصرف وشهدت سوق البورصة خسارة فادحة وتصدعت العلاقات الدولية وبدأت تظهر ملامح جديدة ترسم شكل النظام الدولي للمستقبل ما بعد كورونا في ظل تحولات الصراع على المكانة العالمية خاصةً بين أمريكا والصين.

٣- أغلب المنشورات التي خضعت للتحليل كانت تحمل مضامين صحية وطبية عبر إشاعتها في وسائل التواصل الاجتماعي «الفيسبوك، يوتيوب»، وإن البعض منها تشكل تهديداً على حياة الناس كونها تمس صحتهم بدنياً ونفسياً، وقد اتجه محتواها نحو المواضيع الآتية:

- إصابة الرجال المتعافين من فيروس كورونا المستجد «كوفيد - ١٩» بالعمق.
- الحرارة تقتل فيروس كورونا المستجد وأنه لا يعيش بدرجة ٢٢ م.
- تناول الثوم ي العمل على وقاية الجسم من خطر الإصابة بفيروس كورونا المستجد.
- استعمال الفضة في سائل يعد فعالاً جداً في مواجهة فيروس كورونا المستجد.
- رش الكحول أو الكلور على جميع أنحاء الجسم ي العمل على قتل الفيروس.
- الحيوانات الأليفة كالقطط والكلاب وحتى البعوض والبصائر الصينية تتسبب في نقل الفيروس.

٤- أما المضامين السياسية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية والدينية للشائعات التي روجت على موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك، يوتيوب» فقد اتجهت إلى:

- عالمياً، فيروس كورونا المستجد هو سلاح بيولوجي أنتجه الصين أو أميركي ل لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية وهو ما حمل اسم «نظرية المؤامرة» التي روجت كثيراً على موقع التواصل، من قبل أعلى مستويات صنع القرار، مما يؤثر على اشتداد التنافس الأمريكي الصيني على القيادة العالمية ما بعد كورونا.

- وعليه توصلت الدراسة إلى استشراف مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية من خلال ثلاثة سيناريوهات: الأول يتجه نحو التكامل الاقتصادي الأمريكي الصيني ، والثاني نحو تصاعد الصراع الأمريكي الصيني ، والثالث نحو استعادة الثقة بين البلدين ، وهذا السيناريو هو الأقرب إلى التحقق .

- إقليمياً، استغلت الدعاية التركية انتشار الفيروس سياسياً لعميق خصومتها ضد المملكة العربية السعودية ومحاوله النيل من سمعتها أمام الرأي العام فضلاً عن تأجيج الخلاف السعودي الإيراني، وهذا يأتي في إطار التطلعات التركية لتأسيس دور واسع مستقبلاً بالشرق الأوسط في ظل وجود بيئة كابحة لهذا التطلع تمثل بإيران من جهة وال سعودية من جهة أخرى.

- عربياً، ظهور حرب الإشاعات سياسياً وإعلامياً ما بين قطر ومصر وتبادل الاتهامات التي وجدت لها أرضية خصبة لنموها في ظل توثر العلاقات الدولية بين البلدين منذ عام ٢٠١٧.

- عراقياً، المبالغة والتهويل في ذكر أعداد الوفيات جراء فيروس كورونا المستجد وإظهار الناس المصابين وهم يتلقون على الأرض في فيديوهات مفبركة أو إصابة أعضاء من البرلمان بالفيروس لدرجة أن أحد المنشورات الذي انتشر بسرعة على موقع الفيس بوك تحت عنوان «إصابة ١٠ نواب عراقيين بفيروس كورونا»، أو هروب أعداد كبيرة من المصابين من المستشفيات في ظل ملاحقة الشرطة والأهالي لهم، أو منشورات تدعوا إلى ضرورة تخزين أكبر كميات من المواد الغذائية نظراً لشحة المواد الغذائية مستقبلاً، أو استقطاع رواتب الموظفين أو تخفيضها، ومنشورات تشيع أن العام الدراسي هو سنة عبور للطلبة وأخرى تنشر أن وزارة التعليم الغت العمل بمبدأ التعليم الإلكتروني أو عدم اعتماده لاحتساب درجة الطالب.

- ونتيجة لذلك سوف يتم إثارة الهلع والخوف بين أوساط الرأي العام العراقي كأسلوب من أساليب الحرب النفسية المؤشرة خاصة وقت الأزمات مما يعكس سلباً على الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني والسلم المجتمعي ويبيّن الجهود الحكومية وغير الحكومية وفي مكافحة فيروس كورونا المستجد.

٥- إن جميع مضامين الشائعات التي أشرتها الدراسة كان لها تأثير كبير في الرأي العام أدت إلى تبني سلوكيات معينة بحسب نوع مضمون الإشاعة، فعلى سبيل المثال، تهافت المجتمع لشراء السلع أدى إلى زيادة أسعارها «سلوك اقتصادي»، عدم تفاعل الطلبة مع المنصات التعليمية ومقاطعة كثير من الطلبة لهذه المنصات «سلوك اجتماعي»، عدم التعامل بشكل أمثل مع انتشار الفيروس من حيث طرق الوقاية وأسباب انتشاره «سلوك صحي»، تنمر بعض المسلمين خاصة العرب على أصحاب الديانات الأخرى «سلوك

دينى»، التجاذبات السياسية وتبادل الاتهامات الرسمية واستعمال لغة التهديد بالخطابات السياسية مما أدى إلى توثر العلاقات الدولية أو رفع درجة الخصومات السياسية الدولية «سلوك سياسى وأمنى».

### **ثانياً: التوصيات:**

استناداً إلى الاستنتاجات السابقة، تقدم الدراسة مجموعة من التوصيات، نوضحها بالآتي:

#### **١- على الصعيد العالمي والإقليمي:**

- أن تقوم الأمم المتحدة بشجب واستنكار كل التصريحات الرسمية الصادرة من الدول تجاه دول أخرى نتيجة الشائعات حول فيروس كورونا المستجد من تبادل اتهامات أو تهديدات التي من شأنها أن تسبب في إخلال السلم العالمي وتواتر العلاقات الدولية للحد من التداعيات السياسية إثر أزمة كورونا المستجد.

- أن تتولى منظمة الأمم المتحدة عبر آلياتها التشريعية سن قوانين مشددة لمعاقبة الدول أو الرؤساء أو الشخصيات المهمة في حال قيامهم باستهداف دول أخرى عبر الترويج لشائعات تمس أنها الوطني والقومي أو تثال من سمعتها الدولية في ظل تفشي فيروس كورونا المستجد.

#### **٢- وعلى الصعيد العربي:**

- أن تضطلع جامعة الدول العربية بدورها الحقيقى في التقليل من التوترات بين الدول العربية جراء أزمة فيروس كورونا، وأن تعمل بما أوصينا به منظمة الأمم المتحدة: الاستنكار، سن القوانين، واتخاذ التدابير.

- أن تسارع جامعة الدول العربية لعقد قمة استثنائية تحت مسمى «قمة تداعيات كورونا» أو أي مسمى يرون أنه مناسباً لاتخاذ التدابير الملائمة بشأن التصدي لأزمة فيروس كورونا وهو ما يدعم ويعزز العلاقات العربية - العربية ويسمهم في تقليل التوترات والخلافات تعزيزاً لمفهوم الأمن العربي.

### ٣- وعلى الصعيد العراقي:

- على الجهات الحكومية المعنية أن تسارع إلى نشر المعلومات الصحيحة والبيانات الرسمية والمتكاملة وال مباشرة بأمانة وشفافية والرد على الشائعات التي تثير القلق لدى الرأي العام ، والحرص من الأجهزة المختصة في الحكومة على متابعة كل ما ينشر على موقع التواصل الاجتماعي لإيقاف تداول ونشر الشائعات الجماعية .
- إن التصدي للشائعات هي مسؤولية اجتماعية ، فلا بد للمواطنين سيمانا الناشطين على موقع التواصل الاجتماعي عدم نشر أي معلومة تخص فيروس كورونا المستجد أو مشاركتها أو إعطائهما إعجاباً دون التأكد من صحتها والاعتماد على الأخبار من مصادرها الرسمية ، فضلاً عن التبليغ على الحسابات والصفحات والمواقع التي تنشر الأكاذيب والأخبار المبالغ بها التي تسبب الذعر والخوف بين أوساط الرأي العام الإلكتروني .
- التشديد على تطبيق وتفعيل القوانين وتنفيذها ضد مروجي الشائعات في ظل أزمة فيروس كورونا وأن تأخذ وزارة العدل الداخلية بالتنسيق مع وزارة الاتصالات كل السبل القانونية للنيل من مروجي الشائعات خاصة على موقع التواصل الاجتماعي .
- أن تضطلع هيئة الإعلام والاتصالات عبر تشكيلاتها خاصة شبكة الإعلام العراقي بصفتها ممولة من المال العام بمسؤوليتها المهنية والإلقاء والوطنية للوقوف بالمرصاد لأي معلومة فيها تشويش للرأي العام ومعالجتها بنشر المعلومة الصحيحة مباشرة من دون أي تأخير قبل أن تتمكن الشائعة من الانتشار في أوساط الرأي العام وتمكن من قناعاته .
- على وسائل الإعلام العراقية خاصةً الوسائل الرقمية أن تتجنب التركيز على السبق الصحفي في ظل الظروف الراهنة لأنه يؤدي في كثير من الأحيان إلى نشر معلومات وأرقام مغلوطة تسبب بنشر الذعر بين أوساط الرأي العام .
- أن تقوم وزارة الاتصالات بتصميم تطبيق تفاعلي سواء على الفايبر أو تويتر أو الواتساب تحت مسمى « لا لشائعات كورونا » أو أي مسمى آخر يحمل نفس الهدف المتمثل بمحاربة الأخبار الكاذبة والشائعات التي يروج لها البعض ولا سيما أننا نعيش في عصر صحافة المواطن .

- إطلاق منصة إلكترونية تحت إشراف متخصصين أكاديميين ومهنيين في مجال السياسة والإعلام والاقتصاد وعلم النفس والاجتماع للتصدي الشائعات التي يتم الترويج لها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

- إقامة ورش عمل وندوات ومؤتمرات عبر المنصات الإلكترونية حول جرائم الشائعات والعقوبات التي تسري عليها بحسب القانون العراقي سواء قانون العقوبات أو قانون المطبوعات أو الجرائم الإلكترونية لخلق وعي جماهيري بها لتجنب الواقع بها خاصة للذين يروجون للإشاعة بدون قصد أو دراية وأن تكون رادعة لمن يتعمد نشر هكذا نوع من الشائعات.

- الإحاطة بفيروس كورونا المستجد وفق منظور علمي وأكاديمي، لذلك أدعو جميع الباحثين وطلاب الدراسات العليا إلى تناول هذا الوباء العالمي في دراساتهم الأكاديمية بحسب تخصصاتهم العلمية لرفد مكتباتنا بمعلومات وفيرة وفق منهج علمي سليم حول أزمة فيروس كورونا وتداعياتها في جميع المجالات لخلق رؤية مستقبلية لنا وللأجيال اللاحقة في حال تعرضها لمثل هكذا وباء عالمي للتقليل من الخسائر أو تجنبها.

### الهواش

مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول ٢٠١٩، وقد تحول كوفيد-١٩ الآن إلىجائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم.

ما هي أعراض مرض كوفيد-١٩؟ تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-١٩ في الحمى والإرهاق والسعال الحاف، وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً ولكن قد يصاب بها بعض المرضى: الآلام والأوجاع، واحتقان الأنف، والصداع، والتهاب الملتحمة، وألم الحلق، والإسهال، وفقدان حاسة الذوق أو الشم، وظهور طفح جلدي أو تغير لون

١. \* ما هو فيروس كورونا؟ فيروسات كورونا هي سلالة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراضًا تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية "ميرس" والممتلبة التنفسية الحادة الوخيمة "سارس"، ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض كوفيد-١٩.

ما هو مرض كوفيد-١٩؟ مرض كوفيد-١٩ هو

٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢٠١٨.
٤. طه أحمد متولي، جرائم الشائعات وإجراءاتها، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٣.
٥. \*\*\* الرأي العام الإلكتروني: وهو آراء المستخدمين المشاركين المتفاعلين عبر الساحات الافتراضية بالأنترن特 في زمن محدد تجاه قضية جدلية أو موضوع معين وأهم أركانه: **Virtual community** (المستخدمون، المستخدمون النشط «، القضية الجدلية، النقاشة الحرة والمحوار «الفاعلية Interactive»، التقنية الإلكترونية، الزمن المحدد. وتتعدد صور وأشكال الرأي العام الإلكتروني إلى: شبكات التواصل الاجتماعي، اللجان الإلكترونية أو جماعات الضغط السياسية الناشطة إلكترونياً، الاستفتاءات والأسئلة الاستطلاعية عبر الانترنت، الوسائط المتعددة **Multimedia**، الاحتجاجات الإلكترونية، الحركات الشعبية الناشطة إلكترونياً **Popular movements**. للمزيد ينظر: فتحي حسين عامر، الرأي العام الإلكتروني، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٦٢-١٧٢.
- ذلك: محمد مصطفى رفت، اتجاهات الرأي العام الإلكتروني لمستخدمي الشبكات الاجتماعية نحو إحداث التحول الديمقراطي : دراسة تطبيقية لما بعد ٣٠ يونيو، أطروحة دكتوراه، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٧.
٦. G. R. Kelly & J. N. Weeks, Selective Exposure: New Methods and New Directions. Communication Methods and Measures, 2013, PP. 247256.
٧. W. Rand & R. T. Rust, »Agent-Based Modeling in Marketing: Guidelines for Rigor, « International Journal of Research in Marketing, 2013, PP. 181193.
٨. صحفي أمريكي يدعوه لضرب مكة بالقنبلة النحوية: الموقع: <https://www.ye1.org/forum/threads>
- أصحاب اليدين أو القدمين، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي . ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض خفيفة جداً. للمزيد حول فيروس كورونا المستجد ينظر: الموقع الرسمي الإلكتروني لمذمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-١٩) : سؤال وجواب، <https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/advice-/2019-novel-coronavirus-for-public/q-a-coronaviruses> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/٥/١
٢. في عملية اختيار العينة المتنظمة، يتم حصر عناصر المجتمع وإعطاء أرقام متسلسلة لكل عنصر ثم قسمة عدد عناصر المجتمع على العدد المطلوب للعينة ليكون الناتج طول فترة الاختيار، ويتم اختيار رقم عشوائي أصغر من طول فترة الاختيار يكون هو تسلسل أول عناصر العينة، ونضيف طول الفترة على تسلسل العنصر الأول لي變成 تسلسل العنصر الثاني وهكذا حتى يتنهي اختيار جميع المفردات ، ففي دراستنا بلغ عدد عناصر المجتمع «٦٠» والمطلوب هو «٢٠» عينة قسمة «٦٠» على «٢٠» فكان الناتج هو «٣» الذي يمثل طول فترة الاختيار، وبعدها تم اختيار الرقم «٢» وهو أصغر من طول فترة الاختيار ثم إضافة «٣» ليكون الناتج «٥» ثم إضافة «٣» ليكون الناتج «٧» بحيث يكون لدينا «٢٠» عدداً تمثل العينة المطلوبة «٣، ٥، ٧، ٩، .....، ٥٨» وهذه الأعداد تمثل أرقام المنشورات التي ستتدخل في عينة الدراسة من المنشورات الكلية المتسلسلة من «١-٦٠» التي تمثل مجتمع الدراسة.
- للمزيد حول العينة القصدية أو العمدية ينظر: عبد الرحمن سيد سليمان، مناهج البحث، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٤، ص ٢٤٧-٢٤٥.
- ذلك: الصادق رابح، وأخرون، دراسات في الإعلام الإلكتروني: الإشكالات المنهجية، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ٢٠١٩، ص ٢٣٥-٢٣٣.

أو الجماعية لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية وتكون الحرب النفسية المعتمدة على الإشاعة كأداة تقنية طويلة الأمد أو قصيرة الأمد وتأخذ مستويات عده: الحرب النفسية الاستراتيجية، الحرب النفسية التكتيكية، الحرب النفسية الوقائية أو المضادة. لمزيد من التفاصيل حول مفهوم الحرب النفسية ينظر:

- يوسف نصر الله، الحرب النفسية، الفارابي للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠١٢، ص ٥٥-٢٥.

- عبد الهادي محمود الزيدى، الحرب النفسية: مفاهيم إعلامية وأحكام فقهية، دار الفجر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠١٠.

١٧. حميدة سميسم، الحرب النفسية، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٢.

١٨. محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٣٤-٣٣.

١٩. جان-نويل كابيرير، الشائعات: الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، ترجمة: تانيا ناجيا، دار الساقى، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٢٣-١٢٠.

٢٠. قد يتساءل البعض كيف يكون هناك تفنيد للشائعات بشائعات مضادة؟ والإجابة هو أن يطلق شخص أو مجموعة أو حزب أو دولة شائنة من الشائعات ثم تأتي مجموعة من المتخصصين ويكملون تلك الشائعات الحقيقة بشائعات أخرى غير حقيقة، فعلى سبيل المثال، قام «غوبيلز» وزير دعاية «هتلر» بإطلاق شائعة مضادة عندما انتشرت شائعة مفادها أن «هتلر» أعدم خيرة ضباط الجيش وقام «غوبيلز» بإطلاق شائعة مكملة لتلك الشائعة من أن «هتلر» ليس فحسب أعدم خيرة الضباط بل إنه أعدم من ضمنهم فلاناً وفلاناً ثم بعد انتشارها قام «غوبيلز» بإخراج هؤلاء الضباط الذي أكمل بهم الشائعة على الملا في الإعلام ليفنى شائعة بأخرى، وهو ما يطلق عليه بالشائعة المضادة. ينظر: كامل محمد مهدي عويضة، علم

الزيارة، ٢٠٢٠/٥/٩.

٩. متدى أرقام الإلكتروني، بيع الأسهم على المكشوف.. خطورة الإشاعة في السوق، الموقع: <https://www.argaam.com> تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/٥/١٠.

١٠. صفاء عباس عبد العزيز، الإشاعة وأثرها على الفرد والمجتمع، بحث منشور، مجلة البحث العلمي، العدد ٢٠١٢، الجزء الثامن، كلية الآداب، جامعة السودان المفتوحة، الخرطوم، ٢٠١٩، ص ٨.

١١. عدنان زهران، سامر محى الدين، الإشاعة: أداة حرب على الإسلام والمسلمين، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣، ص ٤٥.

١٢. حمدي شعبان، الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث، ط٣، الشرطة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ٢٨٠-٢٧٦.

١٣. حسن السعيد، سيكولوجية الإشاعة: إشارات موحية في الحرب النفسية وأجندة المواجهة، دار مجلة ناشرون وموزعون، الأردن، ٢٠١١، ص ٢٥-٢٣.

١٤. أحمد نوفل، الإشاعة: سلسلة الحرب النفسية (١)، ط٣، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٧، ص ١١٦-١١٤.

١٥. سامي محسن الخاتنه، فاطمة عبد الرحيم التوايسة، علم النفس الاجتماعي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١١، الأردن، ص ٢٣٣-٢٣٣.

١٦. ينصرف مفهوم الحرب النفسية إلى الاستعمال المخاطط الموجه نحو جماعة ما للتاثير على آرائهم وعواطفهم وموافقهم وسلوكهم بطريقة تساعد على تحقيق سياسة وأهداف الجهة المخططة، وتسمى الحرب النفسية بالحرب الباردة أو الحرب السياسية أو حرب الأعصاب أو حرب الإشاعات، إذ تعتمد الأخيرة في بثها على مصادر عدّة تمثل بالخصوص أو الأعداء أو الطابور الخامس أو الذات الفردية

٢٩. تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/٥/٢٠. هام التمساح، أزمة كورونا تدخل المخرب السياسية في الشرق الأوسط، ٢٠٢٠/٤/٢٦، موقع كتابات: <https://kitabat.com/news>. تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/٥/٢١.
٣٠. مجلد شائعات كورونا، من يقف وراء فيروس كورونا؟، ملف رقم (٩).
٣١. Gideon Rachman, Coronavirus: how the outbreak is changing global politics, The Financial Times, February 2020.
٣٢. قناة العربية، ترمب يستبدل اسم كورونا بالفيروس الصيني، مصدر سابق.
٣٣. كرار أنور البديري، التعايش المعقد: العلاقات الأمريكية الصينية في عهد الرئيس دونالد ترامب، مجلة أبحاث استراتيجية، العدد ١٧، مركز بلا迪 للدراسات والأبحاث، العراق، ٢٠١٧، ص ١٠٤.
٣٤. مجموعة باحثين، عالم ما بعد كورونا: تحولات الصراع على المكانة العالمية، دار روافد، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٦٣.
٣٥. المصدر نفسه.
٣٦. لذلك تسعى الصين حديثاً للحفاظ على مصالحها في مواجهة الضغوط الأمريكية التي تعكس علاقة الشد والجذب بين الطرفين، فأميريكا وإن كانت لا ترغب في صعود الصين كقوة كبرى منافسة لها، فهي في الوقت نفسه لا ترغب بانهيار الصين، ومع وجود اختلافات كبيرة بين الخصمين، إلا أن هناك مصالح مهمة بينهما يسعى الطرفان للحفاظ عليها. كرار أنور البديري، التعايش المعقد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.
٣٧. مجموعة باحثين، عالم ما بعد كورونا، مصدر سابق، ص ٦٣-٦٤.
٣٨. كرار أنور البديري، التعايش المعقد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٥.
- نفس الإشاعة، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع، ص ١٨٧-١٩٠. كذلك: سلطان عبد العزيز العنيري، عيادة الإشاعة: الإشاعة المضادة، الموقع: <https://www.al-madina.com>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/٥/١٢.
٢١. إبراهيم أحمد أبو عرقوب، الإشاعات في عصر المعلومات، بحث مقدم ضمن مؤتمر «الشائعات في عصر العولمة»، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠١، ص ٣٦.
٢٢. رامز الطنبور، الاستراتيجية الإعلامية في زمن كورونا، ندوة عن بعد، منصة FCC الإلكترونية، جامعة الجنان، بيروت، ٢٠٢٠/٥/١٤، إنصات شخصي.
٢٣. مجلد شائعات كورونا: كورونا يتسبب بالعقم لدى الرجال، ملف رقم (١).
٢٤. قناة الجزيرة الفضائية، برنامج عيادة الجزيرة، ٢٠٢٠/٤/١٣، إنصات شخصي.
٢٥. موقع التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين في عصر كورونا، مقال منشور، الموقع: <https://www.dw.com/ar>. تاريخ الزيارة: ٢٠٢٠/٥/٢١.
٢٦. مجلد شائعات كورونا: تناول الشوم يحميك من فيروس كورونا، ملف رقم (٣).
٢٧. مجلد شائعات كورونا: الفضة فعال في مواجهة فايروس كورونا، ملف رقم (٤).
٢٨. وفي سؤال صريح و مباشر من قبل الإعلامي «عمرو أديب» لمديرة شركة «ديتول» في مصر «منة زغلول» الذي ينصرف إلى: هل الديتول يقضي على فيروس كورونا الحالي؟ يقصد المستجد كوفيد-١٩، فأجبت بالتفسي. قناة mbc مصر، برنامج الحكاية: ممثلة شركة ديتول توضح هل يقضي الديتول على فيروس كورونا، الموقع الإلكتروني: <https://www.youtube.com/watch?v=nMGe2GHmNw>

٣٩. منعم العمار، الصين القوّة التي لا ترى إلا غير ذاتها: دراسة في الأصول والمرجعيات التي تفسر لذاتها، مجلة قضايا سياسية، العدد ١٣ ، جامعة النهرين، العراق، ٢٠٠٨، ص ١٥.

٤٠. مجلد شائعات كورونا، هروب رجل مصاب من مستشفى المسبب والشرطه تلاحقه بالبساتين ، ملف رقم (١٢) .

٤١. معتز سيد عبد الله، الحرب النفسية والشائعات ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، بدون سنة طبع، ص ٧٠-٧٣.

٤٢. أحمد مشعان نجم، مكانة تركيا الدولية : دراسة في التوازنات الإقليمية والدولية ، دار أمجد للنشر ، عمان، ٢٠١٧ ، ص ٢١٢.

٤٣. مجلد شائعات كورونا، كورونا يتسبب بعودة الاتهامات المتبدلة بين قطر ومصر ، ملف رقم (١٦) .

٤٤. مجلد شائعات كورونا، بسبب كورنا . السلطات القطريه تجبر المصريين على مغادرة بلادها ، ملف رقم (١٧) .

٤٥. مجلد شائعات كورونا، الخسارة تظهر فيديوهات لمصريين يطالبون حكومتهم بالسماح لهم بالعودة لبلادهم ، ملف رقم (١٨) .

## تحليل جغرافي لمؤشرات الفقر الحضري واستراتيجية التنمية

(مدينة المدحتية أنموذجاً)

مم دنيا شكر النجار

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ. د حسون عبود دبعون الجبوري

جامعة القادسية / كلية الآداب

### الملخص

تعد ظاهرة الفقر الحضري من أهم المشكلات التي تؤثر في المراكز الحضرية، ونظراً لزيادة أعداد الفقراء في المناطق الحضرية للدول النامية ومنها العراق، إذ ظهرت العديد من المشكلات خصوصاً في تلك المناطق التي بقيت بعيدة عن الاهتمام في الخطط الموضوعة من قبل الجهات التخطيطية.

أثرت ظاهرة الفقر الحضري في الهيكل العمراني وذلك من خلال التأثير على مجمل الخدمات المجتمعية والبني الارتكازية، فضلاً على نوعية الحياة التي يعيشها سكان مدينة المدحتية، وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار الفقر الحضري في المدينة.

فالفقر هو موضوع أساسي وجوهري للتنمية في نظرياتها وممارساتها، كما نصّ على ذلك إعلان منظمة العمل الدولية عام (١٩٤٤) بأن الفقر في أي مكان من العالم يشكل تهديداً للرفاهية الاجتماعية، يهدف البحث إلى عرض مشكلات الفقر الحضري ووضعها أمام القائمين على صناعة القرارات واضعفي السياسات التخطيطية المتعلقة بمشكلات الفقر ومعالجتها لبذل المزيد من العمل الجاد لمواجهة تلك المشكلة؛ وذلك من خلال النتائج التي يتوصل إليها هذا البحث. ومحاولة وضع مقترنات وتصورات للحد من ظاهرة الفقر في مدينة المدحتية ومدى تأثير التخطيط الحضري في ذلك، وقد توصلت الدراسة إلى أن المدينة تعاني من تدني مستوى الخدمات بشكل كبير وملحوظ المتمثل

ب توفير الماء الصالح للشرب ، وشبكات تصريف المياه العامة ، والكهرباء ، وتلوث البيئة بالأوساخ والنفايات والمياه الآسنة ، فضلاً عن انتشار ظاهرة السكن العشوائي (غير المخطط) في منطقة الدراسة والتي تعد واحدة من آثار الفقر الحضري ، نتيجة للكثافة السكانية العالية وعدم توفر السكن للأسر وخصوصاً الفقيرة منها وتشكل هذه المناطق أماكن لانتشار الأمراض وتعاني من تردي الخدمات ، فضلاً عن كونها تمثل عائقاً للتحطيط وتساهم بالضغط على الخدمات الارتكازية والمجتمعية التي تعاني أصلاً من تدني مستوياتها في منطقة الدراسة .

## Abstract

The phenomenon of urban poverty is one of the most important problems affecting urban centers and given the increasing numbers of poor people in the urban areas of developing countries, including Iraq, as many problems arose, especially in those areas that remained out of concern in the plans developed by the planning authorities.

The phenomenon of urban poverty affected the urban structure by influencing the overall community services and infrastructure, as well as the quality of life for the inhabitants of Medhatia, and this research came to highlight the most important reasons that led to the spread of urban poverty in the city.

Poverty is a core and fundamental subject for development in its theories and practices as stated in the International Labor Organization's declaration in 1944 that poverty anywhere in the world constitutes a threat to collective well-being.

The study aims to present the problems of urban poverty and put it in front of those in charge of decision-making and planners in planning policies related to the problems of poverty and address

them to do more serious work to confront that problem, through the results of this research.

And trying to develop proposals and scenarios to reduce the phenomenon of poverty in the city of Medhatia and the impact of urban planning in that

The study concluded that the city suffers from a significantly and significantly low level of services represented by providing safe drinking water and wastewater drainage networks, electricity and environmental pollution with dirt, waste and raw water, as well as the spread of the phenomenon of random housing (unplanned) in the study area, which is one of the effects of urban poverty As a result of the high population density and the lack of housing for families, especially the poor ones, these areas constitute places for the spread of diseases and suffer from the deterioration of services as well as being an obstacle to planning and contribute to pressure on the basic and community services that already suffer from low Levels in the study area.

#### المقدمة:

يعد الفقر الحضري من المشكلات المثيرة للقلق كونه من المشاكلات المؤلمة، إذ إنه يعبر عن ملامح البؤس والحرمان التي يعيشها الفقراء، وإن مشكلة الفقر تتسبب في منع الإنسان الفقير من الحصول على الاحتياجات الأساسية للعيش، وحرمانه من أبسط متطلبات الحياة الكريمة، هذا الأمر يشكل خطراً فادحاً على الحياة العامة من خلال خلخلة الاستقرار الاجتماعي والأمني، حيث يولد الفقر بيئة خصبة لنمو الكثير من الجرائم وال مجرمين، مما يتسبب في انحراف تلك الفئات وخاصة الشباب منهم مع الجماعات الإرهابية مما يتسبب في ضياع مستقبلهم، كذلك فإن انعدام الخدمات كالتعليم، والصحة، والخدمات العامة الأخرى، وانتشار البطالة واحدة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى انتشار مشكلة الفقر مما يؤدي بالأسر إلى الوقوع في ضغوط اقتصادية من الصعب مواجهتها، وخاصة الأسر ذات الدخل المنخفض والتي تعيش تحت مستوى خط الفقر، لهذا فإن ظاهرة الفقر واحدة من أهم المعضلات التي تواجه العديد من البلدان وخاصة النامية منها، كون الفقر ظاهرة اجتماعية متعددة الجوانب فهو ليس

النقص بالدخل فحسب وندرة فرص العمل، وإنما تهميش فئات واسعة من الفقراء وإبعادهم من الخدمة الاجتماعية. كما أن ظاهرة الفقر الحضري تنتشر بالبلدان التي تميز بعدم استقرارها اقتصادياً وسياسياً ومجتمعياً. ونظراً لأهمية موضوع الفقر الحضري فقد أصبح ظاهرة في المدن العراقية، فقد اتخذت مدينة المدحتية أنموذجًا للدراسة هذه الظاهرة للوقوف على أسبابها وطرح إمكانات معالجتها، وعليه فقد جاء البحث بمقدمة ومحتين، حيث تضمنت المقدمة مشكلة البحث وفرضيته ومنهجه وهدفه، فضلاً عن حدود البحث وهيكليته. في حين ناقش المبحث الأول مفهوم الفقر الحضري وأسبابه وأشاره. أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى مؤشرات الفقر الحضري في مدينة المدحتية، وأهم الاستراتيجيات الازمة لمعالجة ظاهرة الفقر الحضري. ثم انتهى البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات وقائمة بالهواش والمصادر.

#### **مشكلة البحث :**

ما أسباب الفقر الحضري في مدينة المدحتية؟ وما هي الآثار الناجمة عنه؟

ما هي أهم مؤشرات الفقر الحضري؟ وما أهم استراتيجيات المعالجة؟

#### **فرضية البحث :**

- تستند الفرضية إلى أن هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى نشوء هذه الظاهرة ومنها الزيادة المستمرة في أعداد السكان وعدم توفير فرص العمل لهم، مما نتج عنه آثار اجتماعية عديدة كعملة النساء والأطفال، التسرب الدراسي، الجرائم، الطلاق، وغيرها.

- إن أهم مؤشرات الفقر الحضري في المدينة تمثل بالمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية وعليه ضرورة معالجة هذه المشكلات من خلال التخطيط السليم والمتوازن في رفع مستوى المعيشة للسكان وتوفير فرص العمل للتخفيف من حدة البطالة مع إعادة النظر في واقع الخدمات المجتمعية وخدمات البنية التحتية للنهوض بواقع المدينة الحضري.

**هدف البحث:** يهدف البحث إلى التعرف على الظاهرة بالمدينة وتحديد طبيعة المشكلات التي تعاني منها سواء اقتصادية أم اجتماعية أو ثقافية ومدى انعكاسها على الحياة الحضرية بالمدينة ومن ثم التوصل إلى نتائج علمية من أجل اتخاذ القرارات الازمة والسريعة لهذه الظاهرة.

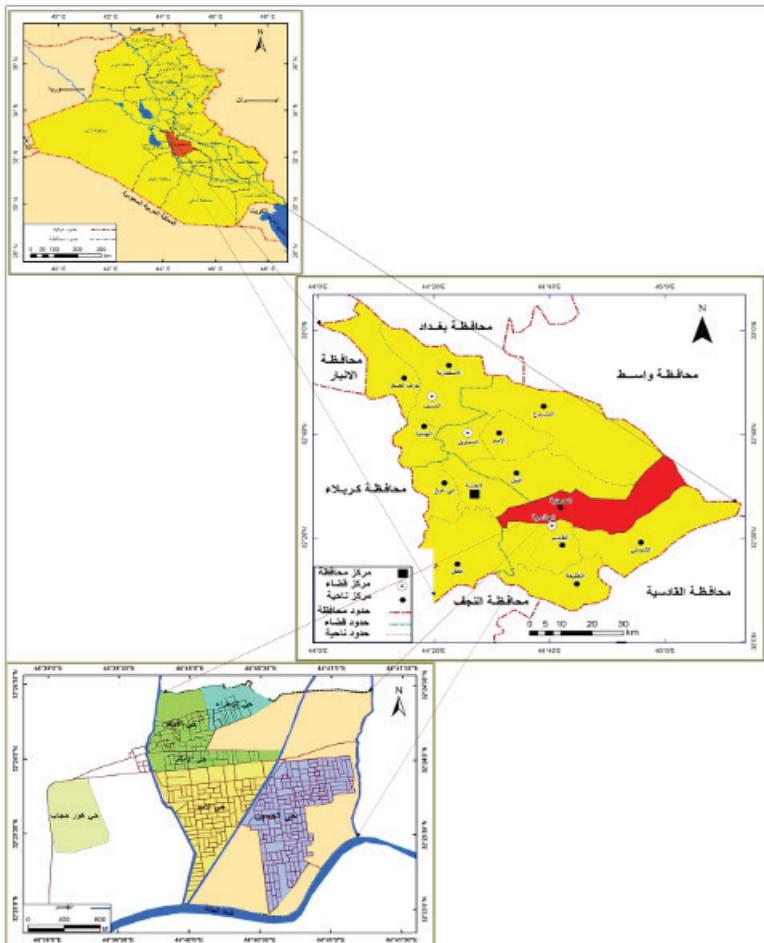
**منهج البحث:** تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، فضلاً عن الدراسة الميدانية والمشاهدة بالإضافة إلى المصادر المكتبية ذات العلاقة.

**عينة البحث:** - تم الاعتماد في الحصول على البيانات الخاصة بالمدينة على استماراة الاستبيان وتوزيعها عشوائياً على الوحدات السكنية البالغة (٩٨٧٦) وحدة سكنية، وبحجم (٣٪) وقد بلغ عدد الاستمارات (٢٩٤) استماراة.

**حدود البحث:** تقع مدينة المدحتية في الجزء الجنوبي الشرقي لمدينة الحلة مركز محافظة بابل وهي إحدى النواحي التابعة لقضاء الهاشمية، تقع بين خطي طول شرقاً على عرض شمالاً. أما حدودها الجغرافية فيحدها من الشمال ناحيتا النيل والمشروع، ومن الشمال الشرقي قضاء الحلة، ومن الشرق ناحية الكفل، ومن الغرب محافظة واسط، ومن الجنوب ناحية الشوملي وقضاء القاسم. خريطة(١). وقد بلغت مساحة المدينة (٦٢٨٠) نسمة (٢٠٠٥ كم٢) وعدد الأحياء السكنية فيها خمسة أحياء، وعدد سكانها (٦٢٨٠) نسمة لسنة (٢٠١٩).

**هيكلية البحث:** جاء البحث بمقدمة ومبخرين، حيث تضمنت المقدمة مشكلة البحث وفرضيته ومنهجه وهدفه، فضلاً عن حدود البحث وهيكليته. في حين ناقش المبحث الأول مفهوم الفقر الحضري وأسبابه وأثاره. أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى مؤشرات الفقر الحضري في مدينة المدحتية وأهم الاستراتيجيات الازمة لمعالجة ظاهرة الفقر الحضري. ثم انتهى البحث بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات، وقائمة بالهوماش والمصادر.

## خريطة (١) موقع مدينة المدحتية بالنسبة لمحافظة بابل والعراق



المصدر: أحمد حمادي عبيد السعيري، دور الوظيفة الدينية في التوسيع العمراني لمدينة المدحتية، رسالة ماجستير(غ)م) كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠١٧، ص ٧

### المبحث الأول: الفقر الحضري أسبابه والآثار الناجمة عنه

الفقر ظاهرة اجتماعية اقتصادية سياسية تاريخية خطيرة يواجهها الأفراد والأسر في مختلف المجتمعات لها كانت درجة تطورها، لذلك تعامل مجتمعات الدول جاهدة في سبيل الحد منها ومن آثارها سواء على المستوى الأسري أو المجتمعي .

**الفقر الحضري :** الفقر (لغويًا) ضد الغنى ، رجل فقير من المال قد فقر ، فهو فقير والجمع فقراء ، والقراء أحسن حالاً من المساكين<sup>(١)</sup> . ويكون الفقر على نوعين فقر مطلق وفقر نسبي .

أما تعريف البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة للفقر : فهو الجوع والافتقار إلى المأوى والمرض وعدم القدرة على المعالجة الأمنية وعدم القدرة على التعليم وعدم امتلاك العمل<sup>(٢)</sup> . فهو ظاهرة معقدة ذات أبعاد اقتصادية سياسية اجتماعية وثقافية بيئية ، كما أنه حالة من الحرمان تمثل في انخفاض استهلاك الغذاء وتدني الأوضاع الصحية والمستوى التعليمي وقلة فرص الحصول على العمل وتدني أحوال السكان<sup>(٣)</sup> .

**الفقر الحضري :** ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية المتقدمة والنامية مهما بلغ معدل النمو الاقتصادي من مستوى الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية ، لذا فإن الفقر الحضري صفة طبيعية للحالة الاجتماعية في المدينة<sup>(٤)</sup> ، وقد يتمثل بظاهرة الأحياء الفقيرة والمساكن العشوائية التي تشكل مناطق هامشية غير قانونية ، وتكون هذه الأحياء معرضة للأخطار البيئية كالأمراض بفعل افتقارها للخدمات الأساسية من المياه وكهرباء وصرف صحي<sup>(٥)</sup> .

**الفقر الحضري من وجهة نظر اقتصادية :** الإنسان الذي لا يملك الدخل المناسب أو الموارد التي تمكنه من العيش في وضع لائق طبقاً لمستوى يوازي المجتمع الذي يعيش فيه .

**الفقر الحضري من وجهة نظر اجتماعية :** العيش في مستوى وظروف معيشية دون ما هو متعارف عليه اجتماعياً في مجتمع ما ، أي الحد الأدنى للحياة اللائقة والمقبولة اجتماعياً وإنسانياً<sup>(٦)</sup> .

**الفقر الحضري من وجهة نظر جغرافية :** هو حالة القصور في الخدمات المجتمعية وخدمات البنية التحتية وقلة فرص العمل مما يتبع عن ذلك البطالة والفقر وتغير سلوك المجتمع وتفشي ظاهرة الجريمة والسرقة ، فضلاً عن انتشار الأمراض والأوبئة .

## أولاً : أسباب الفقر الحضري : إن أهم هذه الأسباب هي

١ - الزيادة السكانية : تعد الزيادة السكانية من بين أهم الأسباب التي تؤدي إلى الفقر بالمدينة خاصة الزيادة السكانية غير المخططة ، إذ إنها تؤدي إلى انعدام الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية ، فضلاً عن نقص في التغذية و المياه الصالحة للشرب ، إضافة إلى حدوث مشكلات بيئية وسياسية ، كما تشكل الزيادة السكانية ضغطاً على المؤسسات التعليمية والصحية مما يؤدي إلى قلة صحة الفرد بالمدينة من الخدمات العامة ، فقد تبين من جدول (١) أن معدل نمو سكان المدينة للمدة (١٩٧٧-١٩٨٧) بلغ (٦٨ . ٨) ومقدار زيادة سكانية (١٥٣٠١) نسمة ، بينما سجل معدل نمو السكان للمدة (٢٠١٩-٢٠١٦) بلغ (٦٩ . ١) بزيادة سكانية بلغت (٣٠٨٥) نسمة .

جدول (١) معدل نمو السكان والزيادة السكانية لسكان مدينة المدحتية  
للمدة (٢٠١٩-١٩٧٧)

السنة	عدد السكان	الزيادة السكانية	نسبة الزيادة	معدل النمو
١٩٧٧	١١٧٨٠	-	-	-
١٩٨٧	٢٧٠٨١	١٥٣٠١	٥ . ٥٦	٦٨ . ٨
١٩٩٧	٣٣٠٦٩	٥٩٨٨	١٨	٠ . ٢
٢٠٠٧	٤٥٣١٦	١٢٢٤٧	٢٧	٢ . ٣
٢٠١٦	٥٩٧٩٥	١٤٤٧٩	٢٤	١ . ٣
٢٠١٩	٦٢٨٨٠	٣٠٨٥	٩ . ٤	٦٩ . ١

المصدر: جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، سكان مدينة المدحتية للمدة (١٩٧٧-٢٠١٩)

استخرجت نسبة النمو السنوي بالاعتماد على معادلة الأمم المتحدة الآتية

$$R = \left( \sqrt[t]{\frac{PI}{Po}} - 1 \right) \times 100$$

حيث أن :

R نسبة الزيادة السنوية ، PI عدد السكان في التعداد اللاحق ، PI عدد السكان في التعداد اللاحق Po عدد السكان في التعداد السابق ، t عدد السنوات بين التعدادين <sup>(٣)</sup>

ينظر : - Untied nations. Demographic Yearbook, new York, 1988, p. 53

يستنتج من هذا أن الزيادة السكانية مستمرة على الرغم من تراجع معدل النمو مع ثبات حجم الخدمات المجتمعية والبنية التحتية أدت إلى الفقر بالمدينة من حيث تراجع كفاءة خدمات البنى التحتية والاجتماعية الأساسية مما جعل سكان المدينة يعانون من قلة الخدمات التي يحصلون عليها، فضلاً عن قلة فرص العمل في مختلف القطاعات المتوفرة مما أدى هذا إلى زيادة في معدلات البطالة.

٢- الهجرة وهجرة أهل الريف إلى المدينة : تشهد المدينة حراكاً سكانياً مستمراً في أعداد السكان خاصة بعد الأحداث التي تعرض لها العراق عام ٢٠٠٣ وما رافقها من تدمير في المؤسسات الاجتماعية، فضلاً عن عملية التهجير القسري التي طالت العديد من المحافظات العراقية مما أدى إلى حراك سكاني كبير تجاه المدن العراقية الأخرى الأكثر أماناً، ومدينة المدحية من المدن التي استقطبت العدد من سكان المدن الأخرى، كما وتشهد المدينة هجرة أهالي الريف إلى المدينة بسبب تدهور الواقع الزراعي والإهمال الذي تشهده الأراضي الزراعية وضعف الاستثمار فيه والاعتماد على الإنتاج المستورد أدى هذا إلى هجرة أهالي الريف إلى المدينة وزيادة في حجم سكان المدينة يتسبب ذلك في زيادة المعرض من القوى العاملة، وانخفاض أجور الطبقة العاملة، وانخفاض مستوى المعيشة للعمال، كما أن العديد من أهالي الريف يكونون غير معدين للعمل في الأنشطة الحضارية والاقتصادية، وإنما يتم تشغيلهم ضمن أعمال لا تحتاج كفاءة فنية لهذا تكون أجورهم قليلة ومستوى معيشتهم متدنياً وهم يمثلون سكان العشوائيات على الأغلب، والتي أصبحت تمثل جيوب الفقر الحضري في المدينة.

٣- زيادة حجم الأسرة : تمثل الأسرة الأساس في أي مجتمع حضرياً كان أم ريفياً نظراً لما تؤديه من وظائف اجتماعية أخلاقية ثقافية تعليمية ، تعكس نتائجها على المجتمع، ومن الدراسة الميدانية تبين أن هناك تفاوتاً في حجم الأسرة ضمن أحياء المدينة، ومن جدول (٢) تبين أن الأسر المكونة أفرادها من (٥-٩) جاءت في المرتبة الأولى وعددتهم (١٨٠)، وبلغت نسبتهم (٦١٪) من حجم العينة، بينما الأسر المكونة من (١٠) فأكثر والتي تعرف بالأسر الممتدة والتي تكون مكونة من الأم والأب والجد والجدة والأبناء استحوذت على المرتبة الثانية وعددتهم (٨٨) بينما شكلت نسبة (٣٠٪) في حين احتلت الفئة الثالثة المكونة أفرادها من (١٤)، وعددتهم (٢٦)، وأخذت

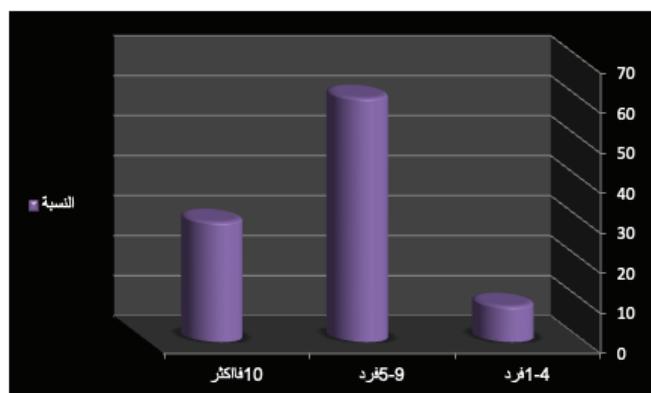
نسبة (٩٪) وهذا يؤشر حالة الفقر الحضري في المدينة بأن الأسر الكبيرة هي الأكثر في المدينة ، وفي ذات الوقت لا تمتلك الإمكانيات المادية للانشطار لا سيما الأسر الممتدة (١)

جدول (٢) حجم الأسر في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

النسبة٪	عددهم	حجم الأسرة
٩	٢٦	٤-١
٦١	١٨٠	٩-٥
٣٠	٨٨	١٠ فأكثر
١٠٠	٢٩٤	المجموع

المصدر : - الباحثان بالاعتماد على استماراة الاستبانة

شكل (١) حجم الأسرة في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)



المصدر : - الباحث بالاعتماد على جدول (٢)

٤- زيادة معدلات البطالة : تعاني العديد من المجتمعات ولا سيما النامية منها من قلة فرص العمل وزيادة أعداد العاطلين كون البطالة تمثل مشكلة من المشكلات الاقتصادية التي تواجه المدينة بسبب قلة الفرص المتوفرة للعاطلين ومن الدراسة الميدانية اتضح أن هناك العدد من الأشخاص الراغبين في العمل ضمن مستوى أجور مناسبة ولائقة للعيش

وقد بلغ عدد العاطلين في المدينة (٢٩٤) شخصاً وقد تفاوت هذا العدد ما بين الذكور والإإناث في المدينة إذ ارتفعت النسبة ضمن صفوف الإناث ، وقد بلغت نسبتهم (٥٨٪) وعدهم (١٧٠) ويرجع هذا إلى العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المدينة التي تقلل من فرصة عمل الإناث ويقتصر العمل على الذكور، إذ شكل نسبة (٤٢٪) وعدهم (١٢٤) فقط ، جدول(٣) شكل (٢)

جدول (٣) عدد العاطلين عن العمل في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

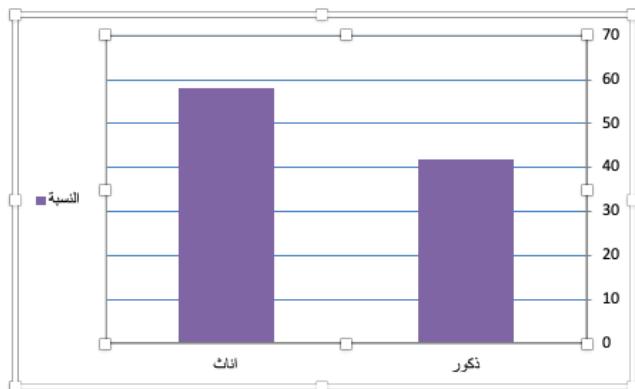
نوع الجنس	العدد	النسبة
ذكور	١٢٤	٤٢
إناث	١٧٠	٥٨
المجموع	٢٩٤	١٠٠

المصدر : - الباحثان بالاعتماد على استماراة الاستبيانة .

وقد تفاوتت أعمار العاطلين عن العمل إذا ارتفعت ضمن الفئة العمرية البالغة (١٥-٢٠) سنة شكلت نسبة (٣٦٪) وعدهم (١٠٦) ثم تلتها الفئة (٢١-٣٠) سنة وعدهم (٩٥) وبنسبة (٣٢٪) ، بينما الفئة العمرية البالغة (٣١-٤٠) سنة عدهم (٤٤) ونسبتهم (١٥٪) ، في حين استحوذت الفئة العمرية البالغة (٤١-٥٠) سنة ، نسبة (١٢٪) وعدهم (٤٤) ، وقد جاءت الفئة البالغة (٥١-٦٠) سنة بنسبة (٣٪) وعدهم (١٠) وأقل نسبة ضمن الفئة العمرية البالغة (٦١ سنة فأكشـر) سنة كونها سجلت نسبة (٢٪) وعدهم (٥) ، إذا تقل نسبة البطالة ضمن هذه الفئة التي تتصف بعجزها عن إعالة الأسرة بسبب الأوضاع الصحية والأمراض المزمنة كما هو موضح في جدول (٤) وشكل (٣) .

إن الهدف من تحليل هذه الفئات العمرية هو من أجل مساعدة أصحاب القرار على فهم طبيعة التحولات السكانية والديموغرافية كون البطالة في زيادة مستمرة ضمن صفوف الفئات الشابة الأكثر نشاطاً وقدرة على العمل ، وإعالة المجتمع وأفراد الأسرة .

شكل (٢) عدد العاطلين عن العمل في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)



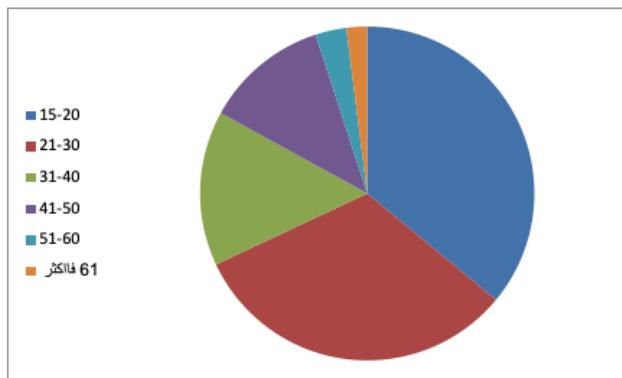
الباحثان بالاعتماد على جدول (٣)

جدول (٤) الفئات العمرية العاطلة عن العمل في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

الفئة العمرية	العدد	النسبة٪
٢٠-١٥	١٠٦	٣٦
٣٠-٢١	٩٥	٣٢
٤٠-٣١	٤٤	١٥
٥٠-٤١	٣٤	١٢
٦٠-٥١	١٠	٣
فأكثر	٥	٢
المجموع	٢٩٤	١٠٠

المصدر: - الباحثان بالاعتماد على استماراة استبيانة

شكل (٢) الفئات العمرية العاطلة عن العمل في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)



المصدر : - جدول(٤)

- من الأسباب الأساسية أيضًا لتفشي ظاهرة الفقر الحضري في المدن العراقية بشكل عام ، ومدن منطقة الدراسة على وجه الخصوص هو ضعف الأداء الإداري وسوء التخطيط لمواجهة الزيادة السكانية الطبيعية أو الناتجة عن الهجرة الريفية من حيث الاهتمام بتوفير الخدمات ، لا سيما الخدمات المجتمعية وخدمات البنية التحتية وعليه ضرورة السعي إلى توفير فرص عمل محلية ، من خلال إقامة الدورات التدريبية ، وتأهيل الشباب بإقامة ورش العمل لممارسة أعمال ، وأن تكون بسيطة بحيث توفر مقداراً بسيطاً من الدخل . فضلاً عن التفات الجهات المعنية إلى الواقع الريفي والعمل على إنعاشه ليكون قطباً آخر لجذب السكان وتحقيق الاستقرار

ثانيًا : الآثار الناجمة عن ظاهرة الفقر الحضري : تؤدي الظاهرة إلى العديد من الآثار على سكان المدينة ومن أهم هذه الآثار هي :

١- التفكك الأسري (الطلاق) : يترتب على هذه الظاهرة مشاكل عديدة منها اقتصادية اجتماعية نفسية ثقافية ، لكونها تعمل على فقدان توازن الأسرة وتفككها وانهيار الحياة الزوجية وبالتالي تنتهي معها الروابط الأسرية ، إن زيادة حالات الطلاق في المدينة تؤدي إلى تفكك المجتمع فقد بلغ عدد حالات الطلاق في مدينة المدحتية (١٩٤) حالة لعام (٢٠١٩) وقد سجل عدد الذكور (٩٧) مطلقاً ، وبنسبة (٥٠٪) ، أما عدد الإناث فبلغ

(٩٧) ، وبنسبة (٥٠٪) كما هو موضح في جدول (٥) . كما يلاحظ من خلال الدراسة الميدانية أن أكثر حالات الطلاق تكون ضمن الفئات الشباب ، إذ إنها تعود لعدة أسباب منها الزواج المبكر ، أو انعدام توفير متطلبات الحياة والسكن وقلة فرص العمل ، فضلاً عن المشاكل النفسية والاختلافات العائلية ، وإن هذه الظاهرة تنتشر في المناطق الحضرية بشكل أوسع مما هي عليه في المناطق الريفية .

جدول (٥) عدد حالات الطلاق في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

نوع الجنس	العدد	النسبة٪
ذكور	٩٧	٥٠
إناث	٩٧	٥٠
المجموع	١٩٤	١٠٠

المصدر: جمهورية العراق، محكمة الأحوال المدنية في المدحتية

-٢- انتشار الجرائم : يقصد بالجريمة الانحرافات القانونية والدينية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية ، وكل ما يلحق الضرر بالمجتمع على مختلف المستويات . فالمدن التي تعاني من ارتفاع معدلات البطالة في صفوف سكانها تكون عاملاً أساسياً في انتشار مختلف أنواع الجرائم التي يمارسها السكان خاصه جرائم السرقة من أجل الحصول على الحاجات المادية ، لهذا فإن العوز والحاجة التي يعاني منها الشباب لها دور كبير في ارتكاب الجرائم من أجل إشباع رغباتهم ، كما يلاحظ أن أكثر حالات السرقة تنتشر بالمناطق الحضرية بشكل أكبر مما هي عليه في المناطق الريفية ، كما هناك تباين بين الأحياء السكنية بالمدينة بسبب التباين في مستوى الدخل والمعيشة والخدمات المتوفرة ، فضلاً عن ارتفاع الكثافة السكانية التي تميز بها بعض المناطق كونها تساهم في بلورة مجموعات تعاني من تدني مستوى الخدمات وانخفاض مستوى الدخل .

-٣- عمال الأطفال : لا تقتصر هذه الظاهرة على الدول النامية فقط بل هي ظاهرة عالمية تختلف من حيث الحجم والمخاطر ومستوى الرقابة ، تشهد مدينة المدحتية أعداداً كبيرة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٠-١٤) سنة ، يمارسون مختلف الأعمال وحسب توفرها من أجل سد احتياجات الحياة ومساعدة الأسرة في توفير الدخل ، أغلب الأعمال التي يمارسها الأطفال في المدينة هي بيع أكياس النايلون ، بيع العلكة ،

البسكويت، والكلنكس وتنظيف زجاج المركبات وغيرها، لهذا فإن عمل الأطفال في الشوارع، والابتعاد عن مراقبة الأسرة وترك المدرسة يجعلهم أكثر عرضة للانحرافات والجرائم والسلوكيات غير المقبولة، لا تقتصر المدينة على عمالة الأطفال فقط بل تشهد عمالة النساء بسبب ظروف المعيشة وانتشار الفقر بدرجات كبيرة، وقد ان معيل الأسرة دفع العديد من النساء إلى العمل وتوفير الاحتياجات الأساسية.

٤- التسرب المدرسي : من المشاكل التي أصبحت تواجه العملية التعليمية التربوية في الوقت الحاضر هي عملية التسرب المدرسي؛ لذا تعد مشكلة لها العديد من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأطفال وأسرهم، وتكمّن أسباب هذه المشكلة في عدم قدرة الأسرة على تحمل أعباء نفقات التعليم ومستلزماته فضلاً عن ضعف التحصيل الدراسي لديهم وعدم القدرة على متابعة مستوى أطفالهم، فضلاً عن عدم إيمانهم بأهمية التعليم.

٥- ظاهرة التسول : من الآثار التي يتركها الفقر هي التسول التي أصبحت ظاهرة حضرية أكثر انتشاراً في المناطق الحضرية دون الريفية، أخذت هذه الظاهرة بالانتشار بعد تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وازدياد نسب البطالة وارتفاع معدل الفقر، يلاحظ من الدراسة الميدانية أن المدينة ينتشر بها العديد من المتسلولين ولا يقتصر على فئة معينة و الجنس محدد ، وإنما شمل كبار السن من الذكور والإثاث وكذلك الأطفال ، وقد أخذ المتسللون ينتشرون على الطرقات العامة والأسواق وغيرها من الأماكن التي يتركز بها السكان؛ لذا لا بدّ من معالجة هذه الظاهرة من خلال اتخاذ الإجراءات الالزمة التي تعمل على ردع هذه الظاهرة والعمل على تشغيل المتسلولين في أعمال حسب قدراتهم ومهاراتهم وبالتالي تساهم في تحسين وضعهم المعيشي وضمان حياة كريمة لهم .

## **المبحث الثاني: مؤشرات الفقر الحضري في مدينة المدحتية واستراتيجيات المعالجة**

### **أولاً : مؤشرات الفقر الحضري .**

١- المؤشرات الاقتصادية : تعد أحد أسباب الفقر الحضري في المدينة كون ارتفاع مستوى الدخل يعد مؤشراً لقياس مستوى الرفاهية الاقتصادية للسكان مع بيان مستوى الإنفاق في شراء السلع والخدمات الضرورية ، ومن أهم المؤشرات :

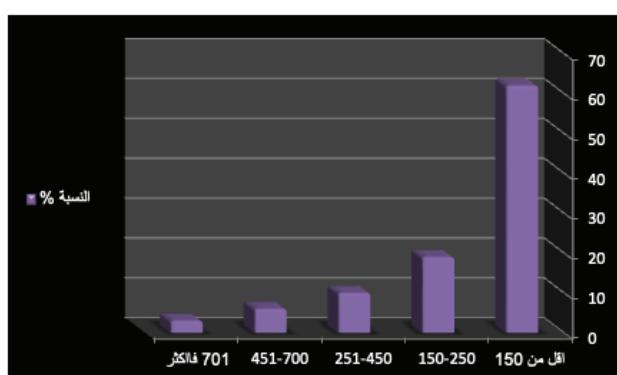
- الدخل الشهري : أحد أهم المؤشرات الاقتصادية الذي يمكن من خلاله قياس الفقر الحضري؛ لأنّه يحدد حجم استهلاك الأسرة والأفراد من الاحتياجات الأساسية للحياة، وقد أوضح جدول (٦) أن الفئة التي دخلها أقل من (١٥٠) ألف دينار عراقي جاءت في المرتبة الأولى وقد بلغت نسبتها (٦٢٪) كونها شملت الأسر الفقيرة التي تعاني من تدني الدخل الشهري لها، بينما أقل فئة شملت الأسر التي بلغ دخلها الشهري (٧٠١ فأكثر) ألف دينار عراقي ، استحوذت على أقل نسبة بلغت (٣٪) من مجموع دخل الأسرة الشهري شكل (٣)

جدول (٦) الدخل الشهري للأسر في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩) .

النسبة٪	العدد	الدخل الشهري للأسرة
٦٢	١٨٢	أقل من ١٥٠
١٩	٥٥	٢٥٠-١٥٠
١٠	٣٠	٥٠٠-٢٥١
٦	١٨	٧٠٠-٥٠١
٣	٩	٧٠١ فأكثر
١٠٠	٢٩٤	المجموع

المصدر: - الباحثان بالاعتماد على استماراة استبيانة

شكل (٣) الدخل الشهري للأسر في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩) .



المصدر: - جدول (٦)

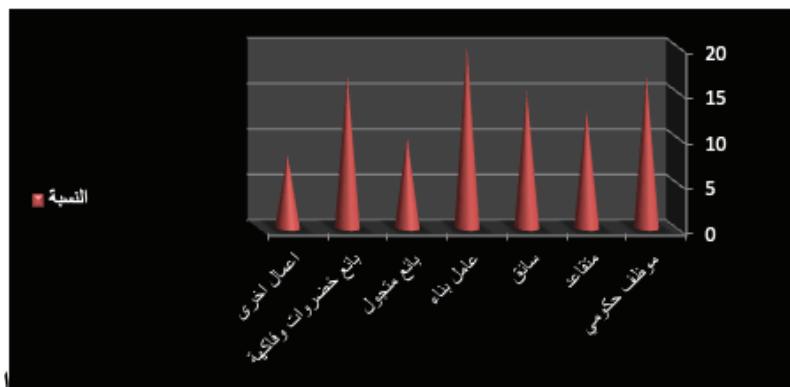
- مهنة رب الأسرة : بما أن الهدف من العمل هو مساعدة الأسرة في تحسين وضعها الاقتصادي وتوفير متطلبات الحياة من أجل أن يتمتع أفرادها بمستوى معيشي لائق للحياة ضمن أفراد المجتمع ، تختلف نوع المهنة التي يمارسها أرباب الأسر في المدينة إذ بعض المهن تكون بسيطة ذات دخل بسيط لا يكفي متطلبات الأسرة ولا تلبى احتياجاتهم بسبب انخفاض أجورها . كما تتميز بعض الأسر بوجود أكثر من عامل كون العمل حقاً للجميع ، من خلال جدول (٧) تبين أن مهنة عامل البناء استحوذ على المرتبة الأولى ، إذ بلغ عدد العاملين (٦٠) عامل ، وبنسبة (٢٠٪) من مجموع المهن السائدة بينما مهنة أعمال أخرى ، والتي تشمل بائعى اللحوم والأسماك والدجاج وغيرها من الأعمال البسيطة التي يتم مزاولتها من قبل السكان ذي الخبرات البسيطة بلغت أعدادهم (٢٤) ونسبتهم (٨٪) شكل (٤) ، لذلك فقد لاحظ أن المدينة تميز بوجود طاقات بشرية مؤهلة للعمل في مختلف المجالات خاصة وأن المدينة تميز بوجود أعداد كبيرة من الخريجين وحملة الشهادات لكن عدم توفير فرص العمل وعدم التساوي في توزيعها أدى إلى ضعف في الأوضاع الاقتصادية لسكان المدينة

جدول (٧) نوع المهنة السائدة للأسر في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

نوع المهنة	العدد	النسبة
موظف حكومي	٥٠	١٧
متقاعد	٣٨	١٣
سائق	٤٣	١٥
عامل بناء	٦٠	٢٠
بائع متجول	٢٩	١٠
بائع خضروات وفاكهه	٥٠	١٧
أعمال أخرى	٢٤	٨
المجموع	٢٩٤	١٠٠

المصدر : - الباحثان بالاعتماد على استماراة استبيانة .

شكل (٤) نوع المهنة السائدة للأسر في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)



المصدر : - جدول(٧)

## ٢- المؤشرات التعليمية :

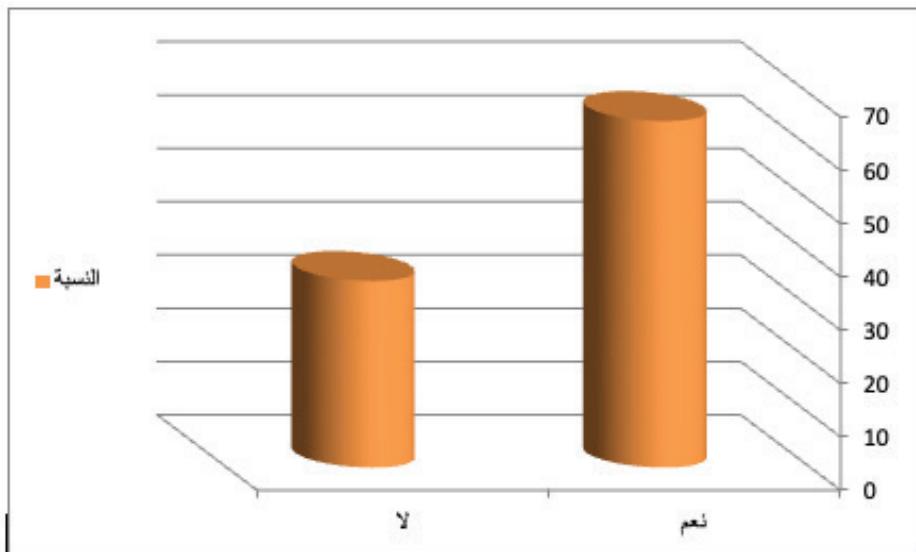
إن انخفاض مستوى التحصيل الدراسي في أي مدينة يعد أحد الأسباب في انتشار الفقر الحضري ، إذ يتجه الكثير من الأبناء إلى ترك الدراسة والاتجاه نحو العمل من أجل تحسين الوضع المعاشي وتوفير مستلزمات الحياة الأساسية ، ومن الدراسة الميدانية نلاحظ أن أغلب من ترك الدراسة هم ضمن المرحلتين الابتدائية والثانوية بسبب الظروف الصعبة التي تمر بها بعض الأسر ، ومن جدول (٨) يلاحظ عدد أفراد الأسرة التي تحرص على تعليم أبنائها بلغت (١٩٠) أسرة ، وغير المتعلمين (١٠٤) أسرة ، شكل (٥) . مما يعني أن الفقر هو الدافع لترك الدراسة وال усили لتوفير متطلبات العيش الأساسية .

جدول (٨) أفراد الأسر المتعلمة في مدينة المدحية لعام (٢٠١٩)

أفراد متعلمين	العدد	النسبة٪
نعم	١٩٠	٦٥
لا	١٠٤	٣٥
المجموع	٢٩٤	١٠٠

المصدر : - الباحثان اعتماداً على استماراة استبيانة

(٥) أفراد الأسر المتعلمة في مدينة المدحية لعام (٢٠١٩)



المصدر: جدول (٨)

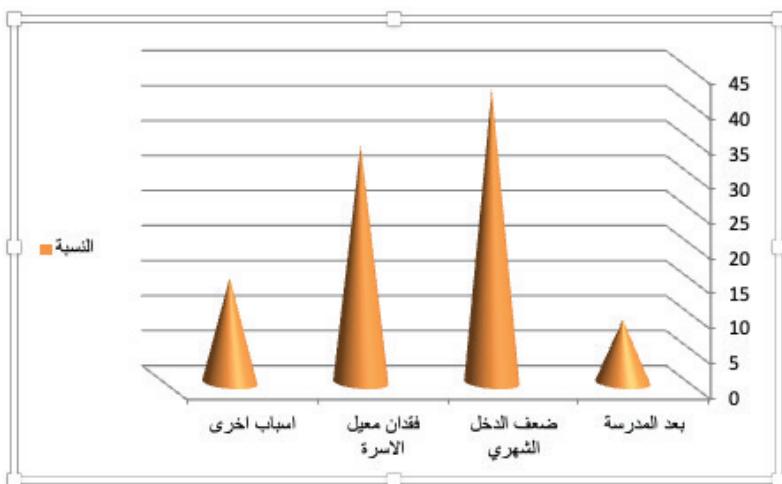
كما تتجه الكثير من الأسر إلى ترك الدراسة بسبب عدم تأهيل البيئة التعليمية وصعوبة توفير متطلبات التعليم، مما تعتبر التعليم يقل كأهل الأسر وبالتالي تدفع الأبناء نحو العمل ومن جدول (٩) تبين أن من أهم أسباب ترك التعليم هو ضعف الدخل الشهري، وعدم قدرتها على سداد احتياجاتهم، فقد بلغت نسبتهم (٤٢٪)، وعدهم (٤٤)، كما أن بعض الأسر فقدت معيتها بسبب مرض أو غيره وأصبحت بلا معيلاً لها، وبالتالي يكون اعتمادها على الأبناء في العمل وتوفير الدخل لها وقد بلغت نسبة هذا السبب (٣٤٪)، وعدهم (٣٥)، بينما هناك من ترك الدراسة بعد المدرسة عن الحي السكني خاصة بالنسبة إلى الإناث إذ بلغت نسبتهم (٩٪)، وعدهم (٩)، أو لأسباب أخرى مثل تدني تحصيل الطلاب وعدم قدرتهم على مواصلة التعليم. شكل (٩)

جدول(٩) أسباب ترك التعليم في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

أسباب ترك الدراسة	العدد	النسبة٪
بعد المدرسة	٩	٩
ضعف الدخل الشهري	٤٤	٤٢
فقدان معيل الأسرة	٣٥	٣٤
أسباب أخرى	١٦	١٥
المجموع	١٠٤	١٠٠

المصدر: - الباحثان اعتماداً على استمارة استبيانة

شكل(٦) أسباب ترك التعليم في مدينة المدحتية لعام ٢٠١٩



المصدر: - جدول(٩)

التحصيل الدراسي للأفراد: يعد التعليم واحداً من أهم المرتكزات الأساسية في اكتشاف الطاقات الفكرية، كما أن التعليم يعد من الخدمات المهمة الواجب توفيرها في المدينة من أجل تطوير المعارف والمهارات لسكان المدينة، ومن تحليل الجدول (١٠) تبين أن عدد أبناء الأسرة الحاصلين على البكالوريوس بلغ (٥٩) فرداً، ونسبتهم (٢٠٪)

أخذ المرتبة الأعلى ، أما أقل نسبة فكانت ضمن الدراسات العليا وبلغ عددهم (٢٠) فرداً ونسبتهم (٧٪) ، شكل (٧)

جدول (١٠) التحصيل الدراسي للأفراد الأسرة في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

النسبة٪	العدد	التحصيل الدراسي للأفراد الأسرة
١٠	٣٠	أمي
١٥	٤٣	يقرأ ويكتب
١٤	٤٢	ابتدائي
٢٢	٦٥	متوسطة وإلادبية
١٢	٣٥	معهد
٢٠	٥٩	بكالوريوس
٧	٢٠	دراسات عليا
١٠٠	٢١٤	المجموع

المصدر : - الباحثان اعتماداً على استماراة استبيانة

## ٢- مؤشرات البيئة العمرانية

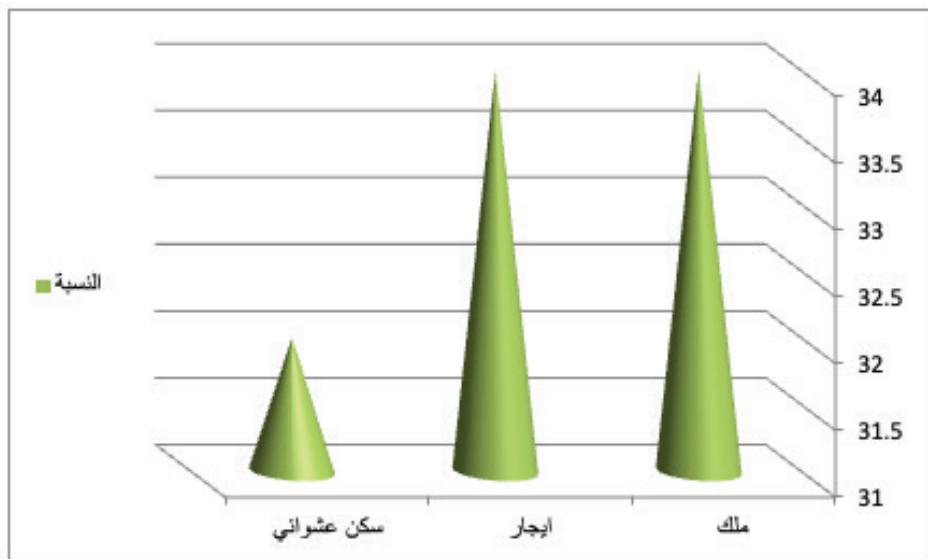
- ملكية السكن : تعد ملكية السكن من المؤشرات المهمة لقياس حالة الفقر في المدينة ، إذ إن بعض سكان المدينة لا يملكون أرضاً سكنية أو ليس لديهم القدرة على شرائها؛ بسبب ارتفاع الأسعار ، ومن خلال جدول (١١) تبين أن عدد المساكن الملك بلغ (١٠٠) ، ونسبتهم (٣٤٪) ، بينما بلغت نسبة الساكنين في وحدات سكنية إيجار (٣٤٪) ، أما بالنسبة إلى السكن العشوائي فبلغت النسبة (٣٢٪) ، شكل (٨) .

جدول (١١) ملكية الوحدات السكنية لسكان مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

النسبة٪	العدد	نوع الملكية
٣٤	١٠٠	ملك
٣٤	٩٩	إيجار
٣٢	٩٥	سكن عشوائي
١٠٠	٢٩٤	المجموع

المصدر : الباحثان اعتماداً على استماراة استبيانة

(٨) ملكية الوحدات السكنية لسكان مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)



(١١) المصدر: جدول

- مساحة الوحدة السكنية : تختلف المساكن من حيث مساحتها وبطبيعة الحال أن المساحة السكنية تعد مؤشرًا لقياس الفقر بالمدينة ، ومن تحليل استماراة الاستبانة تبين أن أكثر الوحدات السكنية تتراوح مساحتها بين (١٠٠-٢٠٠م<sup>٢</sup>) ، إذ بلغ عددها (١٠٢) وحدة سكنية ، ونسبتها (٣٥٪) ، بينما الوحدات التي تشغل مساحة أقل من (١٠٠م<sup>٢</sup>) بلغ عددها (١٠٠) وحدة ، وسجلت نسبة (٣٤٪) ، في حين استحوذت الوحدات البالغة مساحتها (٢٠١-٣٠٠م<sup>٢</sup>) نسبة (٢٢.٧٪) وحدة سكنية ، في حين الوحدات البالغة مساحتها (١٣٠م<sup>٢</sup>) فأكثـر سجلت نسبة (٨.٥٪) . وعليه فإن الوحدات السكنية ذات المساحات الصغيرة شكلت ثلث المساكن في المدينة نتيجة لتدحرج الوضع المعيشي وشيوخ ظاهرة الفقر في المدينة . جدول(١٢)

### جدول (١٢) مساحة الوحدات السكنية في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

النسبة٪	العدد	المساحة
٣٤	١٠٠	أقل من ١٠٠ م
٣٥	١٠٢	٢٠٠-١٠٠ م
٧ .٢٢	٦٧	٣٠٠-٢٠١ م
٥ .٨	٢٥	٣٠١ م فأكثـر
١٠٠	٢٩٤	المجموع

المصدر: - الباحثان اعتماداً على استمارـة استبيان

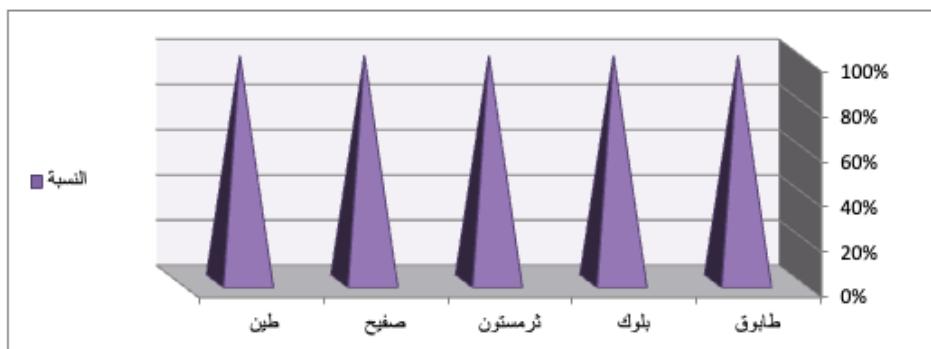
- مواد بناء الوحدة السكنية: تعكس مواد البناء عن حالة الأسرة حسب مقدرتها على استخدام المواد في بناء الوحدة السكنية وبالتالي تعد مؤشراً لقياس حالة الفقر الحضري بالمدينة وعلى هذا نلاحظ أن هناك تبايناً بين الوحدات السكنية من حيث مواد البناء المستخدمة ومن جدول (١٣) تبين أن أغلب الوحدات السكنية تستخدم مادة البلوك في البناء داخل المدينة، وقد بلغ عددها (١٠٠) وحدة، وبنسبة (٪٣٤)، في حين الوحدات المستخدمة مادة الطين بلغت عددها (٥) وحدات سكنية، ونسبتهم (٪٢) من مجموع الوحدات السكنية في المدينة شكل (٩). وعليه فإن نسب المساكـن المبنـية بالبلوك هي الأعلى قليلاً التكاليف تنسجم مع المستوى المعيشي للسكان الذي يسوده الفقر.

### جدول (١٣) مواد البناء المستخدمة في بناء الوحدات السكنية في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

النسبة٪	العدد	مواد البناء
٣٢	٩٥	طابوق
٣٤	١٠٠	بلوك
٣٠	٨٨	ثرمستون
٢	٦	صفـحـ
٢	٥	طـيـن
١٠٠	٢٩٤	المجموع

المصدر: الباحثان اعتماداً على استمارـة استبيانـة.

شكل (٩) مواد البناء المستخدمة في بناء الوحدات السكنية في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)



المصدر: جدول (١٣)

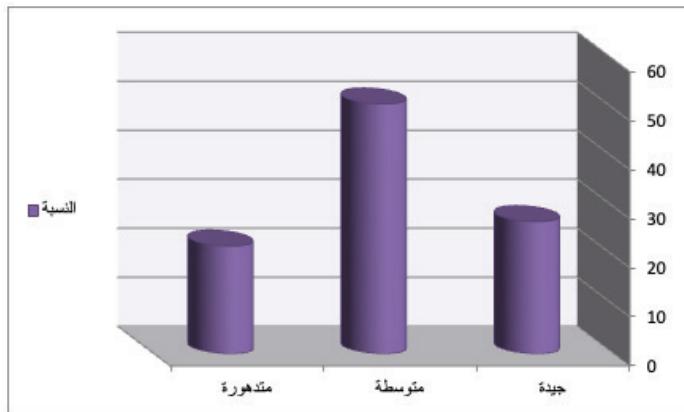
- حالة بناء الوحدة السكنية: -تشهد بعض الوحدات السكنية بكونها متوسطة الحالة وقد بلغت أعدادها (١٥٠) ، ونسبتهم (٥١) جدول (١٤) ، بينما الوحدات السكنية الجيدة بلغت (٧٨) ، ونسبتهم (٪٢٧) ، أما الوحدات المتدهورة فبلغت (٦٦) ونسبتهم (٪٢٢) ، مما يعني أن هذه الأبنية غير صالحة للسكن وغير آمنة ، لكن ضعف المستوى المعيشي والفقر أجبرهم على ذلك .

جدول (١٤) حالة بناء الوحدة السكنية في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

النسبة٪	العدد	حالة البناء
٢٧	٧٨	جيدة
٥١	١٥٠	متوسطة
٢٢	٦٦	متدهورة
١٠٠	٢٩٤	المجموع

المصدر: - الباحثان اعتماداً على استماراة استبيانه .

شكل (١٠) حالة بناء الوحدة السكنية في مدينة المدحتية لعام ٢٠١٩



المصدر: جدول (١٤)

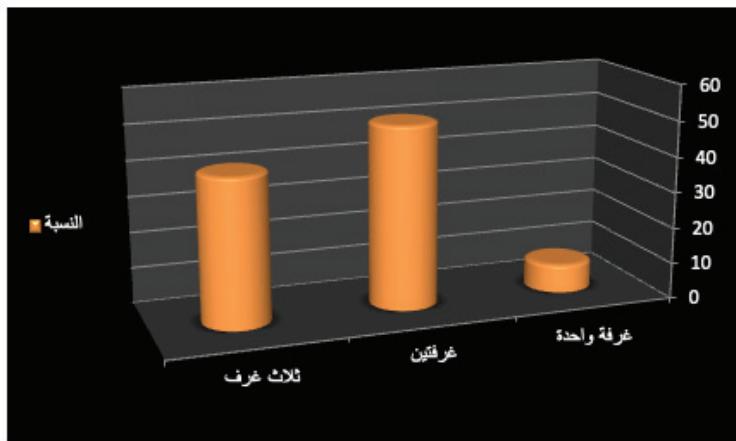
- عدد غرف الوحدة السكنية: تختلف المساكن من ناحية عدد الغرف إذ إن بعض المساكن تميز بوجود أكثر من غرفة بسبب كبر حجم الأسرة التي تشغل المسكن ومن تحليل جدول (١٥) تبين أن أغلب مساكن المدينة تميز بوجود أكثر من غرفة واحدة بلغ عددها (٢٤) مسكنًا، ونسبتها (٨٪)، بينما المساكن التي تميز بوجود غرفتين بلغ عددها (١٥٠) مسكنًا، ونسبتها (٥١٪)، في حين شكلت المساكن التي تميز بوجود ثلاث غرف فأكثر (١٢٠) مسكنًا، ونسبة (٤١٪) (شكل ١١).

جدول (١٥) عدد غرف الوحدة السكنية في مدينة المدحتية لعام (٢٠١٩)

عدد الغرف	العدد	النسبة٪
غرفة واحدة	٢٤	٨
غرفتان	١٥٠	٥١
ثلاث غرف فأكثر	١٢٠	٤١
المجموع	٢٩٤	١٠٠

المصدر: - الباحثان اعتماداً على استماراة استبيانة

### شكل (١١) عدد غرف الوحدة السكنية في مدينة المدحتية لعام ٢٠١٩ م



المصدر: جدول (١٥)

#### ٤-مؤشر الخدمات العامة

- خدمات الكهرباء: تعد هذه من الخدمات الأساسية والضرورية للمدينة كون السكان بحاجة لها، لكن المدينة بصورة عامة تعاني من ضعف تجهيز خدمة الكهرباء من ناحية الإنتاج والتوزيع في عملية توليد الطاقة، لذا أخذ التوجه نحو الاعتماد على المولدات الأهلية والمحلية من أجل تعويض النقص الحاصل في الخدمة، كما أن هناك أحياً تعاني من تفاوت في الحصول على هذه الخدمة نتيجة عدم المساواة بين الأحياء في عملية التوزيع.
- خدمات توفير المياه الصالحة للشرب: من الضروريات الأساسية الواجب توفيرها في المدينة هي خدمة المياه الصالحة للشرب للسكان، ونتيجة التلوث الحاصل في المياه أخذ سكان المدينة بالاعتماد على (R.O)، أو عن طريق سيارات خاصة لبيع المياه، أو شراء أجهزة خاصة لتصفية المياه داخل المسكن، كون الماء عنصراً أساسياً في تشكيل مقومات الحياة.
- خدمات الصرف الصحي: تعد مدينة المدحتية من المدن الفقيرة من ناحية خدمة الصرف الصحي، إذ تجمع مياه الأمطار ومياه الاستخدامات العامة الأخرى منزلية

كانت أم صناعية أو غيرها في الشوارع والطرق داخل الأحياء السكنية دون وجود أي معالجات لها وبالتالي تتعكس على حالة المدينة، فضلاً عن انتشار الأمراض الناجمة عنها، كما أنه يمكن إعادة استخدامها مرة أخرى في حالة تخلصها من المواد العضوية، إلا أن مدينة المدحتية تعاني من عدم وجود محطات لمعالجة مياه المجاري ومياه الصرف الصحي مما يجعلها تتصرف نحو الأنهر أو تجمعها بالأماكن الفارغة دون معالجة وبالتالي تؤدي إلى إصابة السكان بالأمراض، تبين من الدراسة الميدانية أن كل مساكن المدينة تمتلك مخازن لتصريف (المياه الثقيلة) وخرزها في الأرض، بينما مياه بقية الاستخدامات المنزلية يتم تصريفها إلى الشوارع.

- خدمات نقل النفايات الصلبة: من المشاكل التي تواجه المدينة والتي يجب العمل على معالجتها من أجل التخلص من آثارها هي مشكلة النفايات الصلبة خاصة بالنسبة إلى الأحياء التي تعاني من تكدس النفايات على الطرق وفي الساحات الفارغة؛ بسبب ضعف الكوادر البلدية وقلة العاملين فيها، فضلاً عن قلة اهتمام السكان بالمدينة، كما أن الزيادة السكانية الحاصلة في المدينة ترافقتها زيادة في كمية النفايات المطروحة أي أن العلاقة طردية بين الزيادة السكانية والنفايات طردية لذا لا بدّ من معالجتها حتى وإن كانت بالطرق البسيطة. ومن الدراسة الميدانية تبين أن أغلب سكان المدينة يقوم برمي النفايات في الساحات الفارغة بالدرجة الأولى، وبعض منها يضعها في حاويات مخصصة لنقلها بواسطة سيارات النقل، وهناك فئة قليلة تقوم بحرق النفايات.

يستنتج عن هذا أن ظاهرة الفقر الحضري في مدينة المدحتية لا تقتصر على توفير النقود وانخفاض المستوى المعيشي والدخل الشهري وعدم توفير فرص العمل وزيادة أعداد البطالة، وإنما معاناة المدينة من قصور الخدمات العامة والبني التحتية بسبب زيادة أعداد السكان وعدم كفاءة الخدمات الموجودة وعدم تأهيلها وتطويرها المستمر.

### ثانياً : استراتيجيات التنمية لمعالجة مشكلة الفقر الحضري .

إن من أهم الاستراتيجيات التي يجب اتباعها ابتداءً لمعالجة الفقر الحضري في المدن بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص يمكن إجمالها بالأتي :

- ١- تطوير التنمية الاقتصادية المحلية وتطوير القطاع الخاص ل توفير فرص العمل ورفع المستوى المعيشي .
- ٢- معالجة مشكلة السكن في المدن من خلال توزيع الأراضي السكنية للأسر الفقيرة ومنهم القروض المجازية لبناء مساكن خاصة بهم والحد من ظاهرة السكن العشوائي .
- ٣- معالجة القصور وتدني الكفاءة في الخدمات المجتمعية وخدمات البنية التحتية وجعلها تنسجم مع الحجم السكاني في المدينة .
- ٤- التخلص من النفايات الحضرية بشكل يضمن إعادة تدويرها والاستفادة منها والحد من آثارها البيئية ، ويمكن اعتمادها كمصدر في إنتاج الطاقة .

اعتماد استراتيجية التنمية الريفية الشاملة وذلك لخلق نوع من الاستقرار والحد من الهجرة نحو المدن وخلق حالة من التوازن تجنب المدن ظاهرة الفقر الحضري ، فضلاً عن تحسين المستوى المعيشي لسكان المدن والأرياف في ذات الوقت ، ويكون ذلك من خلال تحقيق تنمية زراعية ، وإقامة صناعات تكون مدخلاتها الأولية في أقل تقدير منتجات زراعية لسد الحاجة المحلية ، وتشغيل أكبر قدر ممكن من الأيدي العاملة . فضلاً عن العمل على تنمية خدمات البنية التحتية لتخفيض الضغط على خدمات المدن .

## الاستنتاجات والتوصيات

- الاستنتاجات :
- وجود ظاهرة الفقر الحضري في مدينة المدحثية وبشكل واضح من خلال افتقار المدينة إلى الكثير من الخدمات الارتكازية والمجتمعية ، وانخفاض فرص العمل المتاحة أمام السكان خصوصاً الفئة العمرية التي تصنف ضمن الفئات العمرية (١٥-٣٠) سنة
- - كبر حجم الأسرة في المدينة (متوسط حجم الأسرة) الذي بلغ عدد أفرادها (٥٩) أفراد أثر في زيادة الأعباء على نفقات الأسرة مما ولد عاملًا مضاعفًا لضغط السكان على الدخل ، وانخفاض المستوى الاقتصادي والمعاشي للأسرة ، بلغت أعدادهم (١٨٠) أسرة ، ونسبتهم (٦١٪) . وهذا الأمر خلق حالة واضحة من العجز السكني .

- وجود مشاكل بيئية كبيرة تمثل بتراكم النفايات وتلوث الهواء نتيجة لانتشار الممارسات الخاطئة ، وانتشار الكثير من المولدات الكهربائية الأهلية ، والتداخل في استعمالات الأرض ، وقلة الوعي الثقافي وهو ما يعرض الكثير من السكان للإصابة بالأمراض خصوصاً لدى الأطفال .

- أوضحت الدراسة أن نسبة الحاصلين على الشهادة الجامعية البكالوريوس البالغة (٢٠٪) وهم عاطلون عن العمل نتيجة لتدحرج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل عام ، وفي منطقة الدراسة بشكل خاص .

## ٢- التوصيات :

- على الجهات المختصة العمل على توفير فرص العمل وخاصة (التعيين) بالنسبة إلى أصحاب الشهادات في المدينة من أجل تقليل أعداد العاطلين عن العمل .

- إعادة تشغيل القطاعات الإنتاجية العامة والخاصة من أجل توفير العمل للسكان حسب قدراتها ومهاراتهم مما يكفل لهم حياة كريمة .

- تحسين واقع الخدمات العامة في المدينة خاصة خدمة الكهرباء من حيث زيادة الإنتاج والتجهيز وتقليل ساعات القطع ، كذلك تحسين شبكات مياه الشرب .

- العمل على إعادة تأهيل المناطق الريفية وتشجيع الاستثمار الزراعي من أجل تحديد الهجرة من الريف إلى المدينة .

- نشر الوعي بين سكان المدينة من أجل المحافظة على بيئتها ومظهرها الخارجي من حيث تجمع النفايات ومياه الصرف الصحي .

بسم الله الرحمن الرحيم

استماراة استبيانة

هذه الاستماراة أعدت لأغراض البحث العلمي من قبل (الباحثين) وتحتوي على أسئلة تخص الدراسة الموسومة (تحليل جغرافي لمؤشرات الفقر الحضري واستراتيجية التنمية / مدينة المدحتية أنموذجاً) وليس ذات أبحاث إجرائية أو أية أهداف أخرى ، لذا نرجو

أن تكون إجابتكم عنها موضوعية ودقيقة. مع خالص التقدير والاحترام. . . . .  
. . . . . الباحثان لا تتطلب الإجابة ذكر الاسم

ملاحظة / الإجابة بعلامة (X)

اسم الحي . . . . .

ملكية السكن ملك ( ) إيجار ( ) سكن عشوائي ( )

المساحة الكلية للمسكن أقل من ١٠٠ م٢ ( ) ٢٠١ م٢٠٠٠ - ٢٠٠١ م٣٠٠ ( ) ٣٠١ م٢  
فأكثر ( )

المواد المستخدمة في بناء الوحدة السكنية بلوك ( ) طابوق ( ) ثرمستون ( ) طين ( ) صفيح ( )

-حالة بناء المسكن جيدة ( ) متوسطة ( ) متدهورة ( )

-هل الوحدة السكنية مخدومة بشبكات المياه الصالحة للشرب نعم ( ) لا ( ) إذا كان لا  
فما هو مصدر المياه الصالحة للشرب؟ RO ( ) سيارة حوضية ( ) وسائل أخرى ( ) اذكرها

عدد الغرف في المسكن غرفه : ( ) غرفتان ( ) ثلاث غرف ( )

عدد أفراد الأسرة ٤ - ٥ ( ) ٩ - ١٠ ( ) ١٠ فأكثر ( )

هل أنت تعمل؟ نعم ( ) لا ( ) إذا كنت لا تعمل كم يبلغ عمرك ( ) ٢١ ( ) ٣٠ - ٢١ ( ) ٣١ ( ) ٤٠  
فأكثر ( ) ٦٠ - ٥١ ( ) ٥٠ - ٤١ ( ) ٤٠

هل الوحدة السكنية مجهزة بشبكة صرف صحي؟ نعم ( ) لا ( ) ، إذا كان لا يكفي يتم  
التخلص منها؟ خزنها بالأرض ( ) صرفها باتجاه الشارع ( ) طرق أخرى اذكرها ( )

ها أنت راضي عن تجهيز منزلك بالكهرباء؟ نعم ( ) لا ( )

هل منزلك مزود بخط مولد كهرباء؟ نعم ( ) لا ( )

هل تعاني من مشكلة النفايات؟ نعم ( ) لا ( )

كيف يتم التخلص منها؟ عن طريق الحرق ( ) نقل بسيارات خاصة ( ) رمي بالشارع ( )

ما مقدار دخل الأسرة الشهري؟ أقل من ١٥٠ ( ) ١٥٠ - ٢٥١ ( ) ٢٥٠ - ٥٠١ ( ) ٥٠٠ - ٧٠٠  
فأكثر ( ) ٧٠١ ( )

هل لديك أفراد متعلمون؟ نعم ( ) لا ( ) إذا كان لا ما هو السبب بعد المدرسة ( ) ضعف الدخل الشهري ( ) عدم وجود معييل للأسرة ( ) أسباب أخرى اذكرها ( ) التحصيل الدراسي لأفراد الأسرة : أمي ( ) ابتدائية ( ) متوسطة وثانوية ( ) معهد ( ) جامعة ( ) مهنة رب الأسرة (موظف حكومي ، متلاع ، سائق ، عامل بناء ، بائع في السوق ، عمال أخرى (اذكرها) ، بائع متوجول)

المصادر : -

- ١ . السعيري ، أحمد حمادي عبيد ، دور الوظيفة الدينية في التوسيع العمراني لمدينة المدحتية ، رسالة ماجستير(غ) م) كلية الآداب ، جامعة القادسية ، ٢٠١٧
- ٢ . عودة ، بسمة رحمن ، سوزان عبد الباقي حسن ، مشكلة الفقر الحضري في المجتمع العراقي المعاصر(دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربية ، المجلد ٦٦ ، العدد ١٦ ، ٢٠١٦
- ٣ . قبرة ، صليحة مقاوسي ، الفقر الحضري أسبابه وأنماطه ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة متغوري ، قيسارية ، ٢٠٠٨
- ٤ . محى ، أنيس زيارة ، الفقر الحضري والتنمية المحلية (دراسة في الأسباب والمعالجات مدينة الصدر دراسة الحالة) رسالة ماجستير(غير منشورة) معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، ٢٠١١
- ٥ . الأنباري ، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب الجزء ٧ ، الطبعة ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ب ت ،
- ٦ . Untied nations. Demographic Yearbook new York، 1988
- ٧ . Undp. hamand evelopment report. poverty exford university. new york 1990
- ٨ . جمهورية العراق ، وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، سكان مدينة المدحتية للمدة (٢٠١٩-١٩٧٧)

**٩ . جمهورية العراق ، وزارة العدل ، مجلس القضاء الأعلى ، محكمة الأحوال الشخصية في المدحتية ، شعبة الإحصاء للبيانات لعام ٢٠١٩ ، بيانات غير منشورة.**

**الهوامش :-**

- ١ . ، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، الجزء ٧ ، الطبعة ، ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بـ ت ، ص ٨٧٦
  ٢. Undp. hamand evelopment report. poverty exford university. new york 1990p 53
  - ٣ . سوزان عبد الباقي حسن ، بسمة رحممن عودة ، مشكلة الفقر الحضري في المجتمع العراقي المعاصر (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الديوانية) مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربية ، المجلد ١٦ ، العدد ١ ، ٢٠١٦ ، ص ٢٩٧
  - ٤ . صليحة مقاوسyi قيرة ، الفقر الحضري أسبابه وأنماطه ، أطروحة دكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية
- والعلوم الاجتماعية ، جامعة متوري ، قسطنطية ، ٢٠٠٨ . ص ١٦
- ٥ . سوزان عبد الباقي حسن ، بسمة رحممن عودة ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨
- ٦ . أنيس زيارة محى ، الفقر الحضري والتنمية المحلية ، (دراسة في الأسباب و المعالجات مدينة الصدر دراسة الحال) رسالة ماجستير(غير منشورة) ، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ ، ص ١٠ .

## استخدام الواقع الرقمية في المنصات التعليمية (المرحلة الابتدائية أنموذجاً)

م.م رشا عبد الحسن عبد علي

أ. د فاطمة جمال السيد

### المستخلص

شهد العصر الحالي تقدماً بارزاً في وسائل التواصل والاتصال وقد شملت جوانب الحياة كافة ونال مجال التعليم نصيبه من مخرجات هذه الثورة، وقد استثمر التعليم هذا التقدم بطريقة متوازنة لاسيما بعد ظهور فايروس كورونا الذي اجتاح العالم كله، فظهرت الاستفادة من التعليم الإلكتروني أو التعليم عن بعد سوى في المدارس أو الجامعات، إذ يشار به إلى تلك العملية التي يكون فيها الطالب بعيداً بمسافة جغرافية يتم تجاوزها باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، وهو نظام تعليمي غير تقليدي يمكن الدارس من التحصيل العلمي

إذا زداد الاستعمال العالمي للمنصات الرقمية بشكل ملفت بعد مكان التعليم الورقي هو السائد، بدت ملامح التعليم الإلكتروني وبعض المنصات الرقمية على أنها منصات ساندة منذ عام ٢٠١٠ وبدأ التصاعد تدريجياً إلى أن وصل ذروته مع بداية دخول جائحة كورونا إلا أن عدم توظيف المنصات التعليمية بشكل جيد ورغم السلبيات التي لحقت التعليم الإلكتروني إلا أنه أصبح الحل لكل العالم ولمدة ثلاثة أعوام .

## The use of digital websites in educational platforms (the primary stage as a model)

### Abstract

The current era has witnessed a remarkable progress in the means of connection and communication. It has covered all aspects of life, especially in the field of education has obtained its share of the outputs of this revolution. Education has invested this progress in a balanced manner, especially after the emergence of the Corona virus that swept the whole world, so the benefit of e-learning or distance education appeared. Except in schools or universities, as it is referred to that process in which the student is far away by a geographical distance that is crossed by using modern means of communication. It is an unconventional educational system that enables the student to achieve scientific achievement.

As the global use of digital platforms has increased dramatically after the prevalent place of paper education, the features of e-learning and some digital platforms have seemed to be supportive platforms since 2010, and the escalation began gradually until it reached its climax with the beginning of the Corona pandemic.

No, the lack of good use of educational platforms, and despite the negatives that befallen e-learning, it has become the solution for the whole world and for a period of three years..

### المقدمة:

شهد العالم في السنوات الأخيرة والمتلاحقة تطورات قفزات كبيرة ومتتالية في التقنيات والمنصات والبرامج والانفتاح على الثقافات الخارجية ، الأمر الذي يحتم على التدريسين البحث باستمرار عن أفضل الطرق والوسائل لتوفير بيئة تعليمية تفاعلية لجذب اهتمام الطلبة وتحمّلهم على تبادل الآراء والخبرات . وتعتبر تقنية المعلومات ممثلة

في الحاسوب الآلي والإنترنت وما يلحق بهما من وسائل متعددة من أنجح الوسائل لتوفير هذه البيئة التعليمية الشريعة، حيث يمكن العمل في مشاريع تعاونية بين مدارس مختلفة، ويمكن للطلبة أن يطوروا معرفتهم بمواقعهم من خلال الاتصال بزماء وخبراء لهم نفس الاهتمامات. وتقع على الطلبة مسؤولية البحث عن المعلومات وصياغتها مما ينمي مهارات التفكير لديهم. كما أن الاتصال عبر الإنترت ينمي مهارات الكتابة ومهارات اللغة الإنجليزية حيث تزود الإنترت الطلبة والمعلمين على حد سواء بالنصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية في شتى المواضيع ومختلف المستويات. أما بالنسبة للمعلمين فإن الاتصال بالشبكة العالمية تمكّن المعلم من الوصول إلى خبرات وتجارب تعليمية يصعب الوصول إليها بطرق أخرى. وتكمّن قوّة الإنترت في قدرتها على الربط بين الأشخاص عبر مسافات هائلة وبين مصادر معلوماتية متباعدة، فاستخدام هذه التكنولوجيا تزيد من فرص التعليم وتمتد بها إلى مدى أبعد من نطاق المدارس، وهذا ما عُرف بسمى التعليم الإلكتروني الذي يعد من أهم ميزات مدرسة المستقبل.

### **المبحث الأول: الإطار المنهجي للبحث**

#### **أولاًً : مشكلة البحث :**

تمر المؤسسات التعليمية في الوقت الحاضر في مرحلة تحول جذري يعود إلى الضغوط الصحية وما فرضته منظمة الصحة العالمية إضافة إلى التحولات الاقتصادية والتکاليف الضخمة من جهة وإلى عالم الأعمال من جهة أخرى، والاختلاف الكبير بين الطلاب الذين يختارون الحضور للمدارس أو التعلم من بعد هو أيضاً من عوامل ذلك التحول ، وبالرغم من كل ذلك ما زالت الكليات والمدارس تجذب أعداداً من الطلاب إلى مدرجاتها لتلقي التعليم .

لقد اتجهت مؤسسات التعليم في الظرف الحالي بعد انتشار فايروس كورنا لاستعمال الإنترت في تسليم المقررات للطلاب . وكذلك شجعت تسليم المقررات للطلاب في حرم المؤسسة التعليمية أيضاً . حيث رأت بعض المؤسسات التعليمية أن هذه الطريقة وسيلة لجذب الطلاب الذين ليس بإمكانهم الحضور إلى مبني المدرسة ، بينما ترى مدارس أخرى بأنها وسيلة لتلبية احتياجات نوعية جديدة للطلاب .

مع ازدياد استعمال التقنيات الحديثة، استوعب كل من (الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور) الوضع الراهن وما تقتضيه الحاجة، إذ شكلت الجائحة ضغطاً متناهياً على التلميذ والكادر الدراسي على حد سواء إذ أصبح التعليم الإلكتروني من أسرع الحلول لإنقاذ الموقف والالتحاق في الصنوف التعليمية للحفاظ على مستقبل التلميذ، تم إنشاء المدارس والصنوف والمكتبات الرقمية، فباستطاعة التلميذ التقديم والتسجيل والالتحاق بالصف الإلكتروني، والحضور والمشاركة وتنزيل الدروس الإلكترونية إضافة إلى تمكن التلميذ من المشاركة وطرح الأسئلة وإرسال الأجوبة

المشكلة الحقيقة تكمن في تكيف التلاميذ مع الصف الإلكتروني أو ما يعرف (بالكلاس روم) و مدى درجة الاستفادة والاستيعاب من التعليم عن بعد، ولذا فإن هذه مشكلة تحاول الإجابة عن السؤال التالي :

**ما مفهوم التعليم الإلكتروني؟**

ويمكن من هذا السؤال التساؤل عن الأسئلة التالية :

**س ١ : ما مفهوم التعليم الإلكتروني؟**

**س ٢ : ما خصائص التعليم في المجتمع الإلكتروني؟**

**س ٣ : ماهي الإيجابيات والسلبيات التي يطرحها التعليم الإلكتروني؟**

**س ٤ : ما عوائق التعليم الإلكتروني؟**

**ثانياً : أهمية البحث :**

لقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أساليب ووسائل تعليمية حديثة، تعتمد على توظيف مستحدثات تكنولوجية من أجل تحقيق فاعلية وكفاءة أفضل للتعليم، ومنها استعمال الحاسوب وملحقاته ووسائل العرض الإلكتروني والقنوات الفضائية وشبكة الأنترنت والمكتبات الافتراضية، لغرض إتاحة التعليم على مدار اليوم ولمن يريد ويفي المكان الذي يناسبه، بواسطة أساليب وطرق متنوعة لتقديم المحتوى التعليمي بعناصر مرئية ومحركة وتأثيرات سمعية، مما جعل التعليم أكثر تشويقاً ومتعدة وبفاءة أعلى وجهد ووقت أقل . وهذا ما يعرف الآن بالتعليم الإلكتروني ، وفي ظل «أزمة كورونا».

اعتمدت المؤسسات التربوية على مجموعة من المنصات التعليمية منها (الادمودو، الكلاس روم، الزروم، إضافة إلى قنوات اليوتيوب والتلكرام والواتساب) أنواع المنصات التعليمية الإلكترونية، قد انتشرت المنصات التعليمية الرقمية في الآونة الأخيرة في ظل أزمة كورونا، حيث لجأت الكثير من الدول إلى التعليم عن بعد عن طريق تلقي الشرح والدروس التعليمية عبر المنصات الإلكترونية عوضاً عن الحضور التقليدي بالمدارس، تنفيذاً للشروط الاحترازية التي اتخذتها الحكومات للحد من انتشار فيروس كورونا المستجد.

يتميز المحتوى العلمي المعروض بواسطة التعليم الإلكتروني بطبيعة ديناميكية متعددة بخلاف النصوص الثابتة التي يتم نشرها في تواريخ محددة عزز مفهوم التعلم عن بعد، فهناك الكثير من المقررات الدراسية التي يتم تدريسها من خلال التعليم الإلكتروني، وتميز هذه المقررات بتوفير الوقت المناسب للدراسة، والمرونة في المحتوى، أما يمكن من خلالها الحصول على تقويم مناسب لأداء المتعلم، فإمكانية الاتصال بين المعلم والمتعلم قائمة سواء كان هذا الاتصال متزامناً أم غير متزامن، بشكل فردي أو جماعي، مما يضفي بعدهاً جديداً على أساليب التعليم وأسهمت المنصات التعليمية في توسيع نطاق التعليم، في خلاف أساليب التعليم التقليدية التي تحدث في حيز محدود مثل الفصل الدراسي وأروقة المدرسة والمكتبة والمسرح، فهذا النوع من التعليم يوسع حدود التعلم حيث يمكن حدوث التعلم، في أي مكان توفر فيه خدمة الإنترنت، فإمكانية الوصول إلى المعلومة أو مصادر التعلم ذات الوسائط المتعددة متاحة بسهولة ويسهل بغض النظر عن الموقع التي عليه بما يسمح للمتعلم بمواصلة التعلم ويشجعه على التزود من المعرفة.

### **ثالثاً : أهداف البحث :**

- ١ . التعرف على مستوى استخدام الإنترنٽ في منصات تعليمية لدى مرحلة الابتدائية في مدينة بغداد .
- ٢ . التعرف على مستوى التعاون بين المعلمين والأمهات باستخدام التعليم الإلكتروني في مدينة بغداد .
- ٣ . التعرف على مدى الاستفادة التي تحققت من التعليم الإلكتروني .

#### ٤ . توضيح اهم اسباب معوقات التعليم الإلكتروني .

٥ . تقديم توصيات مهمة تفيد العملية التربوية و تعمل على تطويرها .

#### رابعاً : حدود البحث :

أ/ المحدد المكاني : المدارس الحكومية التابعة لمديرية تربية مدينة بغداد .

ب/ المحدد الزمني : تم تطبيق البحث في شهر شباط لعام ٢٠٢٢

#### خامساً : تحديد المصطلحات للبحث :

##### ١ . تعريف الواقع الرقمية :

. بأنه مجموعة من الصفحات الإلكترونية الموجودة عبر شبكة الويب العالمية ، والتي تشتراك جميعها باسم مجال واحد ، حيث إن الموقع الإلكتروني يتكون من مجموعة من الصفحات الإلكترونية والتي قد يصل عددها إلى ملايين الصفحات في بعض الواقع .

. ما بيتر دايرون : « فقد عرفها مجموعة من شبكات الحاسوب التي تصل ملايين الأجهزة حول العالم عن طريق ما يسمى بروتوكول مشترك بغية تحقيق أهداف مختلفة تجارية ، ثقافية ، شخصية ، تعليمية ، دينية ، سياسية ، و تعد مصدرًا متميّزًا للمعلومات تكونها تتغير وتتجدد باستمرار ، واستخدامها يحتاج إلى اتباع خطوات معينة وصحيحة من أجل الاستفادة منها بأقصر الطرق وأكثرها سهولة (١) »

. يعرفها الداودي : الواقع الرقمية أو الإلكترونية بأنها البيئة التفاعلية التي تقوم بتوظيف جميع التقنيات المختلفة المرتبطة بالويب كما تجمع المنصة الإلكترونية بين مميزات أنظمة المحتوى وبين شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة مثل توتير فيسبوك وغيرها من المنصات الاجتماعية والتعليمية (٢) »

##### ٢ . المنصات التعليمية: تعرف بأنها :

- تعد بيئة تعليمية تفاعلية توظف تقنية الويب وتجمع بين مميزات أنظمة إدارة المحتوى الإلكتروني وبين شبكات التواصل الاجتماعي ، وتمكن المتعلمين من

نشر الدروس والأهداف ووضع الواجبات وتطبيق الأنشطة التعليمية والاتصال بالمعلمين من خلال تقنيات متعددة، كما أنها تمكّن المعلمين من إجراء الاختبارات الإلكترونية وتوزيع الأدوار وتقسيم الطلاب إلى مجموعات عمل تساعد على تبادل الأفكار والأراء بين المعلمين والطلاب ومشاركة المحتوى العلمي وتتيح لأولياء الأمور التواصل مع المعلمين والاطلاع على نتائج أبنائهم مما يساعد على تحقيق مخرجات تعليمية ذات جودة عالية<sup>(٣)</sup>.

- تعريف الباحثين للمنصات التعليمية : منظومة تعليمية تربوية تقدم من خلال مجموعة من البرامج الإلكترونية وتكون سهلة متاحة في أي وقت وأي مكان باستخدام تقنية المعلومات والاتصالات التفاعلية مثل
- الموسوعة الأمريكية : تعني تكنولوجيا التعليم ذلك العلم الذي يعمل على إدماج المحتوى ويقدمها بغرض القيام بالتدريس وتعزيزه . وتقوم في الوقت الحاضر على نظامين ، الأول هو الأدوات التعليمية والثاني المواد التعليمية والتي تضم المواد المطبوعة والمصورة التي تقدم معلومات خلال عرضها عن طريق الأدوات التعليمية .<sup>(٤)</sup>

### **المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة**

يعتبر التعليم من أهم المقومات والمؤشرات الأساسية التي يقاس عليها مدى تقدم الدول والمجتمعات وتطورها ، إذ إن تطور هذه الأخيرة مرتكز بالدرجة الأولى على مخرجات العملية التعليمية سواء من أشخاص وكفاءات مكونة قادرة على النهوض بمجتمعاتنا ، أو من خلال المنتجات المادية للعلوم المتمثلة في الأجهزة والتكنولوجيات التي تقدم دوراً فاعلاً في تطوير الأنشطة والخدمات وبالتالي المساهمة في تقدم الدول . من هنا كانت الحاجة إلى تطوير التعليم الإلكتروني ، خاصة وأن الطرق التقليدية لم تعد تفي بالغرض في ظل عالم متغير ومتسرع ، فدعم التعليم في نمطه التقليدي بجملة من الوسائل والأجهزة التي ترفع من كفاءته وتقضي على جملة النقصانات والسلبيات التي تعرّض العملية التعليمية أصبح من ضروريات التعليم في العصر الحديث .<sup>(٥)</sup>

### **أولاً : مفهوم التعليم الإلكتروني :**

بأنه عبارة عن نظام تفاعلي يعتمد على بيئة إلكترونية متكاملة يستهدف بناء المقررات الدراسية بطريقة يسهل توصيلها بواسطة الشبكات الإلكترونية ، بالاعتماد على البرامج والتطبيقات التي توفر بيئة مثالية لدمج النص بالصورة والصوت وتقدم إمكانية إثراء المعلومات من خلال الروابط إلى مصادر المعلومات في موقع مختلفة (٦) .

بأنه طريقة تعليمية يستخدم فيها وسائل الاتصال الحديثة والمتنوعة وتقنيات الحاسوب ، في إطار عملية تفاعلية حرة بين إطاء العملية التعليمية لتحقيق أهداف محددة تخدم الفرد والمجتمع مستقبلاً .

فقد عرف التعليم الإلكتروني بأنه منظومة تعليمية متكاملة تشمل (مدخلات ، عمليات ، مخرجات) تضم الآتي :

- ١ . المكونات المادية : وتشمل البنية التحتية وأجهزة الحاسوب ، والإنترنت .
- ٢ . المكونات البرمجية : وتشمل نظم إدارة التعليم ، وهي عبارة عن برامج تعتمد على الإنترنت يوفر الإدارة والمتابعة للمتعلم من حيث دخوله وخروجه ومنحه الصلاحيات وتنظيم المحتوى ، ويعمل على تسجيل البيانات .
- ٣ . الموارد البشرية : وتضم الهيئة العاملة على النظام من متخصصين ومصممين للبرامج التعليمية .
- ٤ . التشريعات والنظم : وهي تخص أساليب التقييم وحضور الطلبة وحقوق النشر والاقتباس وخصوصية الأفراد والمعلومات . (٧)

وعليه فإن التعليم الإلكتروني تحكمه قواعد عامة للتعليم الجامعي من خلال وجود آلية لتقييم واعتماد والتحكم في جودة البرامج التعليمية الإلكترونية من حيث جودة المنظومات التعليمية والتي يجب أن تكون منظومات متكاملة تناسب مع الأسس المتعارف عليها للتعليم الجامعي ، فضلاً عن وجود معايير أكاديمية ومعايير للجودة في مراحل التصميم وإدارة البرامج ، وتطوير الطلاب ، وتقييمهم بشكل منهجي يشمل سلامة إجراءات وممارسات التقييم ، ويعمل على تعديلهما عندما تقتضي الحاجة بالاعتماد على التغذية الراجعة . (٨)

ويشير دراون أوراهان (drun, orhau) إلى أن الأهداف والنتائج المتوقعة من التعلم والتعليم الإلكتروني هو يعتمد بشكل كبير على نوعية العملية التعليمية وفاعلية الاتاحة على الإنترنت، حيث إن أنظمة التعليم الإلكتروني يجب أن تصمم وتتوفر لها البنية التحتية باحتراس، خصوصاً عندما تطبق طريقة أو منهجية علمية تشمل أساليب وإجراءات تصميمية جيدة لكي تكون العملية التعليمية أكثر فاعلية ونجاحاً. (٩)

### **ثانياً : خصائص تكنولوجيا التعليم :**

إن تنوع الوسائل التكنولوجية وتكاملها فيما بينها أدى إلى توفر بيئة تعلم متنوعة، بما يتلاءم ومختلف فئات المتعلمين وخصائصهم، فقد أثبتت البحوث العلمية أن استخدام مختلف التقنيات والوسائل التكنولوجية في عملية التعليم يوفر ما نسبته ٤٠-٣٨٪ من الجهد والوقت.

**ومن أهم الخصائص المميزة لتكنولوجيا التعليم ما يلي :**

١. التفاعلية : لتفاعلية في تكنولوجيا التعليم تعني الحوار بين طرفي العملية التعليمية للمتعلم والبرنامج ، ويتم التفاعل بين المستخدم والعرض من خلال واجهة المستخدم التي يجب أن تكون سهلة ، حتى تجذب انتباه المستخدم فيسير في المحتوى ويتلقى تغذية راجعة كما أن خاصية التفاعلية توفر بيئة اتصال ثنائية على الأقل .

٢. الفردية : من الخصائص التي تطرحها تكنولوجيا التعليم هو التغلب على الفروق الفردية بين المتعلمين ، والوصول في جميع المواقف التعليمية الفردية إلى نفس المستوى من الإتقان وفقاً لقدرات واستعدادات كل منهم ومستوى ذكائه وقدرته على التفكير والتذكر واسترجاع المعلومات . (١٠)

٣. التنوع : توفر تكنولوجيا التعليم المتعددة بيئة تعلم متنوعة ، يجد فيها كل متعلم ما يناسبه ويتحقق ذلك إجرائياً عن طريق توفير مجموعة من البدائل والخيارات التعليمية أمام الطالب ، وتمثل هذه الخيارات في الأنشطة التعليمية والمواد التعليمية والاختبارات ومواعيد التقدم لها ، كما تتمثل في تعدد مستويات المحتوى ، وتعدد أساليب التعلم .

٤. التكامل: إن التكامل في تكنولوجيا التعليم يؤثر بشكل مباشر على نتائج الطلبة، فالاعتماد على هذه التكنولوجيا ومعرفة التنسيق فيما بينها من خلال عرض الصور والرسومات والصوت . . . الخ مما يشكل مزيجاً متجانساً يجذب انتباه المتعلم ويحقق الهدف التعليمي .

٥. الكونية: تتيح تكنولوجيا التعليم فرصة الانفتاح على مصادر المعلومات في جميع أنحاء العالم، حيث يتاح للمستخدم المتصل بشبكة الإنترنت الحصول على كل ما يحتاجه في مختلف مجالات العلوم وذلك بفضل الطرق السريعة للحصول على المعلومات، كما مكّنت تكنولوجيات التعليم من تطوير العمليات التعليمية في نظم التعليم المفتوح ومختلف أنواع التعليم عن بعد الحديثة. (١١)

### ثالثاً : تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية :

مجموعة أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم، تهدف توضيح المعاني وشرح الأفكار وإيصالها، أما الوسائل التعليمية كمفهوم فتعتبر جزءاً من التكنولوجيا التعليمية وهي وسائل تربوية يستعان بها لإعادة أحداث عملية التعليم، فالمدرسة والمعلم والكلمة المفروضة والكتاب والصورة والشريحة وغيرها تعتبر كلها وسائل تعليمية مهمة لتوجيهه ودعم فهم واستيعاب الطالب. الوسائل التعليمية الحديثة إنما هي جزء من المنهج باعتبارها تساعد في الحصول على خبرات منوعة لتحقيق غايات وأهداف المنهج، وهي ليست بالمواد الثانوية أو الإضافية وإنما هي من الناحية العملية جزء متكملاً مع ما يتضمنه المنهج العلمي للمقررات الدراسية. (١٢)

ويذكر عليان ٢٠١٩ أن الوسائل التعليمية الحديثة التي يمكن استخدامها في زيادة تقبل الطالب للمادة الدراسية هي كل ما يستخدمه المعلم من أدوات وسائل حسية تستخدم مع اللفظ أو بدونه في توصيل رسالة، فكرة أو عناصر المادة الدراسية إلى الطالب وتساعد في الحصول على خبرات منوعة لتحقيق غايات وأهداف المنهج، وهي ليست بالمواد الثانوية أو الإضافية وإنما هي من الناحية العملية جزء متكملاً مع ما يتضمنه المنهج العلمي للمقررات الدراسية. (١٣)

إذ تعدد قدرته على تفرد التعليم ومراعاة الفروق الفردية، حيث يمكن للمتعلم اختيار المحتوى والوقت ومصادر التعلم وأساليب التعلم والوسائل التعليمية وأساليب التقويم

التي تتناسب، فعلى سبيل المثال نجد أن المحتوى على شبكة الإنترنت لا يعرض النصوص فقط ، وإنما يمكن عرضه باستخدام وسائط متعددة باستخدام الصوت والصورة والحركة والنص .

رابعاً : هناك مجموعة من النظريات التي فسرت التعليم الإلكتروني

#### ١- نظرية الدراسة المستقلة : . للباحثين تشارلز ويدماير

يتمثل جوهر التعليم عن بعد بالنسبة إلى «ويدماير» في استقلالية المتعلم ، وقد انعكس هذا في تفضيله لمصطلح «الدراسة المستقلة» ليصف التعليم عن بعد على المستوى الجامعي وقد كان ، «ويدماير» متجدداً في وصفه لنماذج التعليم العالي ، هو يعتقد بأنه قد تم توظيف مفاهيم قديمة للتعليم والتعلم فشلت في الاستفادة من التقنيات الحديثة بشكل يعمل على تغيير نمط التعليم الحالي ، ولقد وضع «ويدماير» نظاماً يشتمل على عشر سمات تدور حول استقلالية المتعلم و يتبنى التكنولوجيا كطريقة لتوظيف هذه الاستقلالية ، وطبقاً لما ذكره «ويدماير» وضح ماير مجموعة من النقاط التي يستند إليها التعليم الإلكتروني (١٤)

- يعمل في أي مكان يوجد فيه طالب أو حتى مجرد طالب واحد سواء وجداً أو لم يوجد معلمون في نفس المكان وفي ذات الوقت .
- يضع المسئولية الأكبر في التعلم على عاتق المتعلم .
- يحرر الأساتذة من نمط الواجبات الروتينية لتوفير المزيد من الوقت الذي يمكن توجيهه نحو مهام تربوية حقيقة .
- يقدم خيارات أوسع للطالب والمتعلمين وفرص أكثر رحابة وذلك فيما يتعلق بالمقررات ، أو أنماط التعلم ، أو طرق التدريس . (١٥)
- يستخدم كل وسائل التعليم وطرق التدريس كلما أمكن ذلك طالما ثبتت فعاليتها .
- يمزج بين وسائل التعليم وطرق التدريس بحيث يتم تدريس كل موضوع أو وحدة بأفضل طريقة ممكنة .

- يؤدي إلى إعادة تصميم أو تطوير المقررات بحيث تتفق مع البرنامج ذي الوسائل التعليمية المتنوعة.
- يحافظ على الفرص التعليمية ويعززها لكي تتفق مع الفروق الفردية للمتعلمين.
- يقيّم تحصيل الطالب ببساطة؛ وليس بوضع العراقيل المرتبطة بمكان دراسة الطالب، أو معدل تقدمه، أو أسلوب تعلمـه، أو تتابع المحتوى الدراسي . (١٦)
- نظرية نولز:

أمضى «نولز» حياته المهنية في وضع نظرية تعليم الكبار وذلك بناء على الأبحاث والخبرة في هذا المجال والتي ترتبط بخصائص المتعلمين ، وتتضمن هذه النظرية سبع عمليات هي :

  - تهيئة المناخ الملائم لتعلم الكبار، ويشتمل هذا على البيئة الفيزيقية التي تعمل أيضاً على البيئة النفسية التي تقدم الإحساس بالنمو الجسدي السليم للمتعلم البالغ ، بالاحترام المتبادل ، والمشاركة ، والثقة ، والافتتاح على الآخرين .
  - وضع التكوين التنظيمي للتعلم بالمشاركة والذي يتضمن مجموعات التخطيط التي يقدم فيها المتعلمون بعض المدخلات الخاصة بما سوف يتعلمونه وبعض الخيارات الخاصة بالأنشطة التعليمية .
  - تشخيص احتياجات التعلم التي تتضمن اختلافات بين الاحتياجات المطلوبة أو الملموسة ، وتلك التي سيتم توصيفها وتحقيقها .
  - تكوين اتجاهات للتعلم الذي يتضمن أهدافاً تعليمية ذات مخرجات سلوكية يمكن تحقيقها ، بالإضافة إلى اتجاهات خاصة بتطوير القدرات المختلفة للمتعلم .
  - تطوير طرق تصميم الأنشطة التعليمية بما فيها المصادر التعليمية والاستراتيجيات الخاصة بتحقيق تلك الأهداف .
  - تطوير الخطط الخاصة بتأكيد تحقق الأهداف التعليمية عند تحقّقها بالفعل .
  - استخدام أساليب التقويم الكيفي والكمي التي تقدم إعادة لتشخيص احتياجات التعلم التي تم تحقيقها وتلك التي لم تتحقق بعد . (١٧)

وتفترض نظرية «نولز» مجموعة من الخصائص المميزة للنظم الناجحة للتعليم عن بعد والتي

صممت خصيصاً للتعلم؛ وهي على سبيل المثال:

- البيئة الفيزيقية للفصول الدراسية المزودة بالجانب الإلكتروني للتعليم والتي لا بد وأن يرى فيها الطالب ما يحدث وليس مجرد سماعه.
- يجب أن تكون البيئة النفسية أحد العوامل المعززة للاحترام وكرامة المتعلمين.
- يجب أن يشعر المتعلمون بأنهم مدعومون، وعندما يكون النقد هو أحد مكونات المناقشات أو العروض المقدمة بواسطة فمن المهم أن يكون واضحاً كأحد القواعد الصارمة التي توجه التعليقات مباشرة إلى المتحدث كشخص ، ولكن إلى المحتوى المقدم.
- ينبغي أن تكون نقطة الانطلاق لدراسة المقرر أو المحتوى المقدم من خلال احتياجات أو اهتمامات المتعلمين الكبار.
- ينبغي أن تحتوي خطة المقرر على توصيف له ، وعلى أهداف تعليمية محددة ، ومصادر تعليمية مقتربة ، وجداول زمنية للأحداث المتضمنة في البرنامج لتحقيق الأهداف الموضوعة .
- تعميم النماذج الخاصة ببعض العروض التي ثبت فاعليتها في تعليم الكبار.
- تشجيع مشاركة الطالب الفاعلين ، عن طريق استخدام أساليب أخرى مثل مجموعات العمل ، وجموعات الدراسة . (١٨)

#### خامساً: الدراسات السابقة:

١. أشارت دراسة توظيف تكنولوجيا التعليم للدكتور سيد العلي : إلى أنه أراد أن يخطط لتوظيف تكنولوجيا التعليم التخطيط السليم ويعمل حساباً لكل المتغيرات والظروف المتصلة بهذا التوظيف وهو يضع بين يدي متخذي القرار أو المخطط صورة تكاد تكون ناطقة لمشروعات في توظيف تكنولوجيا التعليم ، إشارت النتائج إلى أن أساسيات التوظيف من خلال توضيح مفهوم تكنولوجيا التعليم من

حيث دورها ووظيفتها وما يمكن أن تؤديه وما يتصل بذلك من مفاهيم في العملية التعليمية، أما الثاني فقد خصص لعمليات توظيف تكنولوجيا التعليم أي النظر في التنظيمات والعمليات التي يمكن الإفادة منها في توظيف التكنولوجيا، بينما عالج الفصل الثالث ما يتطلبه توظيف تكنولوجيا التعليم أو الاستعدادات والعقبات التي تعتبر أموراً واقعية تعرض للتبني في توظيف التكنولوجيا إلى جميع المتغيرات والبدائل وأخذ الحذر مما يعرض محاولات التوظيف للتوقف وذلك حرصاً على تحقيق النجاح والتقدير. (١٩)

٢. الدراسة الثالثة : . تكنولوجيا التعليم عن بعد للدكتور صادق ، أشارت هذه الدراسة إلى أن من العناصر الهامة التي تميز بها التعليم عن بعد هي :

العلاقة بين المعلم والمتعلم عن بعد يؤكد أن هناك مكونين رئيسيين في بيئة التعلم عن بعد : الموضوع الدراسي subject matter والحوار dialogue . ويتم الحوار في الغالب بين المتعلم والمعلم ويكون من مسؤولية الأخير التشجيع عليه واستغلاله لتحسين نواتج عملية التعلم من خلال الأنشطة المختلفة التي يمكن أن يقترحها المعلم وكذلك من خلال عمليات التقويم المستمر ، كذلك أشارت نتائج الدراسة إلى التفاعل عن بعد ، ويرى أن الاستفادة من أنواع التفاعل في برامج التعليم عن بعد يتطلب توفير التكنولوجيا المناسبة التي تدعم هذه الأنواع من التفاعل . فهو يمكن المتعلم من التفاعل مع المحتوى التعليمي interaction content-learner باستخدام تكنولوجيا اتصال تفاعلية ذات اتجاهين way-two كالمؤتمرات الصوتية والفيديو ويب . (٢٠)

٣. الإنترن트 في تعليم مشروع المدرسة الإلكترونية ( ٢٠٠٨ عبودي ) أشارت الدراسة إلى أن التطور الحاصل في شبكة الإنترنرت في السنوات الأخيرة بشكل مذهل وسريع جداً وأصبحت كتاباً مفتوحاً للعالم أجمع . فهي غنية بمصادر المعلومات إلى درجة الفيضان ، حاول الباحث التحدث عن فكرة مشروع يستفيد من شبكة الإنترنرت في التعليم العام في المملكة العربية السعودية ، فعرض بعض التجارب التي استفادت من الإنترنرت في التعليم واستخلصا منها ما يمكن من ملاحظات إيجابية وسلبية . ثم تعرضا للأوضاع التي يمكن أن تؤثر في هذا الموضوع ، وبعد ذلك تم عرض الخطة المقترحة والتي من خلالها طرحت فكرة «المدرسة

الإلكترونية»، حيث تنقل المدرسة التقليدية من المبني المدرسي لوضعها شبكة الإنترنت . من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتنظر في كيفية الاستفادة من شبكة الإنترنيت في التعليم ، فتم التحدث فيها عن المراحل التي مر بها التعليم من منظور حاسوبي ، ثم النظر بعين فاحصة إلى تجارب بعض الدول في إدخال شبكة الإنترنيت في التعليم العام ، فبحثت موضوع تقبل واستعداد المعلم والطالب للتعامل مع التقنية في التعليم على الآثار التي يمكن أن تحدثها هذه التكنولوجيا .  
(٢١)

### **المبحث الثالث: إجراءات البحث**

تقع اجراءات البحث ضمن المنهج الوصفي الإحصائي وهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية من خلال القيام بالوصف من طريقة علمية ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة و تكون واضحة في تحديد النتائج (٢٣) .

#### **أولاً : مجتمع البحث وعيشه البحث :**

تضمن مجتمع البحث الحالي أطفال المرحلة الابتدائية من الذكور والإناث للمدارس الحكومية للسنة (٢٠٢١ / ٢٠٢٢) اعتمدت الباحثان على اختيار عينة للبحث على الطريقة العشوائية من أطفال المدارس الحكومية لمديرية بغداد ، تم الأخذ بنظر الاعتبار صعوبة ملء الاستماراة من قبل التلاميذ ، لهذا وجهت الاستماراة إلى أولياء الأمور .

طبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (٤٠) تلميذاً من الذكور في بغداد حيث تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية من مجتمع الدراسة المكون من (١٥٠) تلميذاً وتلميذة لإحدى المدارس لعام - ٢٠٢٠

#### **ثانياً : أدوات البحث :**

لتحقيق أهداف البحث الحالي كان لا بد للباحثين من اعتماد أدوات لقياس متغيرات البحث وإعدادها وهي مقياس التعليم الإلكتروني . وكانت الخطوات على النحو الآتي .

قبل الشروع بإعداد المقاييس اطلعت الباحثان على ما هو متوافر من دراسات ومقاييس تناولت المتغيرات القريبة والمشابهة وهي بالطبع تكون من الصعوبة ملاءمتها للبيئة المحلية لذا وجدت الباحثان ضرورة إعداد مقاييس لقياس هذه المتغير وعلى وفق البيئة العراقية وإعادة صياغة بعض الفقرات.

١. مقاييس البحث : لتحقيق أهداف هذه الدراسة ، قامت الباحثان بناء استبانة مكونة من (٢٠) فقرة ، وتم توجيهها لأمهات الطلاب في المدرسة الذين مارسوا التعليم الإلكتروني خلال أزمة انتشار فيروس كورونا ، وتم تطوير الاستبيان من خلال الاطلاع على دراسات تناولت التعليم الإلكتروني كدراسة (Yulia, 2020) ودراسة (Basilaia, Kvavadze, 2020) كما استفادت الباحثان من المقاييس المستخدمة في الدراسات السابقة ، واختارت بعض الفقرات وأعادت صياغتها ، وصاغت بعض الفقرات في ضوء الأدب النظري المتشكل لديها عن التعلم عن بعد ، وقد تكونت الاستبانة بصورةها النهائية من (٢٠) فقرة يقابلها تدرج ثلاثي (أوافق=١، محайд=٢، لا أوافق=٣)

٢. تعليمات المقاييس : أرفقت تعليمات المقاييس وقد بينت أن الغاية من البحث خدمة البحث العلمي وطلب من المستجيبين الإجابة من جميع الفقرات وأن لا تترك أية فقرة من دون إجابة إذ ليست هناك إجابة صحيحة وأخرى خاطئة بل هي آراء شخصية يتميز بها الفرد دون سواه كما طلب الثاني والدقة في الإجابة لخدمة البحث العلمي ، ولم يشر إلى عنوان البحث ولا إلى أهدافه ولم يطلب من المستجيب ذكر اسمه ، وإنما طلب منه أن يدون بعض المعلومات الخاصة به مثل الجنس ، والتخصص ، استعمال (الإنترنت) لإعطائه حرية الاستجابة وبغفوية من دون أي ضغوط .

صلاحية فقرات المقاييس : للتأكد من مدى صلاحية فقرات مقاييس التعليم الإلكتروني وتعليماته وب戴ائله فقد تم عرض الفقرات بصورةها الأولية على الخبراء ليبيان آرائهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بمدى صلاحية الفقرات وملاءمتها البدائل وتعديل ما يرون من مطابقاً أو حذفه وذكر الأفكار والاقتراحات إن وجدت ، بعد جمع آراء الخبراء اعتمدت الباحثان نسبة اتفاق (٪٨٠) فأكثر على وفق ذلك لم ترفض أي فقرة ولم تحصل أي فقرة على نسبة اتفاق أقل (٪٨٠) من آراء الخبراء .

٣. الصدق : ترى انستازى (Anatsrasi 1969) أن المقياس الصادق هو المقياس الذي يحقق الوظيفة الذي يعد من أجلها ويحدد (نانلي) أن المقياس يعد صادقاً إذا كان يقيس ماً عُد لقياسه ، إن الصدق هو السمة الأكثر أهمية لأي اختبار ، فهو يبين إذا كان المقياس يقيس حقاً ماً يؤمل أن يقيسه يجب الانتباه إلى أن الصدق يفترض الثبات (٢٤) . ومن أنواع الصدق التي اعتمدتها الباحثتان .

- الصدق الظاهري : تم التوصيل إلى الصدق الظاهري عن طريق حكام متخصصين للحكم على درجة قياس المقياس للسمة المقابلة ، وقد يتصف الحكم بدرجة من الذاتية لذلك يعطي الاختبار لأكثر من محكم ، وهذا الإجراء قد اتفق مع ما أشار إليه ابيل (٢٤) أن وسيلة اللجوء إلى الصدق الظاهري هو قيام عدد من المحكمين والمتخصصين بتقدير مدى تمثيل فقرات الاختبار للصفة المراد قياسها كما أشير (٢٥)

جرى عرض الاستبانة بصورةتها الأولية على سبعة محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في ميدان التربية بهدف تحكيم فقرات الاستبانة ، ومعرفة مدى وضوح فقراتها وشموليتها لكافة جوانب التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر أمهات التلاميذ ، وكذلك ملاءمة صياغة الفقرات ، وإبداء الرأي في طريقة تصحيح الاستبانة ، وقد تركزت آراء المحكمين على إعادة الصياغة اللغوية لبعض الفقرات ، وتم الأخذ بجميع الملاحظات .

٤. الثبات : يشير الثبات إلى الاتساق consistency في الدرجات التي يحصل عليها الأشخاص أنفسهم عندما يعاد الاختبار في مناسبات مختلفة أو بمجموعات مختلفة من فقرات متكافئة أو في ظل ظروف فحص متغيرة أخرى . هذا المفهوم للثبات بشكل أساسي احتساب خطأ المقياس وبوساطاته يمكن التنبؤ بمدى التذبذب المحتمل الحصول في مفردة . (٢٦)

اتبع الباحثان لاستخراج الثبات عن طريق

- الثبات بإعادة الاختبار : test- retest :

يعد أسلوب إعادة الاختبار من أساليب حساب الثبات المهمة ، ويشير إلى الدقة في الدرجات إذا ما تكرر تطبيقه تحت الشروط نفسها وهي طريقه تستعمل الحصول على

معامل الثبات عن طريق تطبيق المقياس مرتين على العينة نفسها بفواصل زمني مناسب ليتم التأكيد من استقرار المقياس عبر الزمن (٢٧) .

وقد قامت الباحثان بتطبيق المقياس على عينة مكونة من (٢٠) تلميذاً تم الإجابة عليهم من قبل الأمهات تم اختيارهم بالطريقة العشوائية ذات التوزيع المتساوي من خلال القنوات والمجاميع الخاصة بالمدرسة، هناك اتفاق على المدة الزمنية المناسبة بين تطبيق الاختبار، ويمكن القول بصورة عامة إن ذلك يعتمد في غالب الأحيان على طبيعة الظاهرة التي يقيسها الاختبار وفي كثير من الأحيان يعد إعادة الاختبار بعد مدة أسبوع أو أسبوعين مدة مناسبة، وقد تم حساب معامل الارتباط بيرسون (Parson correlation coefficient) بين درجات الأفراد في التطبيق الثاني، وقد حصلت الباحثان على نسبة ثبات يمكن الركون إليها (٨٥ درجة) وهو معامل ثبات عال عند مقاييسه بالمعيار المطلق، إذ بلغ تربيعه (٠،٨٥) تقريباً هو أعلى من ٥٠٪ بكثير. (٢٨)

#### المبحث الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

أولاً : جرى عرض النتائج وتحليلها في ضوء تسلسل أسئلة الدراسة كما يلي :

لتحليل هذه الاستبانة جرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالاتها الأربع، وكانت النتائج كما يلي :

جدول ١ : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات استبانة التعليم الإلكتروني

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المجالات
متوسطة	٠,٩٠	٢,٥٥	٥٠	١
متوسطة	٠,٨٢	٢,٤٧	٥٠	٢
متوسطة	٠,٦٧	٢,٤٣	٥٠	٣
متوسطة	٠,٣٤	٢,٣٥	٥٠	٤
متوسطة	٠,٥٧	٢,٤٥	٥٠	٥

يتبيّن من الجدول (١) أن المتوسط الحسابي لاستخدام الإنترن特 في منصات تعليمية لدى المرحلة الابتدائية من وجهة أمهات الطلاب قد بلغ (٤٥، ٢)، بانحراف معياري (٥٧، ٠)، بدرجة متوسطة، وأن مجال «التعليم من خلال الإنترن特 مفيد جداً» كان بمتوسط حسابي (٥٥، ٢)، وانحراف معياري (٥٠، ٩)، بدرجة متوسطة، يليه مجال «أشعر بأن مستوى أولادي أفضل بالتعليم عن بعد» بمتوسط حسابي (٤٧، ٢)، وانحراف معياري (٨٢، ٠)، بدرجة متوسطة أيضاً، في حين جاء مجال «المنصات التعليمية تعمل على إيصال الفكرة للطالب» بمتوسط حسابي (٤٣، ٢)، وانحراف معياري (٦٧، ٠)، بدرجة متوسطة، وأخيراً جاء مجال «أرغب بأن يستمر التعليم عن بعد» بمتوسط حسابي (٣٥، ٢)، وانحراف معياري (٣٤، ٠).

**ثانياً : نتائج السؤال الأول : «ما مستوى استخدام الإنترن特 في منصات تعليمية لدى مرحلة الابتدائية؟»**

قامت الباحثان باستخلاص المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال استخدام الإنترن特 في منصات تعليمية لدى مرحلة الابتدائية في مدرسة سهيل للعلم كما يلي :

**جدول ٢ : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات مجال «استخدام الإنترن特 في منصات تعليمية لدى مرحلة الابتدائية»**

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الرتبة
متوسطة	١,٣٥	٣,٢٢	٥٠	١
متوسطة	١,٤٤	٣,١٦	٥٠	٢
متوسطة	١,٣٩	٣,٠٤	٥٠	٣
متوسطة	١,٤٤	٢,٨٣	٥٠	٤
متوسطة	١,٥٥	٢,٧٠	٥٠	٥
متوسطة	١,٣٩	٢,٦٤	٥٠	٦
متوسطة	١,٤١	٢,٦٢	٥٠	٧
متوسطة	١,٤٠	٢,٥٠	٥٠	٨
ضعيفة	١,٣٥	٢,٠٨	٥٠	٩
ضعيفة	١,٢٤	٢,٠٨	٥٠	١٠

يتبيّن من الجدول (٢) أن فقرات مجال «استخدام الإنترن特 في منصات تعليمية لدى مرحلة

الابتدائي» قد تراوحت بين درجة ضعيفة ودرجة متوسطة، فقد جاءت الفقرة «أفضل عودة الدوام الحضوري» في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مقداره (٣,٢٢) وبانحراف معياري مقداره (١,٣٥) بدرجة متوسطة، وجاءت الفقرة «يمكن أن يكون التعليم الإلكتروني داعماً للعملية التعليمية لكن لا يحل محلها» والفقرة «أفضل التعليم المدمج عن التعليم التقليدي» في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي مقداره (٢,٠٨) وبانحراف معياري مقداره (١,٢٤) (١,٣٥) على التوالي بدرجة متوسطة.

**ثالثاً : نتائج السؤال الثاني :** «ما مستوى التعاون بين المعلمين والأمهات باستخدام التعليم الإلكتروني؟» قامت الباحثان باستخلاص المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال مستوى التعاون بين المعلمين والأمهات باستخدام التعليم الإلكتروني كما يلي:

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات المجال الثاني «مستوى التعاون في التعليم الإلكتروني»

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المرتبة
كبيرة	٠,٩٣	٣,٩٠	٥٠	١
متوسطة	١,٠٩	٣,٣٠	٥٠	٢
متوسطة	١,٤٧	٣,٢٠	٥٠	٣
متوسطة	١,٤٨	٢,٦٢	٥٠	٤
متوسطة	١,٣٤	٢,٤٢	٥٠	٥
ضعيفة	٠,٧٨	١,٥٢	٥٠	٦

يتبيّن من الجدول (٣) أن فقرات مجال «مستوى التعاون في التعليم الإلكتروني» قد تراوحت بين درجة ضعيفة ودرجة كبيرة، فقد جاءت الفقرة «أجد المعلمات متعاونات مع الأهالي» في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مقداره (٣,٩٠) وبانحراف معياري مقداره (٠,٩٣) بدرجة كبيرة، وجاءت الفقرة «أجد صعوبة في توجيهي ابني على القراءة في التعليم الإلكتروني» في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي مقداره (١,٥٢) وبانحراف معياري مقداره (٠,٧٨) بدرجة متوسطة.

**رابعاً : التوصيات :**

١. استثمار التوجيهات الإيجابية للطلبة والمعلمين نحو التعليم الإلكتروني ، ووضع خطط وبرامج للاستفادة من هذه التوجيهات ، وإعطاء دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لكل من الطلبة والمعلمين .
٢. تدريب وتشجيع المعلمين على الاتصال بالطلبة من خلال الصفحات الإلكترونية والبريد الإلكتروني ، لأن كثيراً من الطلبة لديهم خدمة الإنترنت في البيوت .
٣. تأكيد ضرورة الاهتمام من قبل المدرسة بإدخال أسلوب التعليم الإلكتروني ، والقيام بنشر الثقافة الإلكترونية بين الطلبة لتحقيق أكبر قدر من التفاعل مع هذا النوع من التعليم .
٤. توفير بنية تعليمية ملائمة لتطبيق التعليم الإلكتروني في المدرسة وإزالة كافة المعوقات البشرية والمادية والفنية التي تحول دون انتشاره في النظام التعليمي بمختلف المراحل وال المجالات .

#### المصادر

١. إبراهيم الفار و عبد الوكيل ، ١٤٢٥ هجرية ، استخدام الحاسوب في التعليم ، دار الفكر للطباعة القاهرة ، مصر .
٢. سيد ، عبد الحليم ، فتح الباب ، ١٩٩٧ ، توظيف تكنولوجيا التعليم في مصر ، بحث منشور .
٣. صادق ، علاء ، ١٩٩٠ ، تكنولوجيا التعليم عن بعد ، دار الفكر العربي القاهرة ، مصر .
٤. عبود ، سالم ، محمد و آخرون ، ٢٠٠٨ ، واقع التعليم الإلكتروني ونظم الحاسوب وأثره في التعليم في العراق ، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية ، العدد ٧ ، ص ٢٢٠ .
٥. إبراهيم محمد عبد المنعم « التعليم الإلكتروني في الدول النامية آمال وتحديات الاتحاد الدولي للاتصالات (الندوة الإقليمية حول توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم) يوليوا ٢٠٠٣ / مصر . www. new-educ. com

٦. الباوي، ٢٠٠٩، أثر استخدام المنصة التعليمية classroom googl في تحصيل واتجاهاتهم نحو التعلم الإلكتروني المحلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، ص ١٢٣ .
٧. عبد الله، السرطاوي، ٢٠٠٧ ، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية وتعليم، دار الشروق للنشر وتوزيع، الأردن.
٨. إبراهيم عبد المنعم، مصدر سابق
- ٩ . ظاهر محسن الجبوري «استراتيجيات التعليم الإلكتروني في التعليم العالي العراقي طموح وتحديات ”مركز بيان للدراسات والتخطيط ، قسم الأبحاث .  
 . <https://www.bayancenter.org/52020/4/>
- ١٠ . Basilaia, G. , &Kvavadze, D. (2020) . Transition to Online Education in Schools during a SARS- CoV-2 Coronavirus (COVID-19) Pandemic in Georgia. Pedagogical Research, 5(4) , 5066-
١١. Favale, T. , Soro, F. , Trevisan, M. , Drago, I. , Mellia, M. (2020) . Campus traffic and eLearning during COVID-19 pandemic
١٢. Wolfgang S-G. , Ben-Slimène I. , Caron V. , Wombacher J. (2020) : Distance Learning in an Extraordinary Circumstance (COVID-19) . An Initial Assessment of Student Experience and Coping”, Preprint. DOI- Research Gate: 10. 13140/RG. 2. 2. 17040. 15369
١٣. Sahin and M. Shelley, Educational Practices during the COVID-19 Viral Outbreak: International Perspectives, istes Organization, 2020
- ١٤ . عبد الله السرطاوي مصدر سابق
- ١٥ . محمد، سلامة، عبد الحافظ، ١٩٩٨ ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في تعليم ، دار الفكر ، عمان ، الأردن .
- ١٦ . عايد الهرش ، و غزاوي ، حمدان و ذبيان ، ذبيان ، ٢٠٠٣ ، تصميم البرامج التعليمية وإنتاجها السعودية ، الدار العربية للنشر .

١٧. ظاهر محسن، مصدر سابق
١٨. الزوبعي، آخرون، ١٩٨١، حساب معامل الارتباط وتوزيعها، دار الفكر العربي.
١٩. وهيب، الكبيسي، آخرون، ٢٠١٠، استخدام وسائل إحصائية في إجراءات البحث، دار الهومة.
٢٠. عايد الهرش، مصدر سابق
٢١. أبو جادو، آخرون، ٢٠٠٨، حساب معامل الارتباط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
٢٢. سعاد بو عنقة، ٢٠٠٩، الاتجاهات الحديثة في تطوير التعليم، مجلة دراسات أكademie في معلومات المعرفة، الأردن.
٢٣. وهيب الكبيسي، مصدر سابق
٢٤. الزوبعي آخرون مصدر سابق
٢٥. رزقي عيال، ٢٠١٢، تحديد فكرة المقاييس في أدوات البحث، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

## التحالفات الحكومية ونظرية اللعبة: قراءة في الافتراضات الرئيسية

أ.م.د منتصر مجيد حميد

كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

**المستخلص:**

تعد التحالفات / التكتلات بين الأحزاب السياسية سمة دائمة للديمقراطيات التعددية . يحدث التحالف عادة في البرلمانات الحديثة عندما لا يستطيع حزب سياسي واحد حشد أغلبية مطلقة من الأصوات بعد الانتخابات ، وقد تتشكل التحالفات أيضاً قبل أو أثناء الانتخابات في محاولة لتقليل حالة عدم اليقين التي تعقب الانتخابات . تسعى النظريات الكلاسيكية لتشكيل التحالفات السياسية ، وهي نظريات مساعدة من نظرية الاختيار العقلاني ، أن تشرح وتتنبأ بالتحالف الذي يتشكل بعد الانتخابات ، وتقوم هذه النظرية (Game Theory) على افتراض أن اللاعبين هم خصوم عقلانيون متباهون في التفكير ، وعلى دراية بفضائل واستراتيجيات بعضهم البعض .

### Abstract

Alliances/ coalitions among political parties are a permanent feature of pluralistic democracies, The coalition usually occurs in modern parliaments when one political party cannot muster an absolute majority of the vote after elections, it may also form before or during elections in an effort to reduce post-election uncertainty.

Classical political coalition theories, inspired by rational choice theory, seek to explain and predict the coalition that forms after

elections. This game theory is based on the assumption that players are rational, like-minded opponents, aware of each other's preferences and strategies.

### المقدمة:

التحالف السياسي، المعروف أيضًا باسم الائتلاف أو الكتلة، هو تعاون أعضاء من مختلف الأحزاب السياسية على جدول أعمال مشترك من نوع ما، يتضمن ذلك في العادة اتفاقيات رسمية بين طرفين أو أكثر. والسبب المعتاد لمثل هذا الترتيب هو أنه لم يحصل أي حزب بمفرده على أغلبية مطلقة بعد الانتخابات لتشكيل الحكومة. قد يتمكن حزبان أو أكثر من لديهم عدد كافٍ من الأعضاء المنتخبين لتشكيل أغلبية من الاتفاق فيما بينهم على برنامج مشترك لا يتطلب الكثير من التنازلات الجذرية مع سياساتهم الفردية ويمكنهم المضي قدماً في تشكيل الحكومة.

عادة ما يكون التحالف مفيداً بشكل خاص للأحزاب المعنية أثناء الانتخابات وبعدها مباشرة - نظراً لخصائص الأنظمة الانتخابية المعنية (على سبيل المثال السماح لكل حزب بتجاوز الحدود الانتخابية) و / أو السماح للأحزاب بالمشاركة في تشكيل الحكومة بعد الانتخابات. قد تتفكك هذه التحالفات بسرعة ، أو تتمسك لعقود لتصبح القاعدة الفعلية ، وتعمل كوحدة واحدة تقريراً . وقد تتشكل التحالفات أيضاً قبل الانتخابات في محاولة لتقليل حالة عدم اليقين التي تعقب الانتخابات.

تحاول النظريات الكلاسيكية لتشكيل التحالفات السياسية أن تشرح (وتتبأ) بالتحالف الذي يتشكل بعد الانتخابات وتهتم بشكل أساسي بالشكل الذي تتخذه هذه التحالفات (أي الأغلبية / الأقلية ، عدد الأحزاب ، التكوين الأيديولوجي ، إلخ). إنها مستوحة من نظرية الاختيار العقلاني (اللعبة) والنظريات المكانية للمنافسة الحزبية.

### السياسة والاختيار العقلاني:

لا يوجد اتفاق كبير على تحديد السمة المميزة للسياسة ، يقول البعض إنه عمل باسم الدولة أو الحكومة ، يقول آخرون إنه الصراع على السلطة ، لا يزال البعض الآخر يعتقد أنه تحقيق المثل الأخلاقية . قدم ديفيد إيستون تعريفاً يجمع كل هذه الأشياء ، بالإضافة إلى

أنه يلائم السياسة في المخطط العام للعلوم الاجتماعية. وقال إن السياسة هي التخصيص السلطوي للقيم (Easton 1956, 50). بموجب ذلك ، أدخل "إيستون" العلم السياسي في التقليد الذي يختار الحركة والفعل على أنها الشاغل المناسب للعلم ، وهو التقليد الذي سيطر بشكل متزايد على الفكر العلمي الغربي على مدى قرن ونصف القرن الماضي. علاوة على ذلك ، بما أن التعريف المعتمد للاقتصاد هو «تخصيص الموارد النادرة» ، فقد أظهر كلاً من التوازي والاختلاف بين نوعي النشاط من خلال التوازي والتباين في التعريفات (Gabriel 2013). عليه فقد جمع تعريف إيستون بين الأدب السياسي وتقاليد العلوم الاجتماعية والفيزيائية المعاصرة ، على هذا الأساس جاءت نظرية الاختيار العقلاني التي اشتقت من النظريات الاقتصادية الكلاسيكية الحديثة في علم الاقتصاد السياسي مثل نظرية اللعبة (Game Theory). والتي توفر إطاراً رياضياً لتحليل تفاعلات اللاعبين المترابطة بشكل متبادل.

تسعى نظرية اللعبة إلى تحديد السلوك المرجح للاعبين في المواقف الاستراتيجية ، ويعتبر الموقف بمثابة «اللعبة» ، عندما يتوافر شرطان أساسيان ، أولًا أن يكون القرار في يد أكثر من لاعب ، ثانياً عندما تؤثر قرارات اللاعبين على بعضهم البعض . بمعنى أن النظرية تربط تصرفات اللاعبين وهم صناع القرار بالنتائج ، أي أن نتائج اللعبة تعتمد على تحركات اللاعبين . حيث تفترض النظرية أن اللاعبين هم خصوم عقلانيون متشابهون في التفكير ، وعلى دراية بتفاصيل واستراتيجيات بعضهم البعض (van Benthem 2010).

#### **أبعاد اللعبة:**

يتناول موضوعنا النظريات المتعلقة بالتحالفات الحكومية في الأنظمة البرلمانية ، ضمن هذه المجموعة ، تنبأ النظريات التي ستتم مناقشتها بتكوين أشكال ائتلاف معينة ، وعادة ما يكون هناك بعض الاختلاف في الحد الأدنى من الائتلاف الفائز ، بينما تربط البقية حجم الائتلاف بمتغيرات مستقلة معينة .

إن الألعاب ، بالمعنى العام للكلمة ، يمكن تقسيمها إلى أجزاء . في عدد من الفئات على أساس عدد من الأبعاد . أحد هذه الأبعاد هو عدد اللاعبين .

## البعد الأول: عدد اللاعبين:

يمكن أن تحتوي الألعاب على أي عدد من اللاعبين ، وعادة ما يتم وصف هذه الخاصية بالطريقة التالية : تسمى الألعاب ذات اللاعب الواحد ألعاب لشخص واحد two-person (one person games)<sup>(١)</sup> ، والألعاب التي تضم لاعبين ألعاب لشخصين (two-person games) ، وبشكل عام ، تُسمى الألعاب التي تحتوي على لاعبين أكثر من اثنين ألعاب الأشخاص (n-person games) (Neumann & Morgenstern 1953 ، 47).

## الألعاب والتحالفات:

عند الانتقال من لعبة محصلتها صفر لشخصين (two-person zero-sum game) إلى لعبة محصلتها الصفرية المكونة من ثلاثة أشخاص (three-person zero-sum game) ، يتغير شيء أساسي . بينما تميز الألعاب ثنائية الأشخاص بـ «العداء المطلق للمصالح» ، مما يعني أن كل مكسب للاعب واحد يترتب عليه خسارة للاعب الآخر والعكس صحيح ، فإن هذا ليس هو الحال بالضرورة في الألعاب المكونة من ثلاثة أشخاص ، حيث يتلزمه خسارة للاعب واحد خسارة واحد على الأقل من خصوشه ، ولكن ليس بالضرورة خسارة كليهما ، ومن ثم ، في هذه الألعاب ، قد ينشأ «توازي المصالح» بين اثنين من اللاعبين ، ولكن ليس جميعهم أبداً . وهذا التوازي العرضي للمصالح بدوره يجعل التعاون أمراً مرغوباً عند حدوثه ، ويمكن أن يؤدي إلى تشكيل اتفاقيات بين أزواج من اللاعبين (Neumann& Morgenstern 1953 ، 220-221).

## البعد الثاني: مجموع المدفوعات:

البعد الآخر هو مجموع المدفوعات التي يتلقاها جميع اللاعبين في نهاية اللعبة . إذا كان هذا المبلغ يساوي صفرًا ، «يدفع اللاعبون بعضهم البعض فقط ، ولا يتعلق الأمر بإنتاج أو تدمير سلع» وبالتالي ، فإن مكاسب الفائزين تساوي تماماً خسائر الخاسرين . تسمى الألعاب التي ينطبق عليها هذا الشرط ألعاباً محصلتها صفر ، وتلك التي لا يتم الاحفاظ بمكاسب فيها تسمى ألعاباً محصلتها (Neumann& Morgenstern 1953 ، 46).<sup>(٢)</sup>

## الألعاب الأساسية والألعاب غير الأساسية:

إن ما تقدم لا يعني أن التحالفات هي دائمًا الخيار الأفضل في جميع الألعاب ذات المجموع الصفري المكونة من (٣) أشخاص. لا يزال الأمر يعتمد على ما إذا كان اللاعب الذي يتعاون مع الآخرين يمكنه في الواقع الحصول على مكاسب أعلى مما لو كان سيلعب بمفرده. إذا لم يكن الأمر كذلك ، فليس للتحالفات «مبر للوجود» ، أي أنها غير ضرورية . الألعاب التي يمكن للاعبين الذين يلعبون فيها بمفردهم الحصول على نفس المبلغ الذي يمكنهم الحصول عليه من خلال الانضمام إلى أي تحالف تسمى وبالتالي ألعابا غير أساسية ، جميع الألعاب غير الأساسية متكافئة استراتيجيًا بقدر ما لا جدوى من تشكيل تحالفات في أي منها . بالمقابل ، في الألعاب التي يمكن للاعب فيها الحصول على المزيد من خلال التعاون أكثر من اللعب بمفرده ، يوجد «حافظ محدد لتشكيل تحالفات» ، وبالتالي تسمى هذه الألعاب بالألعاب الأساسية (Fagen 1962, 251). و تعد اللعبة الأساسية الأكثر بساطة هي اللعبة ذات المحصلة الصفرية مكونة من (٣) أطراف.

## المفاهيم الأساسية للعبة: احتساب القيمة ، الهيمنة ، الحل:

- احتساب القيمة (imputation) : يشير مفهوم احتساب القيمة بتعبير مبسط إلى توزيع «عائدات» اللعبة بين المشاركين فيها . تذكر أنه في ألعاب المجموع الصفري ، يكون إجمالي العائدات دائمًا مساوياً للصفر ، بحيث يكون «نصيب» كل من الخاسرين من العائدات سالباً ، في حين أن حصة كل من الفائزين ستكون موجبة ، وإجمالي خسائر الخاسرين يلغى إجمالي مكاسب الفائزين .

بالطبع ، هناك العديد من الطرق التي يمكن من خلالها توزيع عائدات اللعبة بين المشاركين فيها ، مما يعني أن هناك العديد من الافتراضات المحتملة ، بعضها أكثر فائدة (غالبية) المشاركين من غيرهم . لاحظ أن التوزيع الفعلي للمكافآت بين أعضاء تحالف معين لا تحدده قواعد اللعبة فحسب ، بل يعتمد أيضًا على التحالفات البديلة التي كان من الممكن أن ينضم إليها كل منهم والمكافآت التي كان بإمكانهم تأمينها من خلال القيام بذلك . ومن ثم ، في ظل بعض الظروف ، يتغير على اللاعبين دفع تعويضات لشركائهم المحتملين ، والتي يعتمد مقدارها بعد ذلك على البديل المتاحة للاعبين Colman (1995, 227).

- **الهيمنة (domination)** : عند مقارنة الافتراضات السابقة من حيث مزاياها ، يدخل مفهوم الهيمنة إلى هذه المرحلة ، مثلاً يمكن اعتبار أن طريقة احتساب القيمة التحاليفية ( $x$ ) يهيمن على احتساب القيمة التحاليفية ( $y$ ) عندما «يفضل عدداً كافياً من المشاركين في اللعبة ذلك الخيار التحالفي أو يمكن إقناعهم بإمكانية الحصول على ميزة تحالف ( $x$ )». لاحظ أن هذا الوصف يشير إلى أنه لكي يهيمن أحد الافتراضين على الآخر ، لا يجب أن يكون الافتراض المهيمن أكثر فائدة لكل مشارك فردي ، ولكن فقط لعدد «كافياً» منهم ، بحيث تكون هذه المجموعة من المشاركين قادرة على «فرض تفضيلاتهم». وتسمى تلك المجموعة القادرة على القيام بذلك المجموعة الفعالة لهيمنة خيار التحالف ذي القيمة ( $x$ ) على ( $y$ ) (المراجع نفسه). ومع ذلك ، فإن المجموعة الفعالة لهيمنة ( $x$ ) على ( $y$ ) قد تكون مختلفة أو «منفصلة» عن المجموعة الفعالة لهيمنة ( $y$ ) على افتراض ثالث هو ( $Z$ ) على سبيل المثال ، عليه يمكن تصور المصفوفة أو هذه العلاقة من خلال افتراض بأنه حين يهيمن ( $x$ ) على ( $y$ ) ويهيمن ( $y$ ) على ( $z$ ) ولكن لا يهيمن ( $x$ ) بالضرورة على ( $z$ ) ، وتسمى هذا النوع من العلاقات باللانتقالية (intransitivity) . إنها خاصية مهمة لمفهوم الهيمنة؛ لأن الاحتساب هنا لا يتعلق بقيم رياضية ثابتةقدر ما يرتبط بفضائل خاصة أو سياسية . (Taylor 1972, 365).

- **الحل (solution)** : تعد المفاهيم السابقة أي احتساب القيمة والهيمنة ، هي عناصر أساسية لتعريف المفهوم المهم الثالث والأخير (الحل) ، الحل وفقاً لهذا المنظور ، هو «مجموعة من القواعد لكل مشارك تخبره كيف يتصرف في كل موقف يمكن تصوره». إذن ، من منظور نظرية اللعبة ، يتكون الحل من «نظام افتراضات يمتلك في مجمله نوعاً من التوازن والاستقرار». قد يتكون الحل من افتراض واحد (القيمة التحاليفية) يهيمن على باقي الافتراضات ، ولكن في المواقف التي تتسم بخاصية اللانتقالية المشار لها أعلاه ، مثل لعبة الأطراف الثلاثة ، لا يوجد افتراض واحد يهيمن على الآخرين ، وبالتالي فهي تتطلب نوعاً مختلفاً من الحلول (Neumann & Morgenstern 1953, 36).

أن الحل لهذه المواقف هو مجموعة من الافتراضات ، فعلى سبيل المثال إذا كانت لدينا حل تمثله المعادلة التحاليفية ( $S$ ) التي تفيد أن القيمة التحاليفية ( $x$ ) لا تهيمن على نظيرتها ( $y$ ) ضمن هذه المعادلة ، بينما كل طرف / أطراف في ( $y$ ) ليس ضمن المعادلة ( $S$ ) يهيمن عليه جزء من ( $x$ ) الموجود في المعادلة ( $S$ ) ، بعبارة أخرى ، الحل هو مجموعة من الافتراضات (القيم التحاليفية) التي لا تهيمن على بعضها البعض . أي قد تهيمن بعض الافتراضات (القيم

التحالفية) التي لا تشكل جزءاً من الحل على بعض الافتراضات الأخرى التي تتسمى إلى الحل ، ولكن كل من الافتراضات السابقة سيهيمن عليها دائمًا افتراض ثالث موجود في الحل . (Neumann & Morgenstern 1953,39)

### **الألعاب البسيطة:**

#### **لعبة الأغلبية المباشرة :**

الأهمية الأساسية كخاصية لا تتعلق فقط بألعاب (٣) أشخاص محصلتها صفر ، ولكن يمكن تطبيقها على جميع الألعاب . ضمن الألعاب الأساسية ، يحدد (VNM)<sup>(٣)</sup> الفئة التي يعلقان عليها أهمية خاصة : الألعاب البسيطة . الألعاب البسيطة هي ألعاب تكون فيها جميع الائتلافات الممكنة إما رابحة أو خاسرة ، أي أنه لا يمكن أن توجد ائتلافات تكسب أو تخسر أو كلاهما لا يربح ولا يخسر . على سبيل المثال ، في ما يسمى بلعبة الأغلبية المباشرة ، حيث يفوز أي تحالف يتكون من غالبية اللاعبين ، تعني ببساطة أنه لا يمكن أن يكون هناك تحالف يحتوي على نصف اللاعبين بالضبط . أي أن العدد الإجمالي للاعبين يجب أن يكون فردياً . (Fagen 1962,260)

#### **لعبة الأغلبية المرجحة :**

هذا صحيح فقط إذا تم التعامل مع اللاعبين على أنهم يمتلكون أوزاناً متساوية . إذا سمح للأوزان بالاختلاف ، يمكن أيضًا أن تكون الألعاب التي تحتوي على عدد زوجي من اللاعبين بسيطة ، أو لا يوجد تحالف له وزن يساوي تماماً نصف الوزن الإجمالي لجميع اللاعبين . يُطلق على هذا النوع الأخير من الألعاب البسيطة مع لاعبين مرجحين لعبة الأغلبية المرجحة . (Fagen 1962,261)

#### **تحالفات الحد الأدنى :**

#### **التحالف الفائز بالحد الأدنى :**

يشير هذا النوع إلى تلك التحالفات الفائزة (W) التي "لا يمكن استبعاد أي مشارك فيها" ، أي أنه لا يمكن إزالة أي مشارك دون أن يصبح التحالف ائتلافاً خاسراً (1962,430) (L) . (Riker

عبارة أخرى ، في الألعاب التي يكون «الهدف الوحيد» للاعبين فيها هو بناء تحالفات فائزة وحيث تكون التحالفات إما تربح أو تخسر - مما يعني عدم إمكانية حدوث حالات جمود - فإن الحد الأدنى من التحالفات الرابحة - WmS - هي الهياكل التي ستتشكل؛ لأنها لا يوجد دافع لأعضاء مثل هذه التحالفات لقبول أعضاء إضافيين<sup>(٤)</sup> . ومع ذلك ، فإن هذا يترك تقسيم الغنائم بين أعضاء هذه التحالفات الفائزة بالحد الأدنى غير محدد. على سبيل المثال ، حتى في لعبة محصلتها الصرافية الأساسية مكونة من (٣) أطراف ، وهي اللعبة الأساسية الأكثر بساطة ، فإن هناك طرقة لا حصر لها لتقسيم الغنائم بين أي عضوين في تحالف رابح بالحد الأدنى ، أي أن حل هذه اللعبة يتكون من «مجموعة لانهائية من الافتراضات» (Riker 1962, 436).

#### التحالف الفائز بالحجم الأدنى :

عندما يكون لكل مشارك في إحدى الألعاب وزن متساو ، سيكون الحد الأدنى من التحالفات الفائزة من نفس الحجم ولن يكون لأي منها ميزة على أي تحالفات أخرى . ومع ذلك ، إذا كان للمشاركين أوزان مختلفة ، فيمكن أن يكون هناك عدد من الائتلافات الفائزة من أحجام مختلفة . وإذا تذكّرنا نقد Riker لـ (VNM) ، فإن طموحه كان تحديد تحالف واحد محدد بحد أدنى للفوز وهو الأفضل على الإطلاق ، والذي يسميه التحالف الفائز المفضل بشكل فريد . لكنه يكون الائتلاف الفائز هو الأفضل بشكل فريد ، يجب أن يفي بمعاييرين : (١) له قيمة أكبر من أي تحالف آخر ممكن ، و (٢) إنه تحالف يمكن فيه لجميع التحالفات الأولية المشاركة أن تلبي توقعاتها الأولية (Riker 1962, 129).

التحالف الأولي هو مفهوم لا يمكن تفسيره إلا فيما يتعلق بلعبة بناء التحالف الخاصة بـ (Riker) . على النقيض من نماذج (VNM) ، وكلاها ثابتة ، فإن نموذج (Riker) ديناميكي ، مما يعني أنه يتعامل مع تشكيل الائتلاف كعملية تتكشف بمرور الوقت في عدد من المراحل . في المرحلة الأولى ، توجد تحالفات أولية أحادية العضو ، مما يعني أن كل مشارك يلعب لنفسه أو لصالحه دون تعاون مع غيره . في حين أن التحالف هو المنتج النهائي لبناء الائتلاف ، فإن مصطلح التحالف الأولي تشير ببساطة إلى «جمعية» ينضم إليها اللاعب ولكنها لا تشكل حتى الآن تحالفاً مكتملاً الحجم رابحاً أو معطلاً ( $\leq m$ ) . في المرحلة الثانية من اللعبة ، هناك تحالف أولي واحد مكون من عضوين و (2 - n) و تحالفات أولية أحادية العضو .

في المرحلة ما قبل الأخيرة يمكن «إنشاء تحالف رابع من خلال اتحاد تحالفين أوليين» إلا أن اللاعبين لا يدركون بأنهم في هذه المرحلة ما قبل الأخيرة (r - 1). وفي المرحلة الأخيرة (r)، هناك إما تحالف واحد رابح أو تحالفان معطلان (Riker 1962, 105).

### تحالفات الحد الأدنى الأخرى:

#### التحالف الفائز بالحد الأدنى من الأعضاء:

مثل (Riker) و (Gamson)، كان «ليسيرسون Leiserson (1968) مهتماً باختيار نوع تحالف معين من حل (VNM) إلى اللعبة البسيطة. من أجل القيام بذلك، أضاف «ديناميكيات Leiserson» («مروor الوقت»)، والتي تقدم مسألة صيانة التحالف، وكذلك «عدم اليقين في المساومة» إلى لعبة (VNM) البسيطة. أدت إضافة هذين البعدين معاً إلى ما يسمى باقتراح المساومة، فمع زيادة عدد الفاعلين، هناك ميل لدى كل فاعل لتفضيل تشكيل التحالف الحد الأدنى الفائز (Wm) مع أقل عدد ممكن من الأعضاء. جادل ليسيرسون أن هذا يرجع إلى أن المفاوضات والمساومة أسهل في الإكمال، والتحالف أسهل في التماسك، مع عدد أقل من الأحزاب. لذلك فإن تحالف الحد الأدنى الفائز يضم عدداً أقل من الأعضاء و الذي يتمتع بميزة تفاوضية على تحالف يضم عدداً أكبر من الأعضاء، ونتيجة لذلك، سيتم تشكيل تحالف الحد الأدنى الفائز مع أقل عدد من الأعضاء (Leiserson 1968, 775).

عندما يتعلق الأمر بالفاعلين، فمن الواضح أن : ليسيرسون «يشير إلى الفصائل الداخلية للأحزاب السياسية (في حالته ، تلك التابعة للحزب الليبرالي الديمقراطي الياباني أو الحزب الديمقراطي الليبرالي ، والتي كانت ، على الأقل حتى وقت كتابته ، هي المهيمنة في البرلمان من ذلك البلد) ، يتم تحديد أوزانهم من خلال عدد المشرعين الفردسين المكونين منهم ، ولذا عدنا إلى لعبة الأغلبية المرجحة في (VNM) (Leiserson 1968, 774).

تحالفات ذات حد أدنى من التشتت الأيديولوجي : الحد الأدنى من التحالف الفائز المتصل في حين أن جميع النماذج التي تمت مناقشتها حتى هذه النقطة لم تأخذ في الاعتبار سوى حجم وزن وعدد أعضاء التحالفات، استعرض المؤلفون في هذا القسم ، Axelrod

(١٩٧٣) و (De Swaan ١٩٧٠)، كانوا من أوائل من أخذوا تفضيلات سياسة الأحزاب في الاعتبار.

يبدأ «أكسلرود» من فرضية عامة في الفصل الأول من كتابه - والتي تدور حول «تضارب المصالح» في المجتمعات عموماً ، وليس فقط في الأوساط البرلمانية - موضحاً أنه «كلما زاد تضارب المصالح ، زادت احتمالية السلوك المتضارب» . يُعرف تضارب المصالح بأنه «حالة عدم توافق أهداف اثنين أو أكثر من الفاعلين» . في الفصل الثامن ، يطبق «أكسلرود» هذه الفرضية العامة على تشكيل تحالفات متعددة الأحزاب في الديمقراطيات البرلمانية ، مستمدًا منها تبنيـين : (١) كلما قل الصراع في التحالف ، زاد احتمال تشكيل التحالف ، و (٢) كلما كان تضارب المصالح أقل في الائتلاف ، زاد احتمالية بقاء التحالف لفترة طويلة إذا تم تشكيله . يتصور «أكسلرود» أن الأحزاب تشغل حيزاً سياسياً ترتيبياً أحادي البعد يتم ترتيبهم فيه من اليسار إلى اليمين . المصطلح «ترتبـي» هنا يعني أنه من المفترض أن المسافة بين كل زوج من الأطراف المجاورة ليس لها أهمية . علاوة على ذلك ، يفترض أن يكون للأحزاب «فضـيلات ذات ذروة واحدة» ، مما يعني أن النتيجة المفضلة لديهم هي نقطة واحدة في فضاء السياسة ، ويفضلون النتائج التي تقع بالقرب من المكان المفضل لديهم في ذلك الفضاء مقارنة بتلك الموجودة في أماكن أبعد (Axelrod 1970,168).

بما أنه من المستحيل قياس المسافة بين الأحزاب في فضاء سياسي ترتيبـي ، فإن التشتت الأيديولوجي داخل تحالفات لا يمكن قياسـه بشكل مباشر . لذلك يقصر «أكسلرود» توقعاته على مجموعة من الخصائص النوعية . أولاً ، يتـبـأ بتشكيل تحالفات متصلة ، تكون فيها جميع الأحزاب المكونة للتحالف متجـاورة مع بعضها البعض في فضاء السياسة . في مثل هذه الائتلافـات ، يكون التشتت الأيديولوجي في حد الأدنى ، وضـمنـا ، يكون تضارب المصالح في حد الأدنى أيضـاً (Axelrod 1970,169).

بصرف النظر عن كونها متصلة ، فإن التحالـفات المتوقـعة لها أيضاً انتشار محدد المدى أو في الحد الأدنى من تموـعها في ذلك الفضاء ، بمعنى أن ائتلاف الأحزاب المجـاورة (ABC) ، حيث (A) هو الطرف الأـيسـر و (C) هو الطرف الأـيمـن ، وهو تحـالـف يـكون مفضـلاً على تحـالـف آخر يتـكون من الأـحزـاب المـجاـورة (ABCD) ، حيث إن المسـافـة بين (A) و (D) هي حـسبـ التعـريفـ أـكـبرـ من تلكـ بينـ (A) و (C) . ومع ذلك ، وبغضـ النظرـ

عن ذلك الترابط ، فإن حجم التحالف مهم أيضا ، ويجب أن يكون هذا الحجم في حد الأدنى (الحد الأدنى الفائز) ؛ لأن الائتلافات الحكومية يجب أن تكون «رابحة» ، أي قادرة على اجتياز التصويت على المنصب في الأنظمة التي يوجد فيها هذا الإجراء ، أو تنجو من تصويت الثقة ، والذي يرقى عادةً إلى الحصول على أغلبية بسيطة من المقاعد في مجلس النواب . هذه الخصائص الثلاث - المتصلة ، والحد الأدنى والفوز - تشكل معاً (MCW)، أو الحد الأدنى من التحالف الفائز المتصل (Axelrod 1970,170).

يشير Lijphart (١٩٨٤) إلى أن الحد الأدنى من التحالفات الفائزة المتصلة ليس بالضرورة الحد الأدنى من الائتلافات الرابحة بالمعنى الأصلي للكلمة ، بل يمكن أن تكون أكبر من الأخيرة . في الهيئة التشريعية المكونة من (١٠٠) مقعد مع الأحزاب (، E A ، B ، C ، D ) ، حيث يشغل (A) (٨) مقاعد ، و (B) (٢١) مقعداً ، و (C) (٢٦) مقعداً ، و (D) (١٢) مقعداً ، و (E) (٣٣) مقعداً ، وحيث يكون (A) هو الطرف الأيسرو (E) هو الطرف الأيمن ، فإن التشكيلات (ABC) (٥٥ مقعداً) ، (ADE) (٥٣ مقعداً) ، (BCD) (٥٩ مقعداً) ، (BE) (٥٤ مقعداً) و (CE) (٥٩ مقعداً) تشكل الحد الأدنى من التحالفات الفائزة بالمعنى الكلاسيكي . ومع ذلك ، فإن الحد الأدنى من التحالفات الرابحة (ABC) و (BCD) هي الحد الأدنى من التحالفات الفائزة المتصلة . من ناحية أخرى ، فإن التحالف (CDE) ، الذي يساوي إجمالي مقاعده (٧١) ، ليس تحالفاً فائزاً بالحد الأدنى بالمعنى العددي ، حيث يمكن إزالة (D) دون أن يفقد التحالف أغلبيته . ومع ذلك ، لا يمكن إخراج أي حزب من (CDE) دون خفض حصة مقعده إلى أقل من خمسين (عند إزالة C أو E) أو فصل التحالف أيديولوجياً (عند إزالة D) ، وبالتالي فهو تحالف فائز مترابط ضئيلاً (Lijphart 1984,48) Carrubba و Volden (2004) من نظرية النطاق الأدنى المغلق تنبؤاً يفيد بأنه كلما كانت هناك أكثر أحزاب يتم وضعها أيديولوجياً بين مجموعات من الأحزاب الأخرى القادرة على تشكيل الحد الأدنى من التحالفات الفائزة ، يمكن توقع تشكيل تحالفات كبيرة الحجم (Volden and Carrubba 2004,523) .

#### **المتغيرات التي تؤثر على حجم التحالف:**

توقع النظريات التي نوقشت حتى هذه النقطة (مجموعات) من التحالفات تتشكل على أساس عدد من المقدمات أو المسلمات . قامت النظريات اللاحقة بنمذجة تأثير بعض

المتغيرات المستقلة على تشكيل تحالفات . تتم مناقشة هذه النظريات - أو على الأقل تلك التي تضع توقعات حول حجم الائتلاف - في هذا القسم .

#### المعلومات والرغبة في المساومة:

كما هو مذكور في القسم الخاص بالائتلاف الفائز بالحد الأدنى ، يجادل "Riker" أنه في ظل ظروف المعلومات الكاملة ، تكون تحالفات دائمًا هي الحد الأدنى من الفوز (Riker 1962,32) . ومع ذلك ، بعد وقت قصير من طرح الحجة المذكورة أعلاه ، يخفف "Riker" حالة المعلومات المثالية ويصوغ مبدأ الحجم بالطريقة التالية : «في المواقف الاجتماعية المشابهة لألعاب (n-person)ألعاب الأشخاص - أكثر من ٢ - ذات المجموع الصفرى مع مدفوئات جانبية ، ينشئ المشاركون تحالفات كبيرة بقدر ما يعتقدون أنها ستضمن الفوز وليس أكبر» (Riker 1962,47) .

وكمثال على ما تقدم في اللعبة الخمسية الأطراف بعد انتخابات عامة :

	Party A	Party B	Party C	Party D	Party E	
Number of representatives	5	40	26	25	4	<b>Sum: 100</b>

التحالفات الثلاثة المحتمل أن تكون فائزة :

Party B and C	Party B and D	Party C and D
40+26=66 representatives	40+25=65 representatives	26+25=51 representatives

إذا افترضنا الآن أنه سيتم تقسيم السلطة وفقاً للقوة داخل التحالف ، فإن الأحزاب ستفضل الحجم النسبي الأكبر داخل التحالف ، والنتيجة هي أن التحالف مع (C) و (D) هو التحالف الفائز ، وبذلك يتم إبعاد الحزب الأكبر عن السلطة (B) .

في فصل لاحق ، يشرح "Riker" دور المعلومات في بناء التحالف . في العالم الواقعي الغامض ، غالباً ما يُجبر بناء التحالف على استهداف حد أدنى مقدر ذاتياً للفوز بدلاً من

الحد الأدنى الفعلي . يميز "Riker" بين نوعين من اليقين في المعلومات : المعلومات الكاملة ، عندما يعرف أحد المشاركين الوزن الدقيق لمشارك آخر ، والمعلومات المثالية ، عندما يعرف أحد المشاركين ما هي التحركات السابقة التي قام بها مشارك آخر (Riker 1962, 78) . إذا كان لدى جميع المشاركين معلومات عن الآخرين ، فسيتم إضافة هذا الوضع بشكل منهجي ، عليه فإن المعلومات الكاملة بشكل منهجي تعني أن جميع المشاركين على دراية بأوزان بعضهم البعض ، وتعني المعلومات المثالية بشكل منهجي أن جميع الفاعلين يعرفون التحركات السابقة لبعضهم البعض . في الهيئات التشريعية ، يكون لكل عضو صوت واحد وبالتالي تكون المعلومات كاملة بشكل منهجي . من ناحية أخرى ، فإن المعلومات في مثل هذه السياقات ليست مثالية (بشكل منهجي) ؛ لأن المشاركين غالباً لا يعرفون عن تحركات بعضهم البعض (Riker 1962, 80) .

عندما لا تكون المعلومات كاملة ومثالية بشكل منهجي في «هيئات صنع القرار المعتادة» ، يجادل ريكير ، «يميل صانعو الائتلاف إلى تشكيل تحالفات أكبر من الحد الأدنى لحجم الفوز» (Riker 1962, 81) . وبتعبير أكثر تحديداً ، كلما زادت درجة عدم اكتمال المعلومات ونقصها ، ستكون التحالفات الأكبر ، وعلى العكس من ذلك ، مع اقتراب يقين المعلومات من الاكتمال والكمال ، تقترب الائتلافات من الحد الأدنى لحجم الفوز . يسمى Riker هذا «تأثير المعلومات» (Riker 1962, 89) .

#### المؤسسات:

في النظريات التي تمت مناقشتها حتى الآن ، تم إيلاء القليل من الاهتمام للمؤسسات وقواعدها . بدلاً من ذلك ، تم شرح تشكيل التحالف على أساس مبادئ دوافع مجردة . ومع ذلك ، عند النظر في تشكيل التحالف ضمن سياق مؤسسي محدد ، وهو ما تقوم به في هذا القسم ، فإن قواعد ذلك السياق المؤسسي هي من بين المحددات الأساسية لتشكيل التحالف . تتم هنا مناقشة اثنتين من هذه الهياكل أو القواعد المؤسسية : نظام الغرفتين ، وقواعد التعديل الدستوري . ومع ذلك ، تتوافق هذه الاعتبارات مع النماذج النظرية للعبة ولا تغير بالضرورة الدوافع الأساسية للممثلين كما تفترضها النماذج المختلفة . أشار Lijphart (1984) إلى أنه في الأنظمة التي تميز بما يسميه "نظام الغرفتين القويتين" ، غالباً ما يتعمّن تضخيم التحالفات من أجل تأمينأغلبية في كلا المجلسين

(Lijphart 1984, 104). يمكن فهم أهمية ، أو حتى الضرورة ، لتأمين أغلىبية في الغرفة الأعلى (مجلس الشيوخ) في الأنظمة التي تميز بوجود نظام مجلسين قويين ، بسهولة بعد النظر في تعريف هذا المصطلح . يجب أن تستوفي البرلمانات معيارين ليتم اعتبارها ذات مجلسين قويين : يجب أن تكون متناظرة في مجلسيها ، مما يعني أن السلطات الرسمية لمجلسها متساوية ، وغير متوافقة ، ويعنى بغير متوافقة أي أن يكون تكوين المجلسين مختلفاً نتيجة لطرق الاختيار المختلفة . على سبيل المثال ، في بعض البلدان ، يتم انتخاب أعضاء مجلس النواب عن طريق التمثيل النسبي ، بينما يتم انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ بطريقة غير تناصية ، على سبيل المثال ، قد تحصل جميع الدوائر ذات الأحجام السكانية المختلفة على عدد ثابت من الممثلين بشكل مستقل عن حجم السكان . هذا غالباً ما يعطي مجلس الشيوخ تحيزاً ريفياً . في حالات أخرى ، قد لا يتم انتخاب أعضاء مجلس الشيوخ شعبياً على الإطلاق ، بل يتم تحديدهم من خلال الميراث ، كما هو الحال في مجلس اللوردات البريطاني ، مما يعطي ذلك المجلس تحيزاً محافظاً (Lijphart 1984, 96).

في الأنظمة البرلمانية ذات نظام المجلسين القويين ، فإن التناظر بين مجلسي البرلمان يعني أيضاً أن مجلس الوزراء يعتمد على ثقة كليهما . وبالتالي ، تتطلب الحكومات أغلىبية في كلا المجلسين للبقاء على قيد الحياة . نظراً لأن دور الحكومة في مثل هذه الأنظمة غير متناسبة أيضاً (من خلال تعريف النظام ثنائي المجلس القوي) ، فإن تلك الأغلبيات ستختلف في تكوينها الحزبي . مما يبدو أنه تحالف كبير الحجم في مجلس النواب قد يكون في الواقع تحالفاً رابحاً ضئيلاً في مجلس الشيوخ (Lijphart 1984, 101).

على هذا النحو ، فإن إعادة إنتاج نفس التحالف الفائز بالحد الأدنى من حيث التكوين الحزبي والحجم النسبي الموجود في مجلس النواب بنفس الخصائص في مجلس الشيوخ قد لا يكفي للأغلبية . بدلاً من ذلك ، يجب بناء تحالف يتمتع في نفس الوقت بأغلبية كافية في كلا المجلسين (Lijphart 1984, 101).

لكن تحالفات الأغلبية في الأنظمة البرلمانية لا توجد فقط لضمان ثقة الهيئة التشريعية ، بل إنها تعمل أيضاً على تسهيل عملية سن القوانين . عندما تتوافق عتبة الأغلبية للموافقة على مشاريع القوانين مع حد الثقة البرلمانية ، يتم تحقيق هذين الهدفين تلقائياً من قبل تحالف واحد يفوز بالحد الأدنى . ومع ذلك ، عندما تختلف عتبة الأغلبية لسن القوانين عن عتبة الثقة ، كما في حالة التعديلات الدستورية ، فإن الحد الأدنى من الائتلاف الفائز

لسن القوانين (يعني «الفوز» هنا تمرير تعديل دستوري) سيكون أكبر من الحد الأدنى من الائتلاف الفائز من أجل الثقة («الفوز» هنا يعني البقاء في السلطة). يصبح سن القوانين بعد ذلك المطلب الأكثر صرامة والحكومات التي تسعى لتمرير إصلاحات دستورية أو أنواع أخرى من التشريعات التي تتطلب أغلبية خاصة ستكون على الأقل بحجم العتبة Lijphart ١٩٨٤، ١٠٢).

#### تأثير السياسات وحسابات الانتخابات:

اكتسبت المنح الدراسية حول حكومات الأقليات في الأنظمة البرلمانية زخماً رئيسياً آخر مع نشر كتاب كارستروم عام ١٩٩٠ حكومة الأقليات وحكم الأغلبية. جادل ستروم بأن حكومات الأقليات في الأنظمة البرلمانية لم تكن نتيجة أزمة واحتلال وظيفي ، كما كان يعتقد عموماً في ذلك الوقت ، بل نتيجة قرارات عقلانية من جانب الفاعلين المعنيين (١٩٩٠، ١٦ Strom).

تحقيقاً لهذه الغاية ، قدم "Strom" نظرية الاختيار العقلاني التي كانت مبتكرة في افتراضاتها . وهي :

(١) هناك فرق بين التحالفات التنفيذية (المكونة من الأحزاب ذات التمثيل الوزاري) والتحالفات التشريعية (المكونة من الأحزاب الداعمة للحكومة في البرلمان ، سواء كانت تشغله مقاعد وزارية أم لا)

(٢) بالإضافة إلى الوصول إلى المنصب والسياسات العامة المفضلة ، تسعى الأحزاب إلى تعظيم أصواتها ؛ لأن القيام بذلك يحسن موقفها التفاوضي .

(٣) المشاركة الحكومية ليست شرطاً ضرورياً للتأثير في السياسة .

(٤) هناك عنصر زمني لسلوك الحزب ، بمعنى أن تولي المنصب يؤدي إلى فوائد قصيرة الأجل مع تحمل التكاليف الانتخابية على المدى الطويل .

و (٥) تؤثر هذه المفاضلة بين المنصب والنجاح الانتخابي على اتخاذ القرار فيما يتعلق بتشكيلات مجلس الوزراء (Strom 1990, 69).

تبعد عدد من التنبؤات من الافتراضات السابقة ، بحكم الافتراض (٣) ، في الأنظمة التي يكون للمعارضة فيها تأثير كبير على صنع السياسات ، تنخفض الفائدة النسبية لتولي

المنصب ، والأرجح أن تخلى عنه الأحزاب الساعية للسياسة ، ويحسب الافتراضات (٤) و (٥) ، في الأنظمة التي تكون فيها الانتخابات حاسمة للغاية بالنسبة للمشاركة الحكومية ، من المرجح أن تتجنب الأحزاب الساعية إلى التصويت المنصب على المدى القصير من أجل الحصول على مركز أفضل على طاولة المفاوضات على المدى الطويل . وهذا يعني أنه في الأنظمة التي ينطبق عليها الوضعان المذكوران آنفًا ، يمكن توقع أن تكون «القواعد البرلمانية» للتحالفات أصغر ، وأن تكون حكومات الأقليات أكثر شيوعًا (Strom ٦٩-٧٠، ١٩٩٠).

#### الخاتمة:

إن الأدبيات الكلاسيكية حول التحالفات الحكومية في الأنظمة البرلمانية افتقرت إلى الاهتمام والإدراك الكافي للسياق المؤسسي الذي تنطبق عليه نظرياتهم . من الواضح أن (VNM) و Riker و Gamson جميعًا وضعوا العوامل الاجتماعية في الاعتبار ، لكنهم لم يفردوا أي سياق محدد ضمن هذه الفئة الواسعة . على هذا النحو ، يمكن تطبيق نظرياتهم في أي مكان ، من الحروب إلى البرلمانات ، طالما تم الوفاء بالافتراضات . النظريات التي تمت مناقشتها من هذه النقطة أقل تجريداً وأكثر تحديداً حول الإعدادات المؤسسية التي تنطبق عليها . قامت النظريات اللاحقة بنمذجة تأثير بعض المتغيرات المستقلة على تشكيل التحالفات . تتم مناقشة هذه النظريات - أو على الأقل تلك التي تضع توقعات حول حجم الائتلاف . حيث تعتبر تحالفات الحد الأدنى هي الخيار المرجح من منظور هذه النظريات .

#### قائمة المصادر:

1. Von Neumann, J., and O. Morgestern. 1953. Theory of games and economic behavior (3 ed.). Princeton: Princeton University Press.
2. Colman, M. A. 1995. Game Theory and its Applications in Social and Biological Sciences, (2 ed.). Oxford: Butterworth-Heinemann Ltd.
3. Taylor, Michael. 1972. "On the Theory of Government Coalition Formation." British Journal of Political Science 2, no. 3: 361–73.
4. Fagen, Richard R. 1962. The Theory of Political Coalitions. Edited by William H. Riker. New Haven: Yale University Press.
5. Riker, W. H. 1962. The theory of political coalitions. Yale: Yale University Press.

6. Leiserson, Michael. 1968. "Factions and Coalitions in One-Party Japan: An Interpretation Based on the Theory of Games." *American Political Science Review* 62 no. 3: 770–87.
7. Axelrod, R. M. 1970. *Conflict of interest: A theory of divergent goals with applications to politics*. Chicago: Markham Publishing Company.
8. Lijphart, A. 1984. *Democracies: Patterns of Majoritarian and Consensus Government in Twenty-One Countries*. Yale: Yale University Press.
9. Volden, Craig, and Clifford J. Carrubba. 2004. "The Formation of Oversized Coalitions in Parliamentary Democracies." *American Journal of Political Science* 48 no.3: 521–537.
- Strom, Kaare. 1990. *Minority government and majority rule*. Cambridge: Cambridge University Press
10. Easton, David. 1965. *A Framework for Political Analysis*. Englewood Cliffs: Prentice-Hall.
11. Gabriel, Jürg Martin. 2013. "Political Science Concept Formation". SSRN (June 17, 2013). Available at: [https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract\\_id=2280252](https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2280252).
12. van Benthem, Johan, and Jan van Eijck. 2010. "Game theory, logic and rational choice." *Discourses on Social Software* 5.

الفائز، فإن مجموعة التحالفات الفائزة بالحد الأدنى «Wm (Minimum) تكون من «عناصر المعادلة التحالفية الفائزة (S) التي لا تنتهي إليها أي مجموعة فرعية من التحالفات الفائزة الأخرى (W)». اي بعد الحد الأدنى من التحالفات هو الحل للعبة البسيطة الموضحة أعلاه. يعني أنه لا يهيمن أي من الافتراضات المتعلقة بالحد الأدنى من الاختلافات الرابحة على بعضها البعض، وأن جميع الافتراضات التي لا تتوافق مع الحد الأدنى من الاختلافات الرابحة يهيمن عليها افتراض واحد على الأقل يقابل الحد الأدنى من الاختلاف الفائز، وبالتالي فإن مجموعة الافتراضات المقابلة للحد الأدنى من الاختلافات الرابحة هي الحل لهذه اللعبة البسيطة (Riker ٤٣٦ ، ١٩٦٢).

### الهوامش :

- ١ . يعني أن كل مشارك يلعب لنفسه دون تعاون، وقد تنشأ تحالفات يطلق عليها أحادية العضو .
- ٢ . هناك عدة تصورات للمحصلة الصفرية فمثلا عندما يضم التحالف الجميع ، فإن الفائزين لا يكسبون شيئاً لمجرد عدم وجود خاسرين . أو أن تكون مكاسب جميع اللاعبين بقدر خسائرهم فهي أيضاً لعبة محصلتها صفر . أو أن إجمالي خسائر الخاسرين يلغى إجمالي مكاسب الفائزين .
- ٣ . (Neumann & Morgenstern) إشارة إلى (VNM) وسيتم استخدام هذا الاختصار في البحث .
- ٤ . نظرياً، إذا أشرنا ب (W) إلى مجموعة التحالفات

## الكتلة النيابية الأكثـر عدـداً وأثرـها في مستقبل النظام السياسي في العراق

أ. م. د. مصدق عادل طالب

كلية القانون - جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية:  
دستور - كتلة نيابية - حكومة - العراق .

### الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإشكاليات والأزمات الدستورية الناشئة عن غموض مفهوم الكتلة النيابية الأكثـر عدـداً المنصوص عليها في المادة (٧٦ / أو لاً) من دستور جمهورية العراق لسنة (٢٠٠٥) باعتبارها المعيار الرئيس في تسمية رئيس مجلس الوزراء، وبالاًخص في ظل تناقض الآراء الفقهية والسياسية حول تحديد هذا المصطلح، فضلاً عن استعراض المفهوم القضائي لها وتطوراته وفقاً للقرارات الصادرة من المحكمة الاتحادية العليا، وكذلك التغيير الحاصل في مفهوم الكتلة النيابية الأكثـر عدـداً وفق المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩٠) لسنة (٢٠٢٠) وما سيترتب عليه من آثار مستقبلية في تشكيل مجلس الوزراء من جهة ، وفي تعديل النظام السياسي البرلماني في العراق .

### Abstract

This research aims to study the constitutional problems and crises arising from the ambiguity of the concept of (The most numerous

parliamentary bloc) stipulated in article (76/First) of the Constitution of the Republic of Iraq for the year 2005 which is considered as the criterion to be relied upon in naming the Prime Minister. In the light of the contradiction of jurisprudential and political opinions, with a review of the judicial concept of parliamentary bloc. in accordance with the decisions issued by the Federal Supreme Court, with reference to the change in the concept of the most numerous parliamentary bloc in accordance with Article (45) of the House of Representatives Elections Law No. (9) of 2020 and its Implications for the formation of The Council of Ministers on the one hand, and in Amending The parliamentary political system in Iraq.

## المقدمة

بعد موضوع الكتلة النيابية الأكثر عدداً من المواقب ذات الأهمية المتعددة في العراق، وذلك بسبب الغموض الدستوري الذي يحيط تحديد مفهومها، يستوي في ذلك بالنسبة إلى السلطات العامة (التشريعية والتنفيذية والقضائية) أو الفقه الدستوري السياسي، فضلاً عن وجود العديد من المسائل الدستورية الجوهرية المرتبطة بتسمية هذه الكتلة وتأثيراتها على تشكيل مجلس الوزراء في العراق، إذ تدور وجوداً وعدماً مع مسألة انتخاب رئيس الجمهورية، فمن التاريخ المذكورة يبدأ احتساب المدد الدستورية المتعلقة بتكليف رئيس الجمهورية، ومن ثم تسمية رئيس الوزراء وتشكيل الوزارة.

ويلاحظ بهذا الصدد أنه على الرغم من إصدار المحكمة الاتحادية العليا العديد من القرارات التي فسرت بها المقصود بالكتلة النيابية الأكثر عدداً، كما هو الحال في القرار رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٠ ، والقرار رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٤ ، والقرار رقم (١٧٠) لسنة ٢٠١٩ ، غير أنَّ الخلافات السياسية المتعلقة بأحقية الكتلة التي تشكل مجلس الوزراء ما زالت متعددة بعد كل انتخابات نيابية، إذ أثيرت بعد الانتخابات المبكرة لمجلس النواب التي أجريت في ١٠/١٠/٢٠٢١ ، وما زالت آثارها مستمرة لغاية يومنا هذا، وهو الأمر الذي حدا بالمحكمة الاتحادية إلى إصدار قرارها التفسيري للكتلة النيابية الأكثر عدداً رقم (٧) وموحداتها (٩ و ١٠) لسنة ٢٠٢٢ .

وبناء على ما تقدم تمثل أهمية الدراسة بوجود العديد من صور الأهمية النظرية والعملية التي تحيط بهذا الموضوع ، لعل من أهمها وجود العديد من المسائل الدقيقة التي يتوجب الوقوف عليها وتحليلها من أجل ضمان الالتزام الدقيق بسمو نصوص الدستور وسيادة القانون والمبادئ الديمقراطية التداولي للسلطة المنصوص عليها في المواد (٥) و(٦) و(١٣) و(٢٠) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ ، فضلاً عن ذلك فإن التحديد الدستوري السليم لمرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً من شأنه إضفاء الشرعية على تشكيل مجلس الوزراء ، فضلاً عن المساهمة في تعزيز الدور الرقابي لمجلس النواب وفق أسس موضوعية بعيدة عن التجاذبات السياسية ، وهو ما يساهم في تحقيق الاستقرار السياسي ، وتفرغ الوزارة الجديدة لتأدية واجباتها في تقديم الخدمات للمواطنين .

وتتمثل إشكالية الدراسة في الوقوف على مدى فاعلية ونجاعة الصياغة الدستورية لمفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً في المادة (٧٦) من الدستور ، ومدى انسجام قرارات المحكمة الاتحادية العليا المتعلقة بتفسير الكتلة النيابية الأكثر عدداً مع نصوص الدستور وروحه والاعتبارات السياسية من عدمه؟ وهل يتوجب توافر هذا؟ شرط مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً يعد شرط ابتداء وانتهاء فيمن يُكلف بمنصب رئيس مجلس الوزراء من عدمه ، يستوي ذلك في البدايات الأولى للدورة النيابية ولغاية انتهائهما من عدمه؟ وهل أنَّ المفهوم الحالي للكتلة النيابية الأكثر عدداً ما زال ينسجم مع الظروف السياسية والاجتماعية السائدة ، أم إنه يتطلب إجراء تعديل دستوري؟

ومن أجل الوقوف على الأحكام المذكورة سنتقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث :  
المبحث الأول : ماهية الكتلة النيابية الأكثر عدداً في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .

المبحث الثاني : التطبيقات القضائية للكتلة النيابية الأكثر عدداً ومدى انسجامها مع النص الدستوري والواقع العملي .

المبحث الثالث : مظاهر تأثير الكتلة النيابية على النظام السياسي العراقي .

## المبحث الأول

### ماهية الكتلة النيابية الأكثر عدداً في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥

يعد مصطلح الكتلة النيابية الأكثر عدداً من المصطلحات المتجددة والمتحيرة في فقه القانون الدستوري السياسي، وذلك لارتباطها الجوهرى بتشكيل الوزارة، ومن أجل الإحاطة بمفهومها ستناولها في المطلب الآتية:

#### المطلب الأول

المفهوم التشريعي للكتلة النيابية الأكثر عدداً في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ لو تأملنا دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ لوجدنا أنَّ المادة (٧٦ /أولاً) منه لم تحدد المقصود بالكتلة النيابية الأكثر عدداً<sup>(١)</sup>، وهو الأمر الذي يفهم منه انصراف إرادة المشرع الدستوري إلى إ حالٍ مسألة تعريفها إلى الفقه والقضاء الدستوري ليتولى القيام بهذه المهمة.

وعلى الرغم مما تقدم فإنه بالرجوع إلى الأعمال التحضيرية للجمعية الوطنية العراقية التي تولت وضع مسودة دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ نجد أنها ناقشت العديد من الآراء المتعلقة بتحديد المقصود بالكتلة النيابية الأكثر عدداً، ومن ثم يتوجب اعتمادها، كونها تساعد على توضيح النصوص والغموض الذي يعتري بعض نصوص الدستور، إذ انصرفت إرادة الآباء المؤسسين إلى وجوب الحصول على الأغلبية من أجل تمرير مرشح الكُتلة النيابية الأكثر عدداً دون أن تصرف بالضرورة إلى (الأغلبية المطلقة لعدد المقاعد النيابية) التي تتحقق بأكثر من النصف، أي: بأغلبية (١٦٥) نائب، وهو الأمر الذي يمكن معه القول باعتناق المشرع الدستوري العراقي المعيار العددي في احتساب الكُتلة النيابية الأكثر عدداً<sup>(٢)</sup>.

ويمكن القول أنه لم تتجه إرادة الآباء المؤسسين إلى الترافد والتماشيل والتشابه بين مصطلحي (الكتلة النيابية الأكثر عدداً) و(الكتلة الانتخابية الفائزة)، ولو أرادوا هذا المعنى لما أعزوه النص عليه صراحة في نص المادة (٧٦ /أولاً) من الدستور.

وبهذا يتضح أنَّ الإرادة الظاهرة والكامنة للأباء المؤسسين قد اتجهت صوب تفسير الكتلة النيابية الأكثر عدداً بأنها الكُتلة النيابية الحاصلة على أكبر الأصوات، سواء أكانت

القوائم الانتخابية منفردة أو مُؤتلفة من عدة ائتلافات أو كتل نيابية، دون اشتراط الحصول على الأغلبية المطلقة من العدد الكلي لعدد أعضاء مجلس النواب البالغ (٣٢٩) نائباً.

### المطلب الثاني

#### المفهوم الفقهي للكتلة النيابية الأكثر عدداً

تعدد الآراء الفقهية التي عرفت الكتلة النيابية الأكثر عدداً، ويمكن حصرها بأحد الاتجاهين الآتيين :

- الاتجاه الأول : يذهب أصحاب الرأي الأول إلى أنَّ (مفهوم أو تعريف الكتلة النيابية الأكثر عدداً) يعني العدد الأكثر من أعضاء مجلس النواب والمتتفقين من أجل هدف محدد. والمفهوم ، بطبيعة الحال يختلف عن القائمة الانتخابية الفائزة، أو الكتلة الحزبية أو السياسية المتفقة أو المتحدة قبل دخولها إلى مجلس النواب )<sup>(٣)</sup>، بعد أنْ كان يعرفها سابقاً بأنها (القائمة الانتخابية التي تفوز بأكثر المقاعد النيابية) <sup>(٤)</sup>.

وفي الاتجاه ذاته عرفها آخرون بأنها (الكتلة البرلمانية ، والتي لا تعني قائمة واحدة خاضت الانتخابات ، وإنما تشمل مجموعة من القوائم الانتخابية التي دخلت وفازت في الانتخابات) <sup>(٥)</sup>.

فيما ذهب آخرون إلى اقتباس تعريف المحكمة الاتحادية العليا في قرارها المرقم ٢٥ /٢٠١٠ ، ومن ثم يعرفها هذا الرأي بأنها (الكتلة التي تتكون من نواب في تجمع معين يعلن عنه في مجلس النواب ، وأنَّ تسمية الكتلة النيابية الأكبر عدداً تطبق على الكتلة النيابية التي تتفوق على بقية الكتل من حيث عدد النواب التي تضمهم) <sup>(٦)</sup>.

كما أُعرفت في الاتجاه ذاته بأنها (الكتلة التي تتكون من نواب في تجمع معين يعلن عنه في مجلس النواب) <sup>(٧)</sup>.

كما تعرف الكتلة النيابية الأكثر عدداً بأنها (الكتلة البرلمانية ، والتي لا تعني قائمة واحدة خاضت الانتخابات ، وإنما تشمل مجموعة من القوائم الانتخابية التي دخلت وفازت في الانتخابات) <sup>(٨)</sup>.

- الاتجاه الثاني : يذهب أصحاب الرأي الثاني إلى تعريف الكتلة النيابية الأكثر عدداً بانصرافها إلى مرشح الكتلة النيابية الحاصلة على أغلبية المقاعد في مجلس النواب <sup>(٩)</sup>.

وكذلك الكُتلة الفائزة في الانتخابات بالعدد الأكبر، والتي يكون لها امتياز تشكيل الحكومة<sup>(١٠)</sup>.

كما يذهب آخرون إلى أن (تفسير المحكمة الاتحادية العليا واضح جداً، وليس فيه أي لبس، وهو أنَّ الكُتلة النيابية الأكثر عدداً هي التي تتشكل من أكثر عدد من أعضاء مجلس النواب بعد أدائهم اليمين الدستورية وفي الجلسة الأولى لمجلس النواب، وهذا يعني أنه ليس شرطاً أن يكون الكيان الانتخابي الحاصل على أكثر عدد من المقاعد بالانتخابات هو نفسه الكُتلة الأكثر عدداً المعنية بترشيح رئيس مجلس الوزراء)<sup>(١١)</sup>.

نخلص مما تقدم إلى أنَّ غالبية التعريفات الفقهية قد اتجهت إلى تعريف الكُتلة النيابية الأكثر عدداً إلى أنها الكُتلة البرلمانية أو الائتلاف الانتخابي الذي حصل على أغلبية مقاعد مجلس النواب في الانتخابات النيابية، فيما تذهب بعض الآراء - ونحن معهم - إلى عدم التماشى بين مصطلح الكُتلة الأكثر عدداً والكتلة الانتخابية الفائزة، ولو أراد المشرع الدستوري ذلك لما أعزوه النص عليها صراحة.

وإذاء عدم شمولية التعريفات المذكورة أعلاه فإننا نعرف الكُتلة النيابية الأكثر عدداً بأنها (الائتلاف أو الكُتلة البرلمانية الفائزة بأعلى مقاعد عدد أعضاء مجلس النواب والتي تم تسجيلها أو الإعلان عنها في مجلس النواب سواء في الجلسة الأولى أو الجلسات الأخرى السابقة لجلسة انتخاب رئيس الجمهورية).

## المبحث الثاني

### التطبيقات القضائية للكتلة النيابية الأكثر عدداً ومدى انسجامها مع النص الدستوري والواقع العملي

تععدد القرارات القضائية التي أصدرتها المحكمة الاتحادية العليا المتعلقة بتفسير الكتلة النيابية الأكثر عدداً، إذ أصدرت (٥) قرارات، وعلى الرغم مما تقدم فإن الواقع العملي يشير إلى خلاف ذلك، يستوي ذلك بالنسبة إلى مجلس النواب أو بالنسبة إلى رئيس الجمهورية.

ولغرض الوقوف على هذه الأحكام ستناولها في المطالب الآتية:

## المطلب الأول

### التطبيقات القضائية لتحديد الكتلة النيابية الأكثر عدداً

ابتدأت إشكاليات الكتلة النيابية الأكثر عدداً بعد عام ٢٠١٠ ، فلم تشهد الدورة الانتخابية الأولى لمجلس النواب (٢٠٠٦-٢٠١٠) أي إشكاليات تتعلق بتسمية رئيس مجلس الوزراء .

وفي الدورة الانتخابية الثانية لمجلس النواب قد شهد الواقع السياسي ظهور عدة تفسيرات للكتلة النيابية الأكثر عدداً ، والتي انتهت بالتوجه إلى المحكمة الاتحادية العليا لغرض تفسير المقصود بها ، وبالفعل أصدرت المحكمة القرار رقم ٢٥ / اتحادية / ٢٠١٠ في ٢٥/٣/٢٠١٠ والذي جاء فيه ( . . . تجد المحكمة الاتحادية العليا أنَّ تعبير ((الكتلة النيابية الأكثر عدداً)) يعني : إما الكُتلة التي تكونت بعد الانتخابات من خلال قائمة انتخابية واحدة دخلت الانتخابات باسم ورقم معينين وحازت على العدد الأكثر من المقاعد ، أو الكُتلة التي تجمعت من قائمتين أو أكثر من القوائم الانتخابية التي دخلت الانتخابات بأسماء وأرقام مختلفة ثم تكتلت في كُتلة واحدة ذات كيان واحد في مجلس النواب ، أيهما أكثر عدداً ، فيتولى رئيس الجمهورية تكليف مرشح الكُتلة النيابية التي أصبحت مقاعدها النيابية في الجلسة الأولى لمجلس النواب أكثر عدداً من الكُتلة أو الكتل الأخرى بتشكيل مجلس الوزراء استناداً إلى أحكام المادة (٧٦) من الدستور ) .

ولقد تم التأكيد على المفهوم ذاته في القرارات اللاحقة الصادرة من المحكمة الاتحادية العليا في الدورة الانتخابية الثالثة لمجلس النواب (٢٠١٤-٢٠١٨) ، إذ أصدرت القرار رقم ٤٥ / ت . ق / ٢٠١٤ / ٨ / ١١ في ٢٠١٤ الذي جاء مكرراً للمبدأ السابق الذي سارت عليه المحكمة في القرار السابق ((١٢)).

وينطبق المبدأ ذاته في قرار المحكمة رقم ٧٠ / اتحادية / ٢٠١٩ الصادر في ٢٠١٩ / ٧ / ٢٨ ، وكذلك الحال بالنسبة إلى القرار رقم (١٧٠) الصادر في ٢٠١٩ / ١٢ / ٢٢ .

يتضح من القرارات أعلاه أنَّ الكُتلة النيابية الأكثر عدداً تمثل بأحد المفهومين الآتيين :

- المفهوم الأول للكتلة النيابية الأكثر عدداً (المعيار التقليدي) : ينصرف إلى الكُتلة الانتخابية التي شاركت في الانتخابات النيابية باسم ورقم معين وحصلت على

أعلى المقاعد النيابية في مجلس النواب، يستوي في ذلك أن تكون قد حصلت على الأغلبية المطلقة من العدد الكلي لأعضاء مجلس النواب من عدمه.

عبارة أخرى: إن الكتلة النيابية الأكثر عدداً يقصد بها (تلك الكتلة الانتخابية المنفردة الفائزة بأعلى المقاعد في انتخابات مجلس النواب بعد إعلان النتائج النهائية للانتخابات والمصادقة عليها)، ومن ثم يعد مصطلح (الكتلة النيابية الأكثر) عدداً مرادفاً لمصطلح (الكتلة الانتخابية الفائزة بأعلى المقاعد).

وبتطبيق ذلك على نتائج انتخابات مجلس النواب في الدورة الانتخابية الرابعة التي أجريت بتاريخ ١٢ أيار ٢٠١٨ نجد أنَّ (تحالف سائرون) قد حصل على (٥٤) مقعداً، فيما حصل تحالف الفتح على (٤٨) مقعداً، أما ائتلاف النصر فقد حصل على (٤٢) مقعداً، وبهذا فإنَّ (تحالف سائرون) ينطبق عليه وصف الكتلة الانتخابية الأكثر عدداً الفائزة بأعلى المقاعد النيابية وفقاً للشق الأول من قرار المحكمة الاتحادية العليا المذكور أعلاه.

- المفهوم الثاني للكتلة النيابية الأكثر عدداً (المعيار العددي) : ينصرف إلى الكتلة التي تجمعت من قائمتين أو أكثر من القوائم الانتخابية التي دخلت الانتخابات بأسماء وأرقام مختلفة ثم تكتلت في كتلة واحدة ذات كيان واحد في مجلس النواب أيهما أكثر عدداً.

وبهذا يتضح أنَّ الكتلة النيابية الأكثر عدداً وفق المعيار العددي أعلاه لا تنحصر بـ(الكتلة الانتخابية الحاصلة على أعلى المقاعد النيابية)، وإنما تنصرف إلى مجموعة الكتل الانتخابية التي فازت بمقاعد مختلفة العدد في مجلس النواب، والتي تجمعت واتلفت في كتلة نيابية واحدة داخل مجلس النواب، ليصبح عدد أعضاء هذه الكتلة أعلى المقاعد النيابية ، يستوي في ذلك تجاوز الأغلبية المطلقة من العدد لأعضاء مجلس النواب من عدمه .

نخلص مما تقدم إلى أنَّ إرادة الآباء المؤسسين لدستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ تجسدت بعدم اعتناق تفسير الكتلة النيابية الأكثر عدداً بأنها الكتلة الانتخابية الفائزة بأعلى المقاعد النيابية ، وعلى الرغم مما تقدم فإنَّ المحكمة الاتحادية العليا أضافت مفهوماً جديداً للكتلة النيابية الأكثر عدداً، وذلك بإجازتها الأخذ بالكتلة الانتخابية الفائزة أو الكتلة النيابية الأعلى عدداً، وذلك من خلال السماح بتشكيل الائتلافات النيابية بعد المصادقة

على النتائج النهائية لانتخابات مجلس النواب ، شريطة أن يتم الإعلان عن هذه الكُتلة النيابية في الجلسة الأولى لمجلس النواب .

ويمكن القول إنَّ المحكمة الاتحادية العليا قد استحدثت مفهوم الكُتلة البرلمانية الأكبر عدداً أو (الكتلة الأكبر) وفق هذا المفهوم ، ففي الوقت الذي انتهى فيه المفهوم الأول للمحكمة الاتحادية إلى المساواة بين مفهوم (الكتلة النيابية الأكبر عدداً) ومفهوم (الكتلة الانتخابية الفائزة) ، نجد بالمقابل أنَّ المفهوم الثاني ينصرف إلى المساواة بين مفهوم (الكتلة النيابية الأكبر عدداً) ومفهوم (الكتلة البرلمانية) أو (الكتلة النيابية التي حصلت على أعلى المقاعد النيابية) (١٥) .

### المطلب الثاني

مدى انسجام المفهوم القضائي للكتلة النيابية الأكبر عدداً مع الواقع العملي والتشريعي بالنظر لاختلاف الواقع العملي السياسي الذي رافق تشكيل الكتلة النيابية عن الواقع التشريعي الذي تجلى بتشريع قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ ستناول ذلك في الفروع الآتية :

#### الفرع الأول

مدى انسجام المفهوم القضائي للكتلة النيابية الأكبر عدداً مع الواقع السياسي بعد أن توصلنا إلى اعتناق المحكمة الاتحادية العليا للفسirين متاقضين للكتلة النيابية الأكبر عدداً ، وهما الكتلة الانتخابية الفائزة ، والكتلة النيابية المؤتلفة فإنه يتوجب علينا إجراء المواجهة مع الواقع السياسي .

وبتطبيق ما تقدّم على انتخابات مجلس النواب في الدورة الانتخابية الرابعة (٢٠١٨ - ٢٠٢١) التي أجريت بتاريخ ١٢ أيار ٢٠١٨ نجد أنَّ هناك كتلتين أكثر عدداً تم الإعلان عنهما في الجلسة الأولى لمجلس النواب المنعقدة بتاريخ ٢٠١٨/٩/٣ ؛ إذ تمثلت الكُتلة النيابية الأولى في (تحالف الإعمار والبناء) ، والذي تم تغيير تسميته ليصبح (تحالف الإصلاح والإعمار) الذي تكون من (١٨٠) نائباً ، وضم (١٨) كياناً سياسياً وانتخابياً ، وتم التوقيع على وثيقة الائتلاف من قبل الرؤساء وزعماء الكيانات السياسية فقط (١٦) .

فيما تمثلت الكُتلة النيابية الثانية التي أعلنت عن نفسها بأنها الكُتلة النيابية الأكثر عدداً في (تحالف البناء)، الذي تكون من (١٥٣) نائباً، موقعين توقيعاً حياً في وثيقة تشكيل التحالف، والذي يضم نواباً من (١٠) كتل و تحالفات نيابية<sup>(١٧)</sup>.

ويشير الواقع العملي في انتخابات مجلس النواب لسنة ٢٠١٨ إلى وجود كتلتين نيابيتين أكثر عدداً:

- **الكُتلة الأولى**: (تحالف الإصلاح والإعمار)، والذي يضم (١٨٠) نائباً محسوباً على أساس العدد الكلي للقوائم الانتخابية المتحالفه، والذي اعتمد على توقيع رؤساء الكُتلة بمعزل عن قبول النواب من عدمه، ويمكن إطلاق وصف (الكُتلة الانتخابية الأكثر عدداً) على هذا التحالف، كونه محسوباً على أساس العدد الكلي لعدد أعضاء مجلس النواب الفائزين في الانتخابات النيابية، والموقع عليهم من قبل رؤساء الكُتلة والكيانات السياسية والانتخابية.

فيما تمثل الكُتلة الثانية بـ(تحالف البناء) الذي يضم (١٥٣) نائباً، محسوباً على أساس التوقيع الحي لكل نائب على وثيقة الانضمام للتحالف، باعتبار أنَّ النائب يملك حرية التعبير عن رأيه، ومن ثم نستطيع أنْ نطلق على هذه الكُتلة (الكُتلة النيابية الأكثر عدداً)، كونها محسوبة على أساس عدد أعضاء مجلس النواب الموقعين فعلياً على تشكيل التحالف<sup>(١٨)</sup>.

وبهذا الصدد يشار التساؤل الآتي : إزاء وجود كتلتين نيابيتين تدعيان أنهما الأكثر عدداً، فهل سيصار إلى قيام رئيس الجمهورية بتكليف مرشح الكُتلة النيابية الأكثر عدداً لرئاسة مجلس الوزراء من (تحالف الإصلاح والإعمار) أم من (تحالف البناء)؟

إنَّ كلاً التحالفين قد أعلنا في المؤتمر الصحفي داخل قبة مجلس النواب وفي الجلسة الأولى للمجلس المنعقدة بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٩ على أنهما الكُتلة النيابية الأكثر عدداً، ومن ثم إنَّ الإعلان المذكور يقوم مقام التسجيل في جلسة مجلس النواب ، وبالخصوص إذا ما علمنا أنَّ المحكمة الاتحادية العليا في قراراتها المذكورة أعلاه لم تشرط تسجيل التحالف أو الكُتلة النيابية الأكثر عدداً بشكلية معينة ، لذا فإننا نرى من جانبنا أنَّ الإعلان الصحفي عن ولادة هذين التحالفين ونشر ذلك في القنوات التلفزيونية ووسائل الإعلام المختلفة يكفي للقول باستيفاء شرط تسجيل التحالفين في الجلسة الأولى للمجلس<sup>(١٩)</sup>.

وعلى الرغم من وضوح مفهوم الكُتلة النيابية الأكثر عدداً بأنها تضم التحالف المؤلف الذي جمع أكبر عدداً من المقاعد النيابية، دون اشتراط حصوله على الأغلبية المطلقة من عدد أعضاء مجلس النواب، غير أنَّ الواقع السياسي العملي قد أدى في نهاية المطاف إلى إحلال مفهوم (التوافق السياسي) محل مفهوم (الكتلة النيابية الأكثر عدداً)؛ إذ اتجهت إرادة كلٍّ من التحالف الأول (تحالف الإصلاح والإعمار) والتحالف الثاني (تحالف البناء) مع باقي الكتل النيابية الأخرى إلى ترشيح الدكتور (عادل عبد المهدي) لرئاسة مجلس الوزراء<sup>(٢٠)</sup>. ومن ثم قام رئيس الجمهورية بتكليف الموماً إليه برئاسة مجلس الوزراء، مما يعني أنَّ كاتنا الكتلين قد تم التعامل معهما من قبل رئيس الجمهورية على أنهما الكُتلة النيابية الأكثر عدداً، ومن ثم إنَّ اتفاقهما على مرشح واحد لرئاسة الوزراء لا يحول دون القول بوجود الكُتلة النيابية الأكثر عدداً، وبالخصوص إذا ما علمنا أنه تم الإعلان عن التحاليفين في الجلسة الأولى لمجلس النواب المنعقدة بتاريخ ٢٠١٨/٩/٣.

ولا يقتصر الأمر عند هذا الحد فحسب ، بل نجد أنَّ الواقع السياسي يشير إلى حصول العديد من الانتهاكات الدستورية المتعلقة بالكتلة النيابية الأكثر عدداً، إذ تمثل أولها بقيام رئيس الجمهورية بانهال نصوص الدستور بعد استقالة رئيس مجلس الوزراء وقبولها من مجلس النواب بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١<sup>(٢١)</sup>؛ وكان يتوجب عليه تكليف مرشح الكُتلة النيابية الأكثر عدداً بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٦، غير أنه تأخر بحجة عدم وجود كُتلة نيابية أكثر عدداً، ومن ثم خاطب كل من رئيس مجلس النواب والمحكمة الاتحادية العليا<sup>(٢٢)</sup> ليصار بعدها إلى تكليف الدكتور (محمد توفيق علاوي) بتشكيل مجلس الوزراء بموجب المرسوم الجمهوري رقم (٧) الصادر في ٢٠٢٠/٢/١ رغم عدم ترشيحه من الكُتلة النيابية الأكثر عدداً.

كما حصل انتهاك دستوري ثان بشأن الكتلة النيابية الأكثر عدداً، بعد إخفاق الموماً إليه في تشكيل الوزارة وتقديم اعتذاره -غير الدستوري- إلى رئيس الجمهورية بتاريخ ٢٠٢٠/٣/٢<sup>(٢٣)</sup> بادر رئيس الجمهورية إلى انتهاك الدستور للمرة الثانية، وذلك بتكلفه مرشحاً شخصياً من قبله لتشكيل مجلس الوزراء وهو السيد (عدنان عبد الزرفي) الذي يشغل منصب رئيس ائتلاف كُتلة النصر النيابية، ومن ثم أصدر المرسوم الجمهوري رقم (١١) بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٦ بتكليفه رغم الإعلان عن ذلك بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٧، أي: إنَّ

المرسوم الجمهوري صدر بأثر رجعي بفارق يوم واحد زائد على مدة (١٥) يوماً المحددة وفق المادة (٧٦ / أولاً) من الدستور<sup>(٢٤)</sup>.

نخلص مما تقدم إلى أنَّ الواقع السياسي قد سار في اتجاه يتعارض مع قرارات المحكمة الاتحادية العليا، إذ استند هذا الواقع إلى الديمocrاطية التوافقية التي نشأت نتيجة العرف الدستوري في العراق منذ البدايات الأولى لتأسيس الدولة العراقية بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

### الفرع الثاني

مدى انسجام المفهوم القضائي للكتلة النيابية الأكثر عدداً مع الواقع التشريعي على الرغم من وضوح قرارات المحكمة الاتحادية العليا وإلزاميتها وفق المادة (٩٤) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ التي تنص (قرارات المحكمة الاتحادية العليا باشرة وملزمة للسلطات كافة)، غير أن مجلس النواب شرع قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ وأورد العديد من النصوص التي تخالف الاجتهادات القضائية السابقة.

ولعل من أهم هذه المواد المخالفة لمفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً هي المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب التي تنص (لا يحق لأي نائب أو حزب أو كتلة مسجلة ضمن قائمة مفتوحة فائزة بالانتخابات الانتقال إلى ائتلاف أو حزب أو كتلة أو قائمة أخرى إلا بعد تشكيل الحكومة بعد الانتخابات مباشرة دون أن يخل ذلك بحق القوائم المفتوحة أو المنفردة المسجلة قبل إجراء الانتخابات من الائتلاف مع قوائم أخرى بعد إجراء الانتخابات).

ورغبة من المشرع في عدم تكرار تجربة الكتلة النيابية الأكثر عدداً في انتخابات مجلس النواب لعام ٢٠١٨، فضلاً عن وجوب التقليل من آثار شراء الذمم لبعض النواب بالمال السياسي أو الإغراءات أو التهديدات الداخلية والخارجية فقد أورد المشرع المادة أعلى التي تحرم على كل نائب أو حزب أو كتلة الانتقال إلى ائتلاف أو حزب أو كتلة أو قائمة أخرى إلا بعد تشكيل الحكومة بعد الانتخابات.

ويلاحظ على هذه المادة أنها في الوقت الذي حرمت فيه على كل نائب أو حزب، فإنها أجازت هذا الانتقال للقوائم المفتوحة أو المنفردة المسجلة، وذلك لعدم الإشارة

إلى المنع بصريح النص ، ونرى من جانبنا أنها تفرقة غير مبررة ، ولا تنسمج مع مبدأ المساواة أمام القانون المنصوص عليه في المادة (١٤) من الدستور .

فضلاً عن ذلك فإنَّ المادة أعلاه قد تضمنت تحابيلاً على قرارات المحكمة الاتحادية العليا التي حددت مفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً وفق المادة (٧٦/أولاً) من الدستور خلافاً للمعنى والمضمون الذي تحدثت عنه المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب ، إذ إنَّ هذه المادة تضمنت عدولاً ضمنياً عن مفهوم الكتلة النيابية المؤلفة الأكثر عدداً وحصرتها بالكتلة الانتخابية الفائزة بأعلى المقاعد .

يتضح مما نقدم تضمن المادة أعلاه مخالفتين دستوريتين ، إذ تمثل المخالفة الأولى بعدم التطبيق السليم لمفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً المنصوص عليها في الدستور ، فيما تمثل المخالفة الثانية باتهام مخالفة الحاجة المطلقة والباتلة لقرارات المحكمة الاتحادية العليا وفق المادة (٩٤) من الدستور ، ناهيك عن مخالفة المادة (٤٥) من القانون للمادة (١) من الدستور التي اعتنت النظام البرلماني ، والذي يقوم على فكرة الأغلبية والائتلافات الانتخابية .

وبهذا يمكن القول بعدم دستورية المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب ، ونرى أنها تُعد باطلة لمخالفتها لنصوص المواد (١) و(٧٦/أولاً) و(٩٤) من الدستور وبدلالة المادة (١٣/ثانياً) من الدستور التي تنص (ثانياً) . . . وبعد باطلاً كل نص يرد في دساتير الأقاليم أو أي نص قانوني آخر يتعارض معه) .

وندعو مجلس النواب إلى إلغاء وتعديل المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ .

### المبحث الثالث

#### ظواهر تأثير الكتلة النيابية على مستقبل النظام السياسي العراقي

قبل التطرق إلى آثار الكتلة النيابية على النظام السياسي فإنه يتوجب إلى التفسير المنشئ الذي سارت عليه المحكمة الاتحادية العليا من أجل تطوير مفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً ، وهو ما ستناوله في المطلب الآتي :

## المطلب الأول

**التفسير المتتطور للكتلة النيابية الأكثر عدداً في قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (٧) لسنة**

٢٠٢٢

بعد أن استقرت الاجتهادات القضائية للمحكمة الاتحادية العليا على وجوب إعلان الكتلة النيابية الأكثر عدداً في الجلسة الأولى لمجلس النواب ، سواء اتخذ هذا الإعلان الصيغة الرسمية المتعارف عليها بتقديم الوثيقة المكتوبة من مثل الكتلة التي تتضمن أسماء النواب و توقيعهم ، أو قد تتخذ الإعلان الشفوي والإعلامي للكتلة الأكبر من ممثلها أمام رئيس السن (أو الرئيس المؤقت لمجلس النواب) نجد حصول تغيير جوهري في وقت تقديم هذه الوثيقة الدستورية .

وأصدرت المحكمة الاتحادية قرارها رقم ٧ وموحداتها ٩ و ١٠ / اتحادية/ ٢٠٢٢ الصادر في ٣/٢٠٢٢ وما جاء فيه (إنَّ الشق الثاني من السلطة التنفيذية ممثلاً بمجلس الوزراء تتم ولادته دستورياً بعد ولادة الشق الأول ممثلاً برئيس الجمهورية ، وحيث إن تسمية المرشح المكلف بتشكيل الشق الثاني (مجلس الوزراء) هو من الكتلة النيابية الأكثر عدداً فإنَّ القائمة التي تتضمن هذه الكتلة تقدم إلى رئاسة مجلس النواب لتدقيقها والتأكد من كونها فعلاً تضم العدد الأكبر من النواب ثم ترسل إلى رئيس الجمهورية ليمارس دوره بموجب المادة (٧٦) من الدستور ، وهذا لا يمنع من أن تقدم قائمة الكتلة النيابية الأكثر عدداً في أي جلسة لمجلس النواب حتى وإنْ كانت بعد جلسة انتخاب رئيس الجمهورية ، لأنَّ قائمة الكتلة النيابية الأكثر عدداً عرضة للتغيير بحسب التحالفات بين الأحزاب والقوائم لحين الإعلان عن هذه الكتلة الأكثر عدداً من قبل رئاسة مجلس النواب ثم رفعها إلى رئيس الجمهورية ، وحيث إنَّ رئيس الجمهورية لم يُنتخب دستورياً لغاية تاريخ تقديم هذه الدعوى ، ولم تعلن رئاسة مجلس النواب اسم كتلة بعينها باعتبارها الكتلة الأكثر عدداً فإنه يامكان الأحزاب والشخصيات المستقلة الانضمام لبعضها البعض على حسب أحكام وشروط قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ وتقديم هذه القائمة إلى رئاسة مجلس النواب التي تعلن اسم الكتلة الأكثر عدداً بشكل واضح ببيان أسماء الموقعين عليها (أحزاب وقوائم أو شخصيات مستقلة) ثم ترفع إلى رئيس الجمهورية بعد انتخابه دستورياً ليمارس دوره في تكليف مرشح هذه الكتلة بتشكيل مجلس الوزراء) .

بهذا يتضح حصول تغيير جزئي في مفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً عن مفهومها السابق الذي تواترت قرارات المحكمة في السير عليه، إذ إنَّ القرار الحالي للمحكمة الاتحادية العليا يشكل عدولاً ضمنياً عن مضمون القرار رقم (٢٥) لسنة ٢٠١٠ والقرار رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٤، والقرار رقم (١٧٠) لسنة ٢٠١٩.

ويكمِن سبب ذلك في أنَّ المحكمة لم تستند في مفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً إلى مفهوم (الكتلة الانتخابية الفائزة بأعلى المقاعد النيابية)، كما تقضي به قرارات المحكمة السابقة في الشق الأول منها، وإنما غلت المحكمة ومالت إلى اعتناق مفهوم ائتلاف القوائم الانتخابية الفائزة التي حصلت على أعلى المقاعد النيابية.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فحسب، بل تعداه الأمر إلى تعديل قرار المحكمة للمادة الدستورية الواجب إعلان الكتلة النيابية وتسليمها خاللها، فبعد أن استقرت الأعراف الدستورية والبرلمانية في الدورات الانتخابية السابقة ووفقاً لقرارات المحكمة الاتحادية العليا المذكورة أعلاه على ضرورة تسجيل الكتلة النيابية الأكثر عدداً والإعلان عنها في الجلسة الأولى لانعقاد مجلس النواب، نجد بالمقابل أنَّ قرار المحكمة الحالي قد أجاز تقديم هذه الكتلة لحين انتخاب رئيس الجمهورية.

ويفهم مما تقدم أنَّ مدة تقديم الكتلة النيابية لرئيس مجلس النواب لم تقيدها المحكمة بالجلسة الأولى لمجلس النواب حصراً، وإنما أعطت المحكمة الخيار للكتل الفائزة بالائتلاف وتشكيل هذه الكتلة لغاية جلسة انتخاب رئيس الجمهورية.

وبهذا المسلك فقد وقعت المحكمة الاتحادية العليا بعوار وشبهة عدم الدستورية، وعدم اتباع الضوابط الموضوعية في تفسير نص المادة (٧٦/أولاً) من الدستور، إذ قامت المحكمة بإحلال الرؤية الشخصية لرئيس وأعضاء المحكمة للمادة أعلاه، وليس الكشف عن إرادة الآباء المؤسسين لدستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ عند صياغة مصطلح (الكتلة النيابية الأكثر عدداً) في المادة أعلاه أو الكشف عن هذه الإرادة عند تطبيق النص الدستوري.

فضلاً عمَا تقدم فإنَّ المحكمة قد قامت بتجزئة الحكم القانوني الوارد نص المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٢، إذ أهدرت الشق الأول المتعلق بالكتلة الانتخابية الفائزة، ولم تراع المنع القانوني المفروض وفق هذه المادة فيما يتعلق

بالانتقال إلى ائتلاف أو حزب أو كتلة أو قائمة أخرى لغاية تشكيل الحكومة، وفي الوقت نفسه التزمت المحكمة بتطبيق الشق الثاني منها المتعلق بإمكانية انضمام المستقلين من الأحزاب والقوائم إلى الائتلافات النيابية الأكثر عدداً، وهي تفرقة غير مبررة، وتخالف مبدأ المساواة بالنسبة للنواب الفائزين.

أي : إنَّ المحكمة أقرت قرينة دستورية المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب، دون أنْ تتبه للمخالفة الصريحة لمبدأ المساواة وحرية النائب الحزبي في الانتقال وإبداء الرأي كما توجبه المادة (١) من النظام الداخلي لمجلس النواب.

ولهذا فإنَّ التساؤل الذي يشار بهذا الصدد ما هو السند الدستوري والقانوني الذي يجيز للمحكمة أنْ تفسر مصطلحاً دستورياً بالاستناد إلى جزء من نص قانوني وارد في قانون انتخابات مجلس النواب وتهدر في الوقت نفسه الشق الثاني منه دون الاستناد إلى الضوابط والقيود المتعلقة بتفسير النصوص الدستورية؟

يتضح مما تقدم أنَّ المحكمة الاتحادية العليا بقرارها المتعلقة باعتناق المفهوم المتغير والمتحرك للكتلة النيابية الأكثر عدداً قد أهدرت نصوص الدستور، وخالفت القواعد الموضوعية للعدول، فلم يحصل تغير في الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في العراق المتعلقة بالكتلة النيابية الأكثر عدداً أو مدة تقديمها، فلا توجد مبررات واقعية ودستورية وقانونية لعدول المحكمة عن المدد الدستورية الالزمة لتشكيل الكتلة النيابية الأكثر عدداً في الجلسة الأولى لمجلس النواب، وبالاخص إذا ما علمنا قصر المدة بين صدور القرار الحالي والقرار رقم (١٧٠) لسنة ٢٠١٩.

## المطلب الثاني

### آثار التفسير القضائي المتتطور للكتلة النيابية الأكثر عدداً على مستقبل النظام السياسي البرلماني

إنَّ قرار المحكمة الاتحادية العليا الجديد لم يتلزم بالحفاظ على الأمان القانوني والحقوق المكتسبة للأحزاب والقوائم الانتخابية التي أعلنت أنها الكتلة النيابية الأكثر عدداً في جلسة مجلس النواب المنعقدة في ٩ كانون الثاني ٢٠٢٢ سواء أكان ذلك بالنسبة إلى (كتلة الإطار التنسيقي) أو (الكتلة الصدرية)، فلا توجد مبررات دستورية تجيز للمحكمة إهدار العرف الدستوري الذي سارت عليه الكتل الكبيرة بشأن الإعلان عن الكتلة النيابية

الأكثر عدداً، كما أنَّ الأخذ بهذا التفسير المتضمن عدم وجود مدة محددة للإعلان عن الكتلة النيابية الأكثر عدداً من شأنه تقويض العملية السياسية في العراق، من خلال انتهاك (مبادئ الديمقراطية) المنصوص عليها في المادتين (٢٠/أولاً/ب) و(٢٠) من الدستور، فضلاً عن المساس بالتداول السلمي للسلطة عبر الوسائل الديمقراطية وفق المادة (٦) من الدستور في ظل الاجتهادات المتضاربة والمتعارضة لتحديد الجهة المختصة بتشكيل الوزارة.

وبهذا يتضح انتهاك المدد الدستورية المحددة لتسمية الكتلة النيابية الأكثر عدداً، واختيار رئيس الجمهورية وتكليف رئيس الوزراء وتشكيل الوزارة، إذ إن قرار المحكمة تجاهل الموازنات الدستورية لتشكيل السلطة التنفيذية ضمن السقف الزمني المحدد، وهو ما يجعل النصوص الدستورية بصورة عامة وملامح النظام البرلماني القائم على فكرة الأغلبية النيابية وفق المادة (١١) من الدستور سائبة دون ضوابط وقيود موضوعية تحدها.

فضلاً عمما تقدم فإن قرار المحكمة أعلاه قد يفهم في طياته تعليق الاتفاق السياسي على نصوص الدستور، وهو الأمر الذي ستكون له آثار سلبية وخيمة على فكرة الاستقرار السياسي في العراق، بسبب هذا التخبط والاجتهداد غير المدروس وغير المنضبط في تفسير الكتلة النيابية الأكثر عدداً.

كما إن الأخذ بقرار المحكمة سيؤدي إلى إطالة أمد جلسة انتخاب رئيس الجمهورية إلى أجل غير مسمى تحت الحجة المزعومة (الفراغ الدستوري)، واستغلال ذلك لغرض عدم استكمال نصاب اتفاقية أغلبية الثنائيين من العدد الكلي لأعضاء مجلس النواب، والذي سيلقي بالنتيجة تأثيراته السلبية والخطيرة على تأخير تسمية رئيس الوزراء وتشكيل الوزارة، واستمرار كل من رئيس الجمهورية الحالي ورئيس حكومة تصريف الأعمال بمهامهم إلى أجل غير مسمى بسبب هذا الاجتهداد الخاطئ للمحكمة.

فيما يمثل الأثر الأخير لقرار المحكمة الجديد في احتمالية تقويض شرعية (٢٥) وجود المحكمة الاتحادية العليا وشرعية النظام السياسي البرلماني المنصوص عليه في المادتين (١) و(٧٦) من الدستور العراقي، إذ إن الواقع العملي تمخض عن توجيهه العديد من الاتهامات المتعلقة بحيادية المحكمة الاتحادية العليا رغم أنها محكمة حماية الدستور، ويتوارد التزام الجميع بأحكامها وفق المادة (٩٤) من الدستور، فضلاً عن تزايد مطالبات الأحزاب والكتل السياسية المدعومة جماهيرياً بتقويض النظام السياسي البرلماني الحالي

وضرورة تعديله بنظام سياسي ينسجم مع المطالب الشعبية كأن يكون النظام الرئاسي أو النظام المختلط (البرلماني - الرئاسي)، وهو الأمر الذي لا يتحقق إلا من خلال سلوك الإجراءات المحددة في المادة (١٤٢) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥، أو انتهاج الطريق الشوري لتعطيل أحكام الدستور بالاستناد إلى مبدأ السيادة الشعبية المنصوص عليها في المادة (٥) من الدستور العراقي.

### الخاتمة

بعد الانتهاء من دراستنا فقد توصلنا إلى العديد من النتائج والتوصيات الآتية:

#### أولاً : النتائج :

- ١ . انفرد دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ بإيراد مصطلح الكُتلة النيابية الأكثر عدداً في المادة (٧٦ /أولاً) منه ، وجعله معيار حاكماً وملزماً لرئيس الجمهورية عند تكليفه مرشح الكُتلة النيابية الأكثر عدداً ، ومن ثم فلا يملك الانفراد بالتكليف دون وجود ترشيح من الكُتلة النيابية ، وبخلافه يعد مرسوم التكليف وتسمية الوزارة باطلاً وفق المادتين (٧٦ /أولاً) و(١٣ /ثانياً) من الدستور.
- ٢ . في الوقت الذي حدد فيه الدستور مدة تكليف رئيس مجلس الوزراء خلال (١٥) يوماً من تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية فإنه لم يحدد هذه المادة عند سحب الثقة منه أو استقالته ، وهو قصور ينبغي معالجته في التعديلات الدستورية القادمة.
- ٣ . اتضح لنا ان الكُتلة النيابية الأكثر عدداً لا تتماشى مع الكُتلة الانتخابية ، فإذا ما سلمنا جدلاً أنَّ كلَّ كُتلة انتخابية تعدَّ كُتلة برلمانية أكثر عدداً في حالة حصولها على العدد الأكبر من المقاعد النيابية ، فإنه لا يمكننا التسليم بأنَّ كلَّ كُتلة نوابية أكثر عدداً هي كُتلة انتخابية ؛ إذ إنَّ علاقة الكُتلة الانتخابية بالكُتلة النيابية الأكثر عدداً هي علاقة الجزء بالكل ، ومن ثم يمكن وصف الكُتلة الانتخابية بأنها أحد روافد ومكونات الكُتلة النيابية الأكثر عدداً ، غير أنها لا تستغرقها.
- ٤ . استقر الاجتهد القضائي للمحكمة الاتحادية العليا على اعتناق المفهوم الواسع والضيق للكُتلة النيابية الأكثر عدداً ، إذ يتجلَّ المفهوم الواسع بالكُتلة النيابية المؤلفة المشكلة في الجلسة الأولى لمجلس النواب ، فيما يتمثل المعنى الضيق

لها بالكتلة الانتخابية الفائزة بأعلى المقاعد، وعلى الرغم مما تقدم فإن غالبية الآراء الفقهية القضائية تذهب إلى ضرورة اعتناق الرأي الثاني، وهو الأمر الذي يتوجب معه الإسراع بتعديل المادة (٧٦) من الدستور العراقي.

٥. على الرغم من صراحة التفسيرات القضائية للكتلة النيابية الأكثر عدداً، فإن الواقع السياسي قد كشف لنا عن إحلال الفوضى الدستورية محل الاستقرار الدستوري السياسي؛ يستوي في ذلك تسمية رئيس الوزارة الأولى في الدورة الانتخابية الرابعة لمجلس النواب عام ٢٠١٨ أو رئيس الوزارة الثانية أو الثالثة على التوالي، وتكرر هذا المشهد مع رئيس الوزارة الرابعة، مما يعني أنَّ الكتلة النيابية الأكثر عدداً قد حلَّ محلها الاتفاق السياسي، ومن ثم نشأ عرف دستوري مُعدل بالحذف، وهو الأمر الذي يمكن معه القول بانتهاك نصوص الدستور من قبل القوى السياسية الفاعلة والسلطات العامة على حد سواء، والذي يتوجب معه تعديل نصوص الدستور حفاظاً على شرعية الدستور العراقي والنظام السياسي القائم.

٦. إنَّ قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (٢٩) الصادر في ٢٠٢٠/٣/١٦ قد انتهك الدستور والحجية المطلقة لقرارات المحكمة؛ وذلك للغلط البين الواضح في تفسير مفهوم (المرشح الجديد) الوارد في المادة (٧٦/ثالثاً) من الدستور المتضمن منح السلطة والصلاحيَّة الشخصية لرئيس الجمهورية في تسمية من يراه مناسباً في منصب رئيس مجلس الوزراء وتشكيل مجلس الوزراء دون التقيد بمعايير الكتلة النيابية الأكثر عدداً، ونرى أنَّ ذلك يتعارض مع شكل النظام البرلماني المنصوص عليه في المادة (١) من الدستور، الذي ينصرف إلى حكم الأغلبية البرلمانية ورمزيَّة ومحدوديَّة الدور الممنوحة لرئيس الجمهورية والمبين في المادة (٧٣) من الدستور، فضلاً عن تعارض هذا القرار مع مبدأ السيادة الشعبية وفق المادة (٥) من الدستور.

#### ثانياً: التوصيات:

١. ندعوا إلى تعديل المادة (١) من الدستور العراقي واعتناق النظام السياسي المختلط (البرلماني - الرئاسي).

٢. ندعو رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب والكيانات السياسية إلى ضرورة الالتزام الحرفي بنص المادة (٧٦ / أولاً) من الدستور العراقي في الدورة النيابية القادمة، حفاظاً على الشرعية الدستورية التي يتم الاستناد إليها في ممارسة السلطة.

٣. ندعو إلى تعديل المادة (٧٦) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ لتنص على تكليف رئيس الجمهورية مرشح الائتلاف الانتخابي الحاصل على الأغلبية المطلقة لعدد المقاعد في مجلس النواب لتشكيل مجلس الوزراء خلال (٧) أيام من تاريخ الجلسة الأولى، على أن يتولى تقديم جميع أسماء الكابينة الوزارية خلال (١٥) يوماً من تاريخ الجلسة الأولى لانعقاد مجلس النواب للتصويت عليهم بالأغلبية المطلقة لعدد أعضاء المجلس ويصبح النص كالتالي:

أولاً : يكلف رئيس الجمهورية مرشح الحزب أو الكتلة أو الائتلاف الانتخابي الفائز بأعلى المقاعد النيابية بتشكيل مجلس الوزراء خلال (٧) أيام من تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية أو من تاريخ الاستقالة أو سحب الثقة.

ثانياً : يتولى رئيس مجلس الوزراء المكلف تسمية جميع أعضاء وزارته خلال مدة أقصاها (١٥) يوماً من تاريخ التكليف.

ثالثاً : في حالة امتناع مجلس النواب عن منح الثقة يقوم رئيس الجمهورية بناء على اقتراح من رئيس مجلس الوزراء المكلف بحل مجلس النواب والدعوة إلى إجراء انتخابات نيابية مبكرة خلال مدة لا تزيد على (٦٠) يوماً من تاريخ صدور مرسوم الحل.

٤. ندعو إلى تعديل المادة (٤٥) من قانون انتخابات مجلس النواب رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠ لمخالفتها لنصوص الدستور وقرارات المحكمة الاتحادية العليا.

٥. ندعو المحكمة الاتحادية العليا لتقليل حالات العدول القضائي عن القرارات والأحكام السابقة إلا عند الضرورة القصوى حفاظاً على استقرار المراكز القانونية.

## هوامش البحث

- مصطلحات ومفاهيم نيابية، مجلس النواب العراقي، دائرة البحوث، ٢٠١٩، ص ٢٩-٣٠؛ د. مصطفى الناجي، أثر قانون الانتخابات، مركز العراق للأبحاث، بغداد، ٢٠١٧، ص ٨٠.
٧. ایاس الساموك، المفهوم الدستوري للكتلة النيابية الأكثر عدداً، مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني للمحكمة الاتحادية العليا على الرابط الإلكتروني الآتي: [www.iraqfsc.iq/news/4113](http://www.iraqfsc.iq/news/4113) تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/٧.
٨. د. وائل عبد اللطيف الفضل، أصول العمل البرلماني، ج ٢، دار بابل للنشر، بغداد، ٢٠١٢، ص ٧٨.
٩. د. رافع خضر شبر، كريم لفتة المشاري، الحدود الدستورية لتكوين مجلس الوزراء في النظام البرلماني في الدولة الاتحادية (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة الحق الخلي، العدد الأول، ٢٠١٩، ص ٢٨.
١٠. د. أحمد خورشيد حميدي، السلطة التنفيذية بموجب الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد ٢، ٢٠١٢، ص ٤٩٧.
١١. د. عبد الستار الكعبي، مصطلح الكتلة الأكبر دليلاً على الجهل السياسي والديمقراطي في المجتمع العراقي، مقالة منشورة بتاريخ ٢٦ كانون أول ٢٠١٩ في الموقع الإلكتروني <https://kitabat-kitabat.com/wp-content/uploads/2017/logo-1.png> تاريخ الدخول ٢٠٢١/٩/١.
١٢. د. جاء في قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٤ (رجوعاً إلى قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم ٢٥/٢٥/٢٠١٠)، الذي يعبر نافذاً ولزماً للسلطات كافة بما فيها السلطة القضائية الاتحادية بموجب أحکام المادة (٩٤) من الدستور، وجداً أن الفقرة الحكومية تتضمن ما يأتي: إنَّ تغيير الكُتلة النيابية الأكبر عدداً يعني إما: الكتلة التي تكونت
١. تنص المادة (٧٦/أولاً) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ « يكلف رئيس الجمهورية مرشح الكتلة النيابية الأكبر عدداً بتشكيل مجلس الوزراء خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ انتخاب رئيس الجمهورية».
٢. محاضر اجتماعات لجنة كتابة الدستور العراقي ٢٠٠٥، الجزء الأول، منشورات مجلس النواب، ٢٠١٧، ص ٥٢٤-٥٢٥.
٣. د. جواد الهنداوي، كيفية تحديد الكتلة النيابية الأكثر عدداً، مقالة منشورة بتاريخ ٢٠١٩/٩/٢٢ على الرابط الإلكتروني الآتي: <http://burathanews.com/arabic/articles/360679> تاريخ الدخول ٢٠٢١/١٠/٢.
٤. د. جواد كاظم الهنداوي، مراجعة تصحيحية لنصوص الدستور الاتحادي العراقي، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٧.
٥. د. وائل عبد اللطيف الفضل، أصول العمل البرلماني، ج ٢، دار بابل للنشر، بغداد، ٢٠١٢، ص ٧٨.
٦. يستند أصحاب هذا التعريف إلى العديد من الحجج منها: إنَّ إرادة المشرع الدستوري لم تتجه إلى منح القائمة الانتخابية حق تشكيل الحكومة بمجرد فوزها عددياً في الانتخابات، ولو أراد المشرع الدستوري ذلك لنصل عليه صراحة لنص كالآتي: (تكليف رئيس الجمهورية مرشح القائمة الفائزة أو الكيان الانتخابي الفائز عددياً في الانتخابات بتشكيل مجلس الوزراء)، فيما تمثل ثالثي الأسس في عدم وجود مانع دستوري بأن تشكل القائمة الفائزة بالانتخابات الوزارة إذا بقيت الكتلة النيابية الأكبر عدداً في مجلس النواب وبعدد يفوق الكتل الأخرى، إذ إنَّ مركزها القانوني سيتحول من (الكتلة الفائزة بالانتخابات الأكبر عدداً) إلى (الكتلة النيابية الأكبر عدداً في مجلس النواب). عمار حريم الكناني، د. مصطفى الناجي،

الاتحادية / ٢٠١٠) والذي أكدته بموجب قرارها الصادر بتاريخ ٢٠١٤/٨/١١ بالعدد ٤٥ ت. ق / ٢٠١٤) ومضمونهما، أنّ تعديل (الكتلة النيابية الأكثر عدداً) الوارد في المادة (٧٦) من الدستور يعني أمّا الكتلة التي تكونت بعد الانتخابات من خلال قائمة انتخابية واحدة، أو الكتلة التي تكونت بعد الانتخابات من قائمتين أو أكثر من القوائم الانتخابية ودخلت مجلس النواب وأصبحت مقاعدها بعد دخولها المجلس وخلف أعضائها اليمين الدستورية في الجلسة الأولى الأكثر عدداً من بقية الكتل، فيتوّل رئيس الجمهورية تكليف مرشحها بتشكيل مجلس الوزراء طبقاً لأحكام المادة (٧٦) من الدستور وخلال المدة المحددة فيها. وهذا ما استقرت عليه المحكمة الاتحادية العليا بموجب قراريها المذكورين آنفًا في تفسير المادة (٧٦) من الدستور وبيان مفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً .

١٥. <sup>٥</sup> بهذا الصدد يذهب رئيس مجلس القضاء الأعلى إلى القول (ويرى قسم من المتخصصين في القانون الدستوري) (تفق معهم في الرأي) أن المقصود بالكتلة النيابية الأكثر عدداً هي (القائمة أو الكتلة الفائزة في الانتخابات) باعتبار أن هذا التفسير هو الأقرب إلى منطق التنافس الانتخابي) . القاضي الدكتور فائق زيدان، تعديل الدستور . ضرورة يفرضها الواقع السياسي، مقالة منشورة على الموقع الرسمي للمحكمة الاتحادية العليا: [https://www. iraqfsc. iq/news. 4803](https://www.iraqfsc. iq/news. 4803)

١٦. <sup>٥</sup> يضم تحالف (الإصلاح والإعمار) كلاً من (ائتلاف النصر- تيار الحكم الوطني- تحالف سائرون - ائتلاف الوطنية - الجبهة التركمانية - بيارق الخير - المكون الصابئي - المكون المسيحي - المكون الإيزيدyi - عابرون - تحالف القرار العراقي- تحالف تمدن - صلاح

بعد الانتخابات ومن خلال قائمة انتخابية واحدة وحازت على العدد الأكبر من المقاعد. أو الكتلة التي تجمعت من قائمتين أو أكثر من القوائم الانتخابية التي دخلت الانتخابات بأسماء وارقام مختلفة ثم تكتلت في كتلة واحدة ذات كيان واحد في مجلس النواب أيهما أكثر عدداً، فيتوّل رئيس الجمهورية تكليف مرشح الكتلة النيابية التي أصبحت مقاعدها النيابية في الجلسة الأولى لمجلس النواب أكثر عدداً من الكتلة أو الكتل الأخرى بتشكيل مجلس الوزراء استناداً إلى أحكام المادة (٧٦) من الدستور. وما تقدّم فتكون الكتلة النيابية التي تكلف بتشكيل مجلس الوزراء التي أصبحت مقاعدها النيابية في الجلسة الأولى أكثر عدداً من الكتلة أو الكتل الأخرى) .

١٣. <sup>٥</sup> جاء في قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (٧٠) لسنة ٢٠١٩ (لدى التدقيق والمداولة من المحكمة الاتحادية العليا وجد أنّ مضمون المادة (٧٦) من الدستور كما بيته المحكمة الاتحادية العليا في قرارها الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٥ بالعدد ٢٥٠١٩ ، وأكّدته في قرارها الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٨/١١ ٢٠١٤/٤/٤ ت. ق / ٢٠١٤) وهو تعريف لـ(الكتلة النيابية الأكثر عدداً) التي تكونت بعد الانتخابات من خلال قائمة انتخابية واحدة وحازت على العدد الأكبر من المقاعد، أو التي تجمعت من قائمتين أو أكثر من القوائم الانتخابية وحازت على العدد الأكبر من المقاعد وحاز كل من أعضائها صفة النائب بعد حله اليمين الدستورية والتي يكلّف مرشحها بتشكيل مجلس الوزراء. وهذا ما استقرت عليه المحكمة الاتحادية العليا بموجب قراريها المذكورين آنفًا في تفسير المادة (٧٦) من الدستور وبيان مفهوم الكتلة النيابية الأكثر عدداً) .

١٤. <sup>٥</sup> جاء في قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (١٧٠) لسنة ٢٠٢٠ (وتوصلت بعد المداولة والتدقيق وبعد الرجوع إلى أوليات تفسيرها لحكم المادة (٧٦) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ وذلك بموجب قرارها الصادر بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٥ بالعدد ٢٥٠٢٠)

أولاً) من الدستور.

- ٢٢ .<sup>٠</sup> تعددت الكتب الرسمية التي قام بتوجيهها رئيس الجمهورية والتي تعد دليلاً قاطعاً على عدم انتهاك الدستور؛ إذ قام بإرسال الكتاب الرقم (بلا) المؤرخ في ١٥/١٢/٢٠١٩ إلى رئيس مجلس النواب يستفهم منه عن الكتلة النيابية الأكثر عدداً رغم أنها مرسلة إليه عند قيامه بتكليف الدكتور عادل عبد المهدي وذلك بموجب كتاب رئيس مجلس النواب الرقم (م. ر. ٢٥٣٥) الصادر في ٢٠١٨/١٠/٢، فلم يجب رئيس مجلس وإنما أجاب النائب الأول بموجب الكتاب الرقم م. ر/١٣٣٨ في ١٦/١٢/٢٠١٩ في محاولة للتهرب، ونتيجة عدم قناعة رئيس الجمهورية بما تقدم قام بإرسال طلب استفسار إلى المحكمة الاتحادية العليا وذلك بتاريخ ١٩/١٢/٢٠١٩، مما كان من المحكمة الاتحادية العليا إلا أن أجابت رئيس الجمهورية وذلك بموجب قرارها الرقم ١٧٠/٢٠١٩ الصادر في ٢٢/١٢/٢٠١٩ ، ورغم انقضاء مدة (١٥) يوماً المحددة لرئيس الجمهورية بالتكليف غير أنه استمر في تكرار المخاطبة الثالثة رئيس مجلس النواب بموجب الكتاب الرقم ٤٠٢٢ في ٢٢/١٢/٢٠١٩ وأجابه النائب الأول رئيس مجلس النواب بموجب الكتاب الرقم م. خ ١/٣/٥٩١ الصادر في ٢٣/١٢/٢٠١٩ ، وما يدلل على إصرار رئيس الجمهورية في انتهاك الدستور هو الكتاب الرقم (بلا) في ٢٦/١٢/٢٠١٩ ويعترف فيه رئيس الجمهورية بامتلاكه عن تكليف مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً (ويمىء هذا الموقف المحتفظ من الترشيح الحالي قد يعد إخلالاً بنص دستوري لذا أضع استعدادي للاستقالة من منصب رئيس الجمهورية أمام أعضاء مجلس النواب).
- ٢٣ .<sup>٠</sup> تجدر الإشارة إلى أنَّ دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ يستخدم مصطلح (الإخفاق) وليس مصطلح (الاعتذار)؛ إذ إنَّ الاعتذار يتوجب أنْ يقدم ضمن المدة الدستورية المحددة لتشكيل الوزارة وليس بعد انتهائِها.
- ٢٤ .<sup>٠</sup> على الرغم من قيام رئيس مجلس الوزراء

الدين هويتنا - نينوى هويتنا - الأنبار هويتنا - تحالف بغداد - الجيل الجديد - التحالف العربي في كركوك). للمزيد من التفصيات يُنظر: وثيقة تشكيل تحالف (الإصلاح والإعمار) المرفقة في ملحق الكتاب.

١٧ .<sup>٠</sup> يضم تحالف البناء كلاً من (الفتح - النصر - القرار - الجماهير - الوطنية - الأنبار هويتنا - صلاح الدين هويتنا - إرادة - بابليون - الكفاءات).

١٨ .<sup>٠</sup> يُنظر وثيقة تشكيل تحالف البناء المنشورة على الرابط الإلكتروني الآتي <https://www.rudaw.net/arabic/middleeast/iraq/03092018 تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١٠/١>.

١٩ .<sup>٠</sup> ينظر المواد (٥٠) من الدستور والمواد (٣) (١٤) من النظام الداخلي لمجلس النواب لسنة ٢٠٠٧ والمادة (٥) من قانون مجلس النواب وتشكيلاه رقم (١٣) لسنة ٢٠١٨.

٢٠ .<sup>٠</sup> يُنظر: كتاب رئيس مجلس النواب رقم م. ر/٢٥٣٥ الصادر في ٢٠١٨/١٠/٢ ومرفقه قائمة التحالفات والائتلافات السياسية التي قامت بترشيح السيد عادل عبد المهدي البالغ عددها (١٧) والتي تبدأ بالمسلسل رقم (١) - تحالف سائرون وتنهي بالمسلسل رقم (١٧) - ائتلاف الوطنية).

٢١ .<sup>٠</sup> وافق مجلس النواب على قبول استقالة رئيس مجلس الوزراء بأغلبية (٤١) نائباً من أصل (٣٢٩) نائباً، ومن ثم قام رئيس مجلس النواب بإرسال كتاب قبول الاستقالة الرقم ١٣٠٣ في ٢٠١٩/١٢/٢ إلى رئيس الجمهورية، غير أنَّ رئيس الجمهورية تحقق بعدم استلام الكتاب إلا بتاريخ (٤/١٢/٢٠١٩) وذلك بموجب الكتاب الرقم ٤٠٢٢ في ٢٢/١٢/٢٠١٩ في محاولة منه لكسب الوقت، ولفرض التحايل على المدة الدستورية المحددة (١٥) يوماً المنوحة لرئيس لغرض تكليف مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً وفق المادة (٧٦)/

المُكلف (محمد توفيق علاوي) بتقديم أسماء كابيته الوزارية إلى مجلس النواب واستلامها بتاريخ ٢٦/٢/٢٠٢٠ ، غير أنه تم تأجيل التصويت ليومين ، ولم يعقد مجلس النواب جلسته بسبب عدم اكتمال النصاب رغم تأجيله لمرات عديدة ، إلى أنْ قام المُكلف بتقديم اعتذاره الرسمي بتاريخ ١/٣/٢٠٢٠ ، غير أنَّ رئيس الجمهورية قام بتغيير الموعده بإضافة (٥) دقائق لكي يصبح ٢٠٢٠/٣/٢ ، ويستفيد منها في توقيعه عملية انتهاء وخرق المدة الدستورية المحددة بـ(١٥) يوماً وفق المادة (٧٦) أولاً من الدستور عند قيامه بإصدار المرسوم الجمهوري رقم (١١) في ٢٠٢٠/٣/١٦ .

٢٥ . ( ) يقصد بالشرعية بأنها رضا الشعب عن النظام السياسي والسلطات العامة ، فهو حالة وصفية تطلق على مدى انسجام الدستور والنظام السياسي مع رضا المواطنين وتلبية احتياجاتها ، ومن ثم يختلف عن مصطلح المشروعية الذي ينصرف إلى ضرورة الاستناد إلى نص الدستور أو القانون في التصرف أو الإجراء القانوني المزمع القيام به من إحدى السلطات .

## طبيعة النظام السياسي في دستور (٢٠٠٥) وأثره في استقرار الحكومات في العراق

م.د علي عيسى اليعقوبي

كلية المنصور الجامعة - قسم القانون

الكلمات المفتاحية:

النظام البرلماني - دستور (٢٠٠٥) - التوازن بين السلطات

### الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة الإشكالية المتعلقة بتطبيق النظام البرلماني في العراق بعد التحول السياسي الكبير الذي شهدته الحياة الدستورية مع تطبيق دستور (٢٠٠٥). فعلى الرغم من سعة التمثيل والدور المهم الذي يلعبه البرلمان في الحياة السياسية في ظل النظام البرلماني، إلا أن نصوص دستور (٢٠٠٥) لم تراع التوازن المنشود بين السلطات التشريعية والتنفيذية من خلال امتلاك السلطة التشريعية صلاحية سحب الثقة من الحكومة في الوقت الذي لا تملك فيه السلطة التنفيذية حل البرلمان. تقترح الدراسة إيجاد بعض الحلول لإعادة التوازن إلى السلطات على النحو الذي يجعل من الاستقرار الحكومي رديفاً للاستقرار البرلماني.

### Abstract

This research paper aims to study the problem that related to the application of the parliamentary system in Iraq after the great political

transformation witnessed by the constitutional life with the application of the 2005 constitution. Despite the capacity of representation and the important role that the parliament plays in political life in light of the parliamentary system, the texts of the 2005 constitution did not consider the desired balance between the legislative and executive authorities which is observed through the legislative authority having the power to withdraw confidence of the government at a time when the executive authority does not have the power to dissolve Parliament. The study suggests to find out some solutions to restore balance to the authorities in a way that makes government stability synonymous with parliamentary stability

#### المقدمة:

لم تكن ولادة دستور العراق لعام (٢٠٠٥) يسيرة أو في ظروف طبيعية بل رافق ذلك العديد من التحديات، ولم يخل الأمر من استقطاب حاد اتخذ مظهراً مذهبياً تارة، وسياسياً تارة أخرى. وقد حاول أعضاء لجنة كتابة الدستور التخفيف من حدة هذا الاستقطاب بعده إجراءات أبرزها إضافة مادة إلى مشروع الدستور تفتح الباب أمام لجنة - تمثل المكونات الرئيسية للمجتمع العراقي - مهمتها تقديم تقرير إلى مجلس النواب لإجراء التعديلات الضرورية للدستور خلال مدة لا تتجاوز الأربعة أشهر<sup>(١)</sup> بهدف تشجيع المقاطعين من المشاركة على أمل الأخذ بمخالحظاتهم مستقبلاً<sup>(٢)</sup>.

وبذلك أصبح تعديل دستور (٢٠٠٥) التزاماً دستورياً، وإلى جانب هذا الاستحقاق الدستوري الذي لم ير النور بعد، استجدت ظروف ومتطلبات اجتماعية جسدتها المظاهرات التي شهدتها بعض المدن العراقية في (تشرين - ٢٠١٩) والتي استطاعت بشكل أو آخر أن تبلور ضغطاً شعبياً مطلبياً نادى بالعديد من الإصلاحات والتي كان أهمها المطالبة بتعديل النظام السياسي في دستور (٢٠٠٥) نحو نظام يكون التأثير الشعبي المباشر فيه أكثر فاعلية في تشكيل الحكومات. هذه المطالبات وغيرها من العوامل مهدت الطريق لدعوات استقالة الحكومة وتغيير النظام الانتخابي وتشكيل مفوضية جديدة تُجري انتخابات مبكرة.

وتحت تأثير ذلك قرر مجلس النواب أن يشكل لجنة من أعضائه لبحث التعديلات المقترحة، كما انبرت رئاسة الجمهورية من جانبها بتشكيل لجنة أخرى ضمّت خبراء دستوريين لنفس الغرض المذكور.

وفي خضم ذلك أأن السؤال الأبرز الذي نحاول الإجابة عنه هو مدى فاعلية النظام السياسي الذي تبناه دستور (٢٠٠٥) في تشكيل حكومات مستقرة. وهل تكمّن المعالجة في تعديل دستور (٢٠٠٥) على نحو يُحدث المؤسسات الدستورية ويعيد الثقة بالعملية السياسية، أم أن الخلل يكمن في معالجة السلوك أو الانحراف في تطبيق الدستور ذاته مع إتمام تشريع القوانين المُكملة له؟

سنحاول الإجابة عن تساؤلنا هذا مع ملاحظة أن ذلك يستلزم توضيح طبيعة النظام السياسي في دستور (٢٠٠٥) (المطلب الأول)، ثم نتناول اختلال التوازن بين السلطات التشريعية والتنفيذية وسبل معالجته (المطلب الثاني).

#### **المطلب الأول / طبيعة النظام السياسي في دستور (٢٠٠٥)**

مع بداية التغيير السياسي الذي شهدته العراق بعد (٢٠٠٣) لم يكن غريباً أن يتوجه البلد إلى تبني النظام البرلماني في دستوره الدائم الذي تم الاستفتاء عليه عام (٢٠٠٥)، وقد أشارت بنود من الدستور إلى ذلك بوضوح (جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي «برلماني» ديمقراطي)، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من أن تحديد طبيعة النظام السياسي عمل فقهى يخضع لتقدير فقهاء الدستور بناءً على معطيات الوثيقة الدستورية والتطبيق العملي لها، إلا أن دستور (٢٠٠٥) اختار أن ينص على النظام البرلماني كطبيعة لنظامه السياسي صراحة في صدر مواده. ولعلّ مرد ذلك إلى ما ما تبنته القوى السياسية العراقية المعارضة في حينها والتي كان لها الدور الأكبر بكتابة دستور (٢٠٠٥) في مؤتمر صلاح الدين (١٩٩٢)، ولندن (٢٠٠٢) على تبني النظام البرلماني، فكان هذا النظام حصيلة لاتفاقات مسبقة تفاهمت عليها قوى المعارضة الأساسية<sup>(٤)</sup>.

تلجأ أغلب الدول بعد الحروب والأزمات إلى النظام البرلماني بوصفه الأوسع تمثيلاً والقادر على منع تمركز السلطة في يد جهة واحدة. وهو ما نجده مع معظم الدول الأوروبية التي تبنت دساتيرها النظام البرلماني بعد الحرب العالمية الثانية.

يرى البعض أنه من الصعوبة يمكن تعريف النظام البرلماني تعريفاً جاماً؛ وذلك بسبب تطبيقاته المختلفة وصوره المتباعدة بالإضافة إلى أن هذا النظام قد لحق به اليوم الكثير من التطور عما كان عليه في صورته التقليدية التي نشأ بها<sup>(٥)</sup>.

ومع ذلك فإنه يمكن تعريف هذا النظام من الناحية القانونية على أنه النظام الذي تتعاون فيه سلطات الدولة وتعتمد على بعضها البعض، يمتد هذا التعاون الوظيفي إلى القدر الذي يصل إلى قابلية الإلغاء المتبادل<sup>(٦)</sup>. بمعنى أدق أن النظام البرلماني، بشكل عام، يرتكز على أساس توازن دقيق بين السلطات من خلال آلية الحل التي تملكها السلطة التنفيذية تجاه السلطة التشريعية وسحب الثقة التي تملكها السلطة التشريعية تجاه السلطة التنفيذية<sup>(٧)</sup>.

لكن التطبيق العملي للنظام البرلماني في العراق جعله يبدو على نحو يشبه نظام الجمعية، من حيث الصالحيات الواسعة لمجلس النواب (السلطة التشريعية) التي باتت لها اليد الطولى في تشريع القوانين دون وجود أي (فيتو) للسلطة التنفيذية، فضلاً عن غياب الغرفة الثانية في السلطة التشريعية (مجلس الاتحاد) أو أي فيتو للسلطة التنفيذية (عدا فترة الدورة الأولى التي منح فيها هذا الحق لمجلس الرئاسة<sup>(٨)</sup>).

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلتها المحكمة الاتحادية العليا في قراراتها لإعادة هذا التوازن المفقود من خلال فرض ما يمكن أن نسميه (فيتو استباقي) للسلطة التنفيذية، سواء من خلال التمييز بين مصطلحى مشروع ومقترن القانون<sup>(٩)</sup> أو من خلال اشتراط موافقة الحكومة على القوانين ذات الجهة المالية، إلا أن ذلك لا يغير من حقيقة فقدان التوازن بين السلطتين التنفيذية (التي لا تملك أن تحل مجلس النواب) والتشريعية التي تملك سحب الثقة من الحكومة.

هذا التفوق النظري لصالح مجلس النواب رافقه جنوح النظام السياسي نحو تبني الديمقراطية التوافقية. فها جس منع الدكتاتورية من العودة من جهة والخوف من تفرد أغلبية دينية أو إثنية على مفاصل الحكم من جهة أخرى جعل من خيار الحكم التوافقى أو

الجماعي طابعاً يميز النظام السياسي في العراق ما بعد (٢٠٠٣) لتبييد هاجس عدم الثقة بين الفرقاء السياسيين .

لكن ذلك انعكس تلقائياً على تجاوز أو تمييع مفهوم الأغلبية والأقلية البرلمانية. الأمر الذي جعل التجربة العراقية تقترب كثيراً مع ما نظر له ورسم مبانيه الفقيه الأمريكي ذو الأصول الهولندية «لاجفارت» في كتابه المرجعي الهام (الديمقراطية في المجتمعات التعددية) . حيث بدأت معالم النظام التوافقي تتجلّى بشكل أكثر وضوحاً في تشكيل الحكومات ذات التحالفات الواسعة ، فلم يعد تشكيل الحكومة يمثل الفائز في الانتخابات بل يتسع ليشمل الجميع ، ثم توزع الحقائب الوزارية على أساس نسبي من خلال تشكيل لجان لاحتساب نقاط مقاعد الأحزاب المشاركة في الانتخابات وإعطائها ما يعادلها من مناصب تنفيذية ، على أن توزع الرئاسات على المكونات الثلاثة الرئيسية في البلد. خاصية أخرى طبّقت عملياً لتدفعنا باتجاه النظام التوافقي وهي الفيتو المكوناتي أو فيتو الأقليات الذي منح لمجلس الرئاسة في الدورة الانتخابية الأولى (الذي يتكون من ممثلي المكونات الثلاثة الرئيسية رئيس الجمهورية ونائبيه) حيث اشترط الدستور موافقتهم بالإجماع لتمرير تشريعات مجلس النواب<sup>(١٠)</sup>. وبنفس النهج منح الدستور فيتو لثلاثي المصوّتين في ثلاث محافظات لتمرير التعديلات الدستورية المستقبلية حتى وإن وافق عليها الأقلية<sup>(١١)</sup> .

إن هذا النظام ساهم في حفظ وحدة البلد في ظروف استثنائية وخلق استقراراً سياسياً منع عودة سيناريو الانقلابات العسكرية من خلال مشاركة الجميع ومسؤولية الجميع في نفس الوقت إلا أنه من جانب آخر ساهم في : إضعاف الشعور بالانتماء الوطني العام لصالح الانتماء المكوناتي ، كما أنه جعل من اتخاذ القرارات بطريقاً جدأً ، وساهم بشكل كبير في خلق وظائف ومناصب متلهلة ، وجدت لتمثيل المكونات وليس لتلبية الحاجة ، ما أثقل ميزانية الدولة ببنقات غير ضرورية ، وهي كلها سلبيات أشرها مبكراً منظر هذا النظام ليجفارت في كتابه المشار إليه أعلاه. إن هذا النظام صمم وكما يرى منظروه ليطبق في البلدان الصغيرة التي يكون بناء التوافق فيها ليس عسيراً<sup>(١٢)</sup> . وهذا ما يبدو غير متحقق في بلد كبير كالعراق.

ساعد على تبني هذا النظام ضعف مقومات تطبيق النظام البرلماني أو ما يمكننا أن نسميه ضعف - البنية التحتية - لنجاحه كوجود أحزاب وطنية ذات تمثيل وطني ، وإعلام مستقل ، ووعي سياسي عال لدى الجمهور يجعل من الرقابة الجماهيرية فاعلة ، مع

مستوى معيشي واقتصادي عال يجعل من الجمهور قابلاً لامتصاص الصدمات والتقلبات السياسية بصفته خط الصد الأول لها في هكذا أنظمة .

### **المطلب الثاني / التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية**

إن النظام السياسي في العراق نتيجة للعوامل المشار إليها أعلاه - في المطلب الأول - يفتقر إلى التوازن المنشود بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، الأمر الذي أدى لأنعكاس التنافس الحزبي داخل مجلس النواب على الأداء التنفيذي وبات عدم احترام المواقف الدستورية وكثرة الصراعات السياسية في البرلمان يعيق بشكل واضح الأداء التنفيذي دون أن يكون أي دور فعلي للسلطة التنفيذية في حل مجلس النواب لمعالجة ما بات يعرف بـ (الانسداد السياسي) .

لذلك قد يرى البعض أن تجاوز هذه الإشكاليات يتم نحو مغادرة النظام البرلماني باتجاه النظام الرئاسي أو شبه الرئاسي ، وبذلك نستطيع إعادة الثقة إلى العملية السياسية التي اهتزت كثيراً لدى الجمهور من خلال مؤشرات نسب المشاركة المتدنية التي باتت تشهد لها الانتخابات ، حتى باتت الانتخابات التشريعية تبدو أكثر قرباً (من الناحية العملية) من استفتاء حول رضا الناس عن فاعلية النظام السياسي ، ولعل مرد ذلك أن جمهور الناخبين بات يدرك أن صوته لن يكون مجدياً باتجاه أي تغيير في ظل نظام يقوم على أساس توافقي باتجاه تقاسم السلطة . إلا أن اتباع تلك الأصوات في أي تعديل دستوري محتمل لا يخلو من المجازفة . فتبني النظام الرئاسي وحتى شبه الرئاسي في المجتمعات المنقسمة يقود نحو أزمات متوقعة بين الرئيس والسلطة التشريعية نتيجة ادعاء كل منهم الشرعية الديمقراطية بسبب انتخابهما شعبياً، خصوصاً حينما يكون انتماء الرئيس السياسي مختلفاً عن انتماءأغلبية السلطة التشريعية الحزبي ، وقد تكون أولويات الطرفين متبااعدة رغم الانتفاء إلى الحزب نفسه . كذلك يمتاز النظام الرئاسي بعدم المرونة التي يتمتع بها النظام البرلماني في تغيير رأس الهرم في الدولة نتيجة مدة انتخاب الرئيس التي يصعب اختصارها لوثبات عدم أهلية الرئيس<sup>(١٣)</sup> . يضاف إلى ذلك الخشية من تفرد الرئيس أو استغلال سلطاته نحو تعديلات دستورية تقود نحو دكتاتورية جديدة خصوصاً مع ضعف المؤسسات الرقابية في العراق .

إن أي تعديل دستوري في الوقت الحاضر ينبغي أن يتجه إلى تعزيز النظام البرلماني وليس مغادرته ، ويتم ذلك بشكل رئيس من خلال تطوير النظام الحزبي في العراق فلا يمكن تصور ديمقراطية بدون أحزاب ، فما موجود في العراق من غياب الأيديولوجية والديمقراطية والمساءلة داخل الأحزاب يجعل منها تجمعات انتخابية قائمة على التضامن نحو مصالح آنية أقرب من كونها أحزاباً حقيقة . فالحاجة إلى وجود أحزاب حقيقة قائمة على أساس وجود برامج حقيقة وأيديولوجية تمكن الجماهير من الالتفاف حولها وتمثيلها ضرورة أساسية لنجاح النظام البرلماني . مع ملاحظة أن تعزيز النظام الحزبي بحاجة إلى تعديلات في قانون الانتخابات تحافظ على المناطق الانتخابية الصغيرة التي اعتمدت في انتخابات (٢٠٢١) كونها تحقق قرب المرشح من الناخب مع نظام تمثيل نسبي داخل هذه المناطق الانتخابية تقدم فيه الأحزاب قوائم يسمح للناخب بإعادة ترتيب المرشحين فيها وهو ما يسمح بقيام أحزاب متماسكة ذات برامج إصلاحية واضحة .

كما أنها بحاجة إلى تعديل دستوري يمنح السلطة التنفيذية صلاحية حل البرلمان على أن يكون ذلك بيد رئيس مجلس الوزراء وفق آليات محددة ، هذه الصلاحية ستعيد التوازن المفقود بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وتحمّل أي انفلاق سياسي من خلال اللجوء إلى الانتخابات المبكرة التي يكون الشعب الفيصل فيها بين تعزيزأغلبية رئيس مجلس الوزراء داخل مجلس النواب أو أغلبية الكتل المعارضة له .

كما أن تحسين العمل التشريعي في النظام البرلماني يتضمن ضرورة التنظيم الدستوري لمجلس الاتحاد الذي سيشكل بيتاً للخبرة وفق تصورات سنعالجها حينما نتكلّم عن تقويم شكل الدولة الاتحادي .

إن النقطة الأبرز التي ينبغي الالتفات إليها أيضاً هي أن دستور (٢٠٠٥) جاء بمنهج غريب فرضته الظروف الاستثنائية بهدف إقناع المعارضين على الصيغة الفيدرالية من المشاركة وهو عدم التنظيم الدستوري لـ (مجلس الاتحاد) الغرفة العليا في البرلمان العراقي (كما يدرج فقهاء الدستور على تسميته) وترحيل النقاش حوله إلى قانون يسن مجلس النواب<sup>(٤)</sup> ! فكيف يمكن للغرفة الدنيا في البرلمان (مجلس النواب) أن تؤسس الغرفة العليا (مجلس الاتحاد) وتحكم في تعديل وتغيير صلاحياته كما تفعل مع القوانين العادية؟ فكان لزاماً على المشرعين تنظيم هذا المجلس دستورياً كما هو الحال مع مجلس النواب .

إن التنظيم الدستوري لمجلس الاتحاد ينفي أن يراعي فيه كون هذا المجلس مكملاً لمجلس النواب وليس منافساً له، ويتم ذلك من خلال جعله مجلساً يهتم بمصالح الأقاليم والمحافظات وتحديد صلاحياته بثلاثة أمور رئيسية وهي: منح هذا المجلس حق الاعتراض على قوانين مجلس النواب التي تهم مصالح الأقاليم والمحافظات وليس مطلقاً القوانين ولمجلس النواب إقرارها بأغلبية الثلثين إن لم يجد هذا الاعتراض مبرراً ثم تأتي مصادقة رئيس الجمهورية، وإشراك مجلس الاتحاد في تعين بعض قضاة المحكمة الاتحادية العليا وفق آليات محددة تجعل من القضاء الدستوري حكماً مقبولاً من كافة الأطراف، وكذلك ضرورة موافقته على أي مشروع لتعديلات دستورية مستقبلية.

إن اختيار أعضاء هذا المجلس لا ينبغي أن يتم بالضرورة من الشعب بشكل مباشر كحال مجلس النواب وإنما يمكن أن يتم بشكل غير مباشر عن طريق مجالس المحافظات التي ينبغي إصلاحها هي الأخرى بتقنيات اختصار أعدادها ورفع معايير انتخابهم وفق رؤية إصلاحية شاملة لنظام اللامركزية الإدارية.

إن غياب هذا المجلس في العراق أخرج الخلافات مع الإقليم الفيدرالي الوحيد فيه أو حتى مع بعض المحافظات من طابعها المؤسسي الذي ينبغي أن تدور فيه إلى الصراح الإعلامي وتبادل الاتهامات العلنية مما أشاع جوًّا من عدم الاستقرار. كما أن غيابه أفقد المؤسسة التشريعية من صوت الخبرة حتى باتت الكتل السياسية في كل منعطف سياسي مهم تنادي بتأسيس مجالس لا سند دستوري لها، كمجلس السياسات وغيرها.

## الخاتمة

إن دستور (٢٠٠٥) يمكن أن يُشكل قاعدة جيدة لبناء مستقبل أفضل للعراق، وإن التعديل والمراجعة الشاملة هو دليل على حيوية الأمم والشعوب وسعيها إلى تكوين إطار قانوني تحكم إليه. ولا ينبغي بأي حالٍ من الأحوال تحويل الدستور وحده أي إخفاق في التجربة الدستورية.

غياب الثقافة الديمقراطية مثلت مع العوامل المشار إليها في ورقتنا هذه تحدياً إضافياً مهماً أمام التجربة الدستورية العراقية حيث لم يرث النظام الجديد من سلفه أي بنى تحتية - إن جاز لنا تسميتها - لتأسيس نظام ديمقراطي كالإعلام والمؤسسات المدنية، والصحف، والأكاديميات، والوعي الجماهيري وغير ذلك، بل العكس عملت الأنظمة

السابقة وفي إطار منهجي على إفراغ العراق من طاقاته البشرية المبدعة وتجفيف المنابع الفكرية، وتجهيل المجتمع عبر إضعاف المؤسسات التربوية والجامعية. فكان ذلك عبئاً كبيراً يُضاف إلى عوامل أخرى عديدة أبرزها الإرهاب، والفساد الإداري، وضعف الخبرة السياسية.

فضلاً عن الصراع الإقليمي على النفوذ في المنطقة بين قوى مهمة خلق استقطاباً داخلياً حاداً انعكس سلباً على استقرار الوضع الداخلي للعراق.

كما لا ينبغي إغفال ضرورة تحسين جودة الأداء السياسي للطبقة السياسية وخلق ثقافة المحاسبة وهذا كله يساعد في خلق الأجواء المناسبة لبناء نظام دستوري رصين.

فليس هناك ما يحول واقعياً أو دستورياً في التحول نحو ديمقراطية الأغلبية والأقلية السياسية لكن ذلك يحتاج إلى بناء الثقة بين المكونات المختلفة أو داخل المكون الواحد. وهو أمر بدا جلياً في محاولات الأحزاب الفائزة في الانتخابات المبكرة التي شهدتها العراق في (تشرين الأول ٢٠٢١) حين دعت إلى تجاوز مفهوم الحكومات التوافقية نحو ما أسمته (حكومات الأغلبية الوطنية) وهو مصطلح جاء على ما يبدو للتخفيف من هواجس المكونات الأخرى، التي تخشى من استئثار مكون واحد بالحكم، بالإضافة إلى أن تشكيل أي أغلبية برلمانية سوف لن يتجاوز التمثيل الوطني لهذه المكونات.

إلا أن المشكلة الأكبر في هذا النظام والتي تعتبر بنوية هي أن التنوع المكوناتي الموجود في العراق في غالبه هو انعكاس لتنوع المحيط الجغرافي سواء كان تنوعاً دينياً أو إثنياً ما جعل تدخل الدول الإقليمية في شؤونه الداخلية يجد تبريره في حماية هذه المكونات، ويعقد استقلالية قراره الداخلي.

الهوامش:

- الهوامش :

  ١. ينظر المادة (١٤٢) من دستور العراق لعام (٢٠٠٥) من دستور العراق لعام (٢٠٠٥).
  ٢. رغم تلك الإجراءات كانت نتائج الاستفتاء الذي أجري في (١٥ أكتوبر (تشرين الأول) (٢٠٠٥) انعكاساً واضحاً لهذا الاستقطاب، حيث صوتت محافظات بأكثر من ثلثي ناخبيها برفض الدستور - وهذا : محافظة الأنبار (حيث أيد الدستور (٣٪) من الناخبين وعارضه (٩٧٪) منهم) ومحافظة صلاح الدين (حيث أيد الدستور (١٨٪) من الناخبين وعارضه (٨٢٪) منهم). وفي حين أنأغلبية الناخبين في محافظة نينوى رفضوا الدستور (حيث أيدته (٤٥٪) في المائة منهم وعارضه (٥٥٪) في المائة. يُنظر تقرير الأمين العام عملاً بالفقرة (٣٠) من (١٢٧) (٧٦/٢٠٠٥)، المرقم (s) (١٥٤٦)، رقم (٢٠٠٥). ينظر الرابط الآتي :
  ٣. ينظر (١) من دستور العراق لعام (٢٠٠٥).
  ٤. ينظر الفقرة الثانية من نص البيان الختامي المؤقر بالمعارضة العراقية (١٤-١٥ كانون الأول ٢٠٠٢) في لندن.
  ٥. ينظر د. داود الباز ، النظم السياسية والحكومة في ضوء الشريعة الإسلامية ، دار الفكر الجامعي ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤١ .
  ٦. ينظر :
  - Jean Gicquel, Jean -Eric Gicquel, Droit constitutionnel et institutions politique, 2016-2017 , p. 169
  ٧. ينظر في هذا المعنى : دومينيك توربيان ، توظيف النظام الدستوري في تطوير الاستقرار والديمقراطية

Arend Lijphart, Democracy in Plural Societies : A Comparative Explanation, New Haven, Yale University Press, 1977, p 65- 66

١. ينظر في هذا المعنى : Arend Lijphart ، التخطيط الدستوري في مجتمعات منقسمة ، بحث منشور في مجلة تبيان للدراسات الفكرية والثقافية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ترجمة ثائر ديب، العدد ٤ ربيع ٢٠١٣.

٢. ينظر المادة (٦٥ - ن) الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥

٣. ينظر المادة (١٣٨) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥

٤. ينظر قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقمان (٤٤ / الاتحادية / ٢٠١٠ و ٤٣ / الاتحادية / ٢٠١٠)

٥. ينظر المادة (١٣٨) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥

٦. ينظر المادة (٤-١٤٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥

٧. عيسى اليعقوبي ، مجلة إنكى ، العدد ٢

٨. ينظر المادة (١٣٨) أولاًً وخامسًا من الدستور .

## أثر الأدب العربي في الأدب العثماني

( جلال الدين الرومي أنموذجاً )

د. مصطفى صالح فارس

### الملخص

لقد شهدت الثقافة العربية الإسلامية بشكل عام، والأدب العربي بشكل خاص على مر العصور التي خلت تطوراً وانتشاراً تعدى حدود المكان ليطلّ على الدول والمناطق المجاورة، وصولاً إلى العالمية، وقد كان للفتوحات الإسلامية دور فاعل في انتشار الأدب العربي ، بالتحديد في فارس وببلاد الأناضول تركيا الحالية، وإذا ما حددنا وجهتنا إلى الأدب العثماني سنجد أن أثر الأدب العربي في الأدب العثماني كان صدىً لأثر الإسلام في بلاد الأناضول ، وقد عزز هذا التأثير إسلام من جاورها من المناطق مثل إيران ، فضلاً عن رحلات التجارة، ولما كان شاعرنا « جلال الدين الرومي » فارسي المولد من ( بلخ ) ، وقد قدم إلى ( قونيا ) العثمانية ، كان المثال الأبرز لتجلّي تأثير الأدب العربي في شعره بأبهى حلّة .

الكلمات المفتاحية : الأدب العثماني ، التصوف ، مفهوم التصوف ، أثر الأدب ( الجاهلي ، الأموي ، العباسي ) في الشعر العثماني .

### Abstract

The Arab-Islamic culture in general, and Arabic literature in particular, has witnessed a development and spread in the areas in which it appeared and spread, the boundaries of the place where the

development took place and the knowledge of the surrounding areas, leading to globalization, the spread of Arabic literature, the spread of Arabic literature, specifically in Persia. And the country of Anatolia, present-day Turkey, and if we define our destination to Ottoman literature, find the impact of Arabic literature on the Ottoman literature, which was an echo of the impact of Islam in the Anatolian country. Our poet Jalal Adeen Al Roomi was born in (Balkh) , and he presented to (Konya) a picture of the most prominent example of the influence of Arabic literature on his poetry in the best way.

**Keywords:** Ottoman literature, Sufism, the concept of Sufism, the impact of literature (pre-Islamic, Umayyad, Abbasid) on Ottoman poetry.

#### نبذة عن الأدب العثماني:

لالأدب التركي جذور ضاربة في القدم يقدرها الباحثون أنها تمتد إلى ما قبل (١٥٠٠) سنة ، ونظرًا لهذه المدة الزمنية الطويلة فقد شهدت الآداب التركية تطورات وتغيرات كثيرة ليس في البناء والأسلوب فحسب وإنما امتدّ هذه التغيير إلى اللغة أيضًا ، وبعد اعتناق الإسلام حدث تغيير جذري في اللغة ، لتببدأ مرحلة الكتابة باللغة الفارسية والعربية ، وعكسَت هذه المرحلة مدى تأثر الاتراك بالإسلام .

يلتقي الأدب التركي بالأدب العربي الجاهلي في بداياته التي اعتمدت على المشافهة كوسيلة لانتشار الأدب ، وإذا قصدنا أولى الكتابات في الأدب التركي فإننا سنقف على كتابات (كوك تورك) أو ما يعرف بـ (كتابات أورخون) ، التي كتبت بالأبجدية التركية القديمة على حجر يدعى (البانغو) والذي له أبعاد أسطورية تمثل ببقاء هذا الحجر إلى الأبد ، وتم اكتشاف هذه الكتابات عام (١٨٩٣) من قبل عالم دنماركي ، والذي قدر هذه الكتابات أنها تعود إلى (٧٣٥) م تقريبًا<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من وجود الكتابات القديمة مثل حكايات داده قورقوت إلا أنّ الأدب التركي المتتطور قد بدأ بعد عصر السلاجقة ، التي قامت في عام (١٠٣٧) ، وامتدت إلى (١١٥٧) حتى مقتل السلطان «أحمد سنجر» ، أي بالتحديد مع بدايات القرن الثالث عشر المرتبطة بكتابات «جلال الدين الرومي» المعروف بـ (مولانا) من خلال كتاب (المشتوى) ، وعلى

الرغم من أسبقية الشاعر «أحمد فقيه» له والذي يُعرف بأنه أقدم الشعراء الأتراك في بلاد الأناضول القديمة، إلا أن شهرته وذريوع أشعاره لم تل حظاً ومجدًا مثل كتابات «جلال الدين الرومي»، وبعدها مجيء الشاعر الصوفي الكبير «يونس ايمره»، الذي كان ينظم باللغة العالمية، فاقصدًا الفئة العامة من الناس عن طريق موضوعاته المرتبطة بالإلهيات، وحب الإنسان.<sup>(٢)</sup>

الأدب الصوفي أو ما يعرف بأدب التكايا كان من أغنى الآداب حينها؛ لتطوره الكبير الذي شهد تأثير الدين الإسلامي، فضلاً عن الرموز والأخيلة غير المألوفة سابقاً التي حرصت على التغيير عنها، وبسبب طبيعة هذا الاتجاه فقط كان جسراً يربط كل الثقافات والأديان، فمن المعلوم أن الصوفية تؤمن بمبدأ وحدة الوجود وأن الأديان كلها تتبع من أصل واحد، وأن الخلق كله ما هو إلا فيض من الجمال الإلهي، وقد تجسد ذلك في الطريقة المولوية في كتابات «جلال الدين الرومي» والذي سيكون محور دراستنا في هذا الكتاب<sup>(٣)</sup>.

### مدخل إلى التصوف:

يُعد التصوف من الموضوعات التي أخذت مساحة واسعة في الدراسات الفقهية والفكرية والأدبية، وكانت مثار جدل بين العلماء والفقهاء، فتعددت الآراء في جوهره ونشأته واختلفت الأصوات بين مؤيدٍ ومعارضٍ، إلا أن معظم هذه الآراء جاءت حرصاً على العقيدة الإسلامية من أيٍّ شائبةٍ وخدمة للدين الحنيف.

إنَّ البحث عن أبعاد التصوف التاريخية والمصادر التي استقى منها جمالياته الإبداعية وطور بها أبعاده الفكرية يتطلب جهداً كبيراً نتيجةً لتعدد مراحله وتنوع ثقافاته من بداية العصر العباسي وصولاً إلى يومنا هذا، فقد تعددت المصادر وتنوعت بعد أن كان (الكتاب والسنة) هما المصادرين الوحيدين له، لذلك تنوَّعت المذاهب والمفاهيم نتيجةً التأثر حتى أصبح التصوف ميداناً يضم الصالح والدجال.

إنَّ الباحث في ميدان التصوف يصطدم بتعريف عدة، وهذا يعود إلى تغير الزمن وتنوع أحوال الصوفي من حيث درجة تقواه، ومنزلته، ودرجته في التصوف ومذهبـه فيه، لذلك نجد الكثير من العلماء قد خصصوا لهذه المسألة مساحة في كتاباتهم، ومنهم «القشيري» في رسالته، و«ابن الجوزي» في تبليس إبليس، وغيرـهم من الأقدمين والمحدثـين،

فمثلكما تعددت مفاهيم التصوف وتنوعت الآراء فيه ، ومن أبرز التعريفات ، والتي اعتمدناها بعد عرضها بالتفصيل في كتابنا (العشق الإلهي) ، فإننا نذهب ما ذهب إليه «ابن خلدون» في مقدمته في أنَّ تسمية (الصوفي) مستحدثة في الملة ، وأنه لم يكن من بين الألقاب التي أطلقت على المسلمين في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كالصحاببة والذين من جاءوا بعدهم لقب التابعين ، فلم تكن هناك حاجة إلى اسم يمتاز به (الصحاببة) غير لقبهم ، يقول : ((علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طرق الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يُقبل عليه الجمّهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف ، فلما شاع الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقربون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة <sup>(٤)</sup> ، فضلاً عن ذلك ما ذكره «الكلاباذى» بأن «أبا هشام الكوفي» <sup>(٥)</sup> أول من لبس الصوف وأطلق عليه متصوفاً لزهده في الدنيا ) <sup>(٦)</sup> أي إنَّ هذه التسمية لم تشع إلا في نهاية القرن الثاني ((لم يُعرف هذا الاسم إلى المائتين من الهجرة العربية)) <sup>(٧)</sup> .

### مفهوم التصوف:

قضية التصوف قضية سلوكيَّة قائمة على الذوق والعلم اللذين ، وهذا يختلف بطبيعة الحال من متصرف إلى آخر ، ولعل هذا ما أدى إلى عدم اجتماع أهل التصوف على تعريف واحد شامل ، قد عرف أهل التصوف باهتمام القلب أكثر من العقل باعتباره موطن العشق والإيمان ، إلا أنَّ هناك من لم يهمل العقل بل اهتم به باعتبار ((لكل شيء جوهر وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصَّبر)) <sup>(٨)</sup> أي إنَّ هذا النوع من التصوف كان يتجه اتجاهًا منطقياً ، أما الأغلب فقد اعتمد الذوق والقلب الذي يتحرك بالإيمان المطلق ، ويدرك صاحب كتاب التدبرات الإلهية أنَّ أحد تلاميذه المتصوفة جاءه يوماً فقال : إنَّ الناس يُنكرون علينا علومنا ، ويطالعوننا بالدليل ، فرد عليه : إذا طالبك أحد بالدليل والبرهان على علوم الأسرار الإلهية فقل له : ما الدليل على حلاوة العسل ؟ فلا بُدَّ أنْ يقول لك هذا عالم لا يحصل إلا بالذوق ، فقل له : وهذا مثل ذاك <sup>(٩)</sup> .

التصوف تجربة ذوقية خاصة يعبر عنها كل صوفي بوسيلة معينة بناءً على عمق التجربة، فضلاً عن اختلاف الاتجاه والمذهب، يضاف إلى ذلك حرص الصوفي على القول بما يلائم المجتمع والواقع الذي يعيشه لكي ينجو من مهالك القتل والحبس من قبل الحكومة، أو من أصحاب التشدد العقدي، فلتتصوف في كل عصر تعير خاص به ينبع من روحية العصر وأوليات أفراده وسلوكاتهم ونظرتهم للكمال الأخلاقي والتنوع الثقافي والاجتماعي، وهذه التعريف لا تختلف في المفهوم ولكنها تتتنوع في المضامين تبعاً للسلم الارتقاء الروحي للصوفي ومعاناته النفسية وطبيعة التجربة التي خاضها<sup>(١٠)</sup>، أما «ابن خلدون» قد أرجع كثرة تعاريف الصوفية إلى سببين :

الأول : تطور الحياة الإسلامية ، فمن المتصوفة من عبر بما كان عليه التصوف في مراحله الأولى ، ومنهم من عبر بما آتى إليه التصوف في العصور المتأخرة.

والسبب الثاني : هو اختلاف أحوال المتصوفين<sup>(١١)</sup> وقد تنبه «القشيري» إلى ذلك وقال : ((وتكلم الناس في التصوف ما معناه ، وفي الصوفي ومن هو ؟ فكل عبر بما وقع له))<sup>(١٢)</sup>

ومن هذه التعريفات :

تعريف «ابن خلدون» في مقدمته بأن التصوف هو ((العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها))<sup>(١٣)</sup> ، ولعل من أهم التعريف وأقدمها عند المتصوفة ما جاء على لسان المعروف «الكرخي (ت ٢٠٠هـ)» الذي عرّف التصوف ((الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق))<sup>(١٤)</sup> ، ويتفق «ذو التون المصري (ت ٢٤٥هـ)» في إطار البحث عن الحقائق والأخذ به مع «الكرخي» فيقول ((إنَّ الصوفي إذا نطق فإنْ منطقه عن الحقائق وإذا سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق))<sup>(١٥)</sup> ، وصولاً إلى أحد أهم شيوخ التصوف «الجنيد (٢٩٨هـ)» الذي عرف التصوف بأنه الخروج عن كل خلقٍ رديء والدخول في كل خلقٍ سني<sup>(١٦)</sup>

إنَّ التصوف من خلال المفاهيم التي سبقت نستطيع أن نقول بأنها مجاهدة النفس في سبيل معرفة الله (عزٌّ وجلٌّ) عن طريق العبادات والحضور الدائم مع الله سبحانه ، فجوهر التصوف الإسلامي يكمن في تصفية القلب وتطهيره من الذنوب والمعاصي ، وتحرير الجسد الفاني من قيود الشهوات والمحرمات ، ونبذ الدنيا ومتعتها ، والتأمل في

العلاقة الروحية بين العبد وربه، حرصاً على لا يخرج من إطار الكتاب والسنة، ومما ينبغي ذكره أن التصوف كسائر العلوم الإسلامية لم يبقَ على حاله، فقد طرأ عليه بعد القرن الثاني تغييرات كثيرة واضحة، فبعد أن كان المتصوفة سائرين على منهج الصحابة والتابعين في زهدهم وورعهم وتقواهم، فتكلموا عن الأخلاق والنفس والسلوك محددين طريقاً إلى الله بما يوافق الكتاب والسنة حتى غداً التصوف علمًا للأخلاق الدينية<sup>(١٧)</sup> حتى مجيء القرن الثالث الذي شهد فيه التصوف نمواً وازدهاراً كبيراً، وكثير شيوخه، وخلط الصالحين منهم آخرون خلطوا التصوف بالفلسفة الهندية التي تقوم على تدريب النفس على تحمل كل شيء، والصبر، والتجرد من ملذات الدنيا، فضلاً عن الذين أخذوا وتأثروا بالثقافة الفارسية، وهكذا تبدل التصوف غير التصوف وأخذ شكلاً غير الذي عرفه الزهاد من الصحابة والتابعين؛ لأن الانقطاع التام عن طلب الرزق، وعدم الأخذ بأسباب الحياة حاربه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)<sup>(١٨)</sup>، ومن المتصوفة من تأثروا بالفلسفة وحاولوا مزجها بالتصوف، وقد شاع ويزرت هذا التصوف في القرن السادس الهجري وعرف (بالتصوف الفلسفى) كتصوف «محى الدين بن عربي» صاحب نظرية (وحدة الوجود) وسلطان العاشقين «ابن الفارض»، فتنوعت مذاهب التصوف وتعددت، واندنس بينهم أناس تشبهوا بهم، وتظاهرروا بمظاهرهم لنيل المشيخة والرئاسة.

وهكذا بدا التصوف زهداً وورعاً حتى أصبح نظاماً شديداً من العبادات والمجاهدات ثم وصل به المطاف إلى التطرف، والشطح، فأصبح عند بعضهم مظهراً من مظاهر العنف والجهل والتخلف.

### أثر الأدب العربي في الأدب العثماني

إنَّ تأثر الشعراء بشعر من سبقهم أو عاصرهم من الأمور التي واكبَت ظهور الشعر، وقد خصص النقاد العرب القدماء أبواباً واسعة في مؤلفاتهم لهذا التأثر وأطلقوا عليها (السرقات الأدبية)، وعلى مرِّ العصور الأدبية تغيرت عنوانات هذا الأخذ والتأثر وتفرعت حتى بلغت المبالغة الشديدة في تقصي الأخذ حتى غداً حسب رأيهما كل نص أدبي لا يخلو من الأخذ، في الوقت ذاته شهد مسألة الأخذ اتجاهًا آخر فيما بعد عند طرح «جوليا كرستيفا» لـ(التناص)، ونرى ببساطة أنَّ افراد الشاعر بالمعنى والألفاظ دون غيره

أمر مستحيل في ظل البيئة المشتركة والأجواء المتشابهة، وما كان لشاعر أن يبلغ مجدًا منزلة وقد انسلاخ عن معاني وألفاظ قومه.

الحقيقة أن ظهور الإسلام وانتشاره عن طريق الفتوحات الإسلامية، كان له الأثر الكبير في فتح نافذة تطل على اللغة العربية وآدابها، ففي العصر الذي عاشه الشاعر «جلال الدين الرومي» كان الازدهار الذي شهدته العصر العباسي قد فاح ليبلغ بلاد الأناضول، وكانت الجودة العالية والفنية الفريدة التي يتمتع بها الشعر العربي والعباسي بالتحديد مطمحًا للكثير من الشعراء الذين راحوا ينهلون من هذه الصور والأساليب الفنية سواء من حيث الصياغة أو فرادة التشبيه.

#### أثر الشعر الجاهلي:

لقد كان للشعر الجاهلي منزلة عظيمة في نفوس العرب وكان ديوانهم الذي يحفظ تارихهم وثقافتهم ومازدهم، وكان للشعر الجاهلي قيمة كبيرة، نظرًا لرصانته الأدبية وأسلوبه الغني بالديباجة الذي راح الكثير من الشعراء في العصور التي تلت يحاولون النظم على منواله ومحاكاة أسلوبه، ومن هؤلاء الشاعر «جلال الدين الرومي» الذي أدرك هذا الكنز الأدبي وحاول أن يرصع أشعاره بشيء منه.

وقد كان «جلال الدين الرومي» مطلعًا على الأدب الجاهلي، معجًّا في موضوعاته وأفانيه، ويؤكد ذلك أحد الباحثين الأتراك يقول: إنَّ آثار جلال الدين الرومي الأدبية تتضمن معاني وأسماء أخذت من الأدب العربي . . . . ومن الشعر الجاهلي أيضًا<sup>(١٩)</sup> من المواضيع التي أخذها «جلال الدين الرومي» من الشعر الجاهلي وصفه للخمر والإصباح بشربه، يقول في إحدى قصائد العشق الإلهي الخمرية وقد بدا معشوقه سبيلاً للذلة الروح ومصدر الخمر الأزلية الذي يُسكر العاشقين والفردوس الأعلى . . حتى يتوقف «جلال الدين الرومي» من تعداد صفات المعشوق خوفًا من الناس الذين لا يفهمون طبيعة هذا العشق وعظمته . حتى يقول :

Söylememi istiyorsan

sabah şarabı sun da

gökyüzü de oyuna girişsin,

yüzlerce parlak Zühre de

وإذا كنتَ تريدُ أنْ أُخْبِرَ بها

فقدم لي شرابةً صبوحاً

لكي تَدْخُلَ السَّمَاءَ فِي هَذِهِ الْلَّعْبَةِ

والثُّنَاثُ مِنْ كَوْكَبِ الزَّهْرَةِ الْلَّامِعَاتِ (٢٠)

والإِصْبَاح بِشَرْبِ الْخَمْرِ وَارْدِ فِي الشِّعْرِ الْعَرَبِيِّ بِصُورَةِ عَامَةٍ وَبِكَثْرَةٍ فِي قَصَائِدِ عَدَةٍ عَلَى مُخْتَلِفِ الْعَصُورِ وَبِالْتَّحْدِيدِ فِي الْيَنْبُوعِ الْأَوَّلِ لِهَذَا الإِصْبَاحِ الَّذِي يَعُودُ بِنَا إِلَى الْعَصْرِ الْجَاهْلِيِّ بِالْتَّحْدِيدِ فِي قَوْلِ عُمَرِ بْنِ كَلْثُومٍ فِي مَلْقَطِهِ الشَّهِيرِ :

الْأَهْبَيِّ بِصَاحْبِكِ فَاصْبِحِينَا      وَلَا تَبْقِي خَمْرَ الْأَنْدَرِينَا (٢١)

بَلْ «جَلالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ» كَانَ يَحْسَنُ اِنتِقاءَ الْأَيَّاتِ الشَّعُورِيَّةِ الَّتِي ذَاعَ حِرْفُهَا فِي الْأَوْسَاطِ الْأَدِيَّةِ، فَضْلًا عَنِ الْأَلْفَاظِ مَا ذَاعَ مِنْهَا وَمَا لَاءَمَ سِيقَ أَشْعَارِهِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي خَتَامِ إِحْدَى قَصَائِدِ الْعُشْقِ الْإِلَهِيِّ وَاصِفًا عَظِيمَةَ الْحَقِّ تَعَالَى :

Allah'tan başka her şey bâtildir, asilsizdir.

Allah'ın ihsanı, yağmuru kesilmeyen bir buluttur

كل شيء ما خلا الله باطل بلا أصل

إن فضل الله كصحاب غير منقطع المطر (٢٢)

إِنَّ الْمَطْلُعَ عَلَى الْأَدْبِ الْعَرَبِيِّ وَالْجَاهْلِيِّ بِالْتَّحْدِيدِ يَجِدُ بَعْدَ قِرَاءَةِ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ الْبَيْتِ الشَّعُوريِّ يَقْفُ مُدْرَكًا أَنَّ فِي هَذَا الشَّطْرِ اسْتِلْهَامٌ وَاضْعَافٌ مِنَ الشَّاعِرِ الْجَاهْلِيِّ «لِيَدِ الْعَامِرِيِّ» فِي قَوْلِهِ :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَّ اللَّهُ بِاَطْلَ

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٍ (٢٣)

## أثر الشعر الأموي

لقد وجد الشعراء المتصوّفون في الشعر الأموي مادة غنية سواء من حيث الألفاظ أو الموضوعات، فقد تميز الشعر الأموي باستخدامه ألفاظاً جزلاً قوية التراكيب لتكون امتداداً للقصيدة الجاهلية، وهذا ما حرص الشاعر أن يلم به في أشعاره، فضلاً عن الطابع الإسلامي الذي شاع في شعر العصر الأموي، أما من ناحية الموضوعات فكان الغزل العذري من أهم ما أخذته واستوحاه الشاعر نظراً للتشابه الكبير بين الشعر العذري والتصوّف من ناحية عنونة الأسلوب ورقة الألفاظ قضية الموت من أجل العشق الذي يقتصر على محبوبة واحدة.

لقد كانت قصص العاشق من أبرز الموضوعات التي استلهما الصوفية في أشعارهم وراحوا يشبهون عشقهم وولهم بهم، فذكر القصص تارة ليعبروا عن حالهم، وتارة أخرى أخذوا واستوحا من أشعارهم محاولين أن يضيفوا رقة وعنونة الشعر العذري في أشعارهم من ذلك قول «جالال الدين الرومي» واصفاً عشقاً:

Sevgilim, bana lütüflarda bulunmasa öpücük vermese de

bana hakaret etse de ben yine memnunum, yine hoşum

حبيبي وإن لم تُنعم عليَّ وإن لم تمنعني قبلة

حتى وإن أهانتني فإني راضٍ بها ومنون (٢٤)

وهذا الحب الذي يكون فيه العاشق شاكراً حتى إهانات المعشوق، يأخذ بالمتلقى إلى قصة (كثير عزة) وحادثة الشهيرة في موسم الطواف عندما أصرَّ زوج (عزبة) على أن تشتم كثير أماته فشتمته عن كره وقال أبياته الشهيرة:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومه لدinya ولا مقلية أن تقلت (٢٥)

إن الاعتماد على الصور الشعرية في العصر الأموي بدت أقل تواتراً وحضوراً قياساً بالأخذ من العصور الأخرى، والسبب يعود إلى تركيز الشاعر إلى ذات القصص التي عاشها الشعراء العذريون، محاولاً جعل هذه الشخصيات رموزاً تجسد عظمة العشق

الإلهي، ومن خلال اطلاعه على ديوان المثنوي وجدت حضوراً مكثفاً لأسماء العشاق وبالتحديد (ليلي وقيس).

### أثر العصر العباسي:

لقد شهد الشعر في العصر العباسي تطوراً كبيراً، وبلغ أوج ازدهاره نتيجة للثقافات التي شهدتها هذا العصر، والتي كان لها الدور الكبير في تنمية الفكر العربي في مختلف المجالات وبالأخص الأدب، وكان لتشجيع الخليفة والأمراء للمترجمين الأثر الواضح في ترجمة علوم الأمم الأخرى ومعارفهم<sup>(٢٦)</sup> فظهر شعراً التجديد وتتنوعت الموضوعات فلم يقتصر اهتمامهم على الموضوعات الرئيسية كال مدح والهجاء والرثاء بل تنوّع، وظهر وصف القصور والعمران والغزل بالغمان والجواري انعكاساً للبيئة الجديدة التي عاشها الشعراء من ترف وعمران، فضلاً عن ذلك فقد رقت الأوزان، وكسر قالب الشعر، وتحرر بعد أن كان مقدساً في العصور السابقة، وتغيرت المقدمات والمطالع في القصائد، ودخلت الفلسفة في الأدب، وغير ذلك من مظاهر التطور، وقد بدأ أثر الشعر العباسي واضحاً في شعر الشاعر بصورة كبيرة أكثر من بقية العصور الشعرية الأخرى، فحاول أن يأخذ من أبرز شعائهم لإضفاء القيمة الفنية الجمالية على أشعاره سواء أكان من حيث المعاني أم الألفاظ.

لقد حاول «جالال الدين الرومي» أن يبلغ الأفكار الصوفية بأبهى شكل إلى العالم وإلى التابعين، فكان يقرأ أشعار المشهورين من الشعراء الذين تفردوا بمنزلة دون غيرهم سواء من الأدب الفارسي مثل (الطار) أو (المتنبي)، وغيرها من الشعراء، وقد ساعدته هذه الأشعار على توسيع خارطة التعبير عن أفكاره، التي بلغ فيها إلى غاية الوضوح في التعبير لإ يصل الفرائض والأحكام الصوفية إلى أتباعه، بخلاف المتصرف الآخرين الذين كانوا يعانون من التعبير عن حالات وجدهم.

من ذلك قوله في قصيدة يشي بها على من آتاهم الله علمًا من لدنه وفضلهم على غيرهم من الخلائق، حتى بدا لهم الغيب ظاهراً وأنهم قد انمازوا عن غيرهم من البشر وإن توافق المظهر الجسدي حتى يقول:

Onlarda misk ahusunun

göbeğindeki kabiliyet vardır.

Dışarıdaki kan damlaları,

bunların içlerinde misktir.

وهؤلاء لديهم قابلية المسك

المتواجد في بطن الغزال

فظاهرهم يبدو كقطارات

دم ، والمسك في بواطنهم (٢٧)

وهذا المعنى مستلهم من قول المتنبي في قصيدة يرثي بها والدة سيف الدولة الحمداني يقول :

رأيتك في الذين أرى ملوكاً      كأنك مستقيم في محال

فإن تُفق الأنعام وأنت منهم      فإن المسك بعض دم الغزال (٢٨)

وقوله في إحدى قصائده المعبرة عن سوء الظن الذي يؤدي إلى عاقبة وخيمة على لسان حال الأسد الذي رأى في البئر صورته فظن أنه عدو له فألقى بنفسه إلى التهلكة ولو كانت أفعاله السابقة حسنة لما ظن سوءاً بغيره، حتى يقول : -

Ey adam! İnsanlarda gördüğün bir çok zulümler,

senin huyundur; sen, kendi huyunu onlarda görüyorsun.

يا فلان إنَّ أكثر الظلم الذي تراه صادراً من الآخرين

هو عادتك ، أنت ترى عادتك في الآخرين (٢٩)

وقوله (عادتك) أي ما تعودت على القيام به وفعله سواء أكان حسناً أم سيئاً يؤدي بك إلى سوء الظن في كل من تراه، وهذا المعنى متواارد من بيت المتنبي الذي يقول فيه :

إذا ساء فعل المرء ساعت ظنونه

## وصدق ما يعتاده من توهّم (٣٠)

ومن شعراء التصوف الذين استلهم «جلال الدين الرومي» من أشعارهم «الحلاج» أحد رواد التصوف في العالم العربي والإسلامي ، اشتهر بقوله : (أنا الحق ) ، والذي اعتبره الكثيرون ادعاءً بالألوهية ، بينما فسره آخرون على أنه حالة من إبادة الأنما ، والسماح لله بأن يتكلم من خلاله ، وقد بدأ أثر «الحلاج» واضحاً في قصيدة «جلال الدين الرومي» التي تتحدث عن النفس البشرية الأليمة بالسوء والشهوات ، وعن الموت الذي هو الحياة للذين تركوا لذة الدنيا وشهواتها لأجل لقاء الحق والظفر بوجهه الكريم ، يقول :

Ey yiğit! Hayatım, mutlaka ölümdedir.

Ne zamana kadar yurdumdan ayrı kalacağım?

أيها الباسل : إن حياتي مطلقاً في مماتي

فإلى متى سأبقى بعيداً عن دياري ؟ (٣١)

ويرى «جلال الدين الرومي» إن الإنسان له مبدأ وأصل ، وإنه كالنار الذي أبعد عن أصله (القصباء) زمناً طويلاً فابتعد عن عالمه الروحي ، وعليه فإن الأمل النهائي للإنسان هو أن يرجع إلى أصله (٣٢) و قوله (حياتي في مماتي) تعود إلى فكرة الصوفية والزهاد بصورة عامة ، أما ما وافق البيت من حيث المعنى والصياغة فقول الحلّاج :

اقتلوني ياثقائي إن في قتلي حياتي

ومماتي في حياتي وحياتي في مماتي (٣٣)

حاولنا في هذا البحث تبيان مدى تأثير الشاعر واعتماده على الشعر العربي صوراً وأسلوباً في التعبير عن ما يجول في خواطره أو في وصفه لعالمه الروحاني المليء بالأسرار ، فكان (جلال الدين الرومي) يقصد المعاني في أخذه وبالتحديد من (المتنبي) فقد كان شديد التأثر به إلى حد كبير فيروى أنه لما التقى بخليله «شمس التبريزي» أن الأخير قد جاءه يوماً فساله عمّا يقرأ حتى إذا بدأ برمي كل الكتب التي قرأها (جلال الدين الرومي) في

بركة المدرسة التي كان يدرس فيها حتى توقف بأثر بقاء (جلال الدين الرومي) على كتبه فسأله (التبيرizi) أن يستخرج أحب الكتب إليه فاستخرج أولاً ديوان المتنبي<sup>(٣٤)</sup> ، وسبب قيام (التبيرizi) بهذا الفعل كان ((إيمانه بأن العشق الإلهي يأتي من قبل الله تعالى ، لا في الكتب النابعة من عقل البشر العاجز ، كديوان المتنبي الذي وصفه بأنه لا يستحق القراءة ولن يستطيع الاستفادة منه في درب العشق الإلهي ))<sup>(٣٥)</sup> حسب قوله ، ويؤكد هذا التأثير الدكتور «أحمد كاظم» بأن ((جلال الدين الرومي قد تأثر بالمتنبي وأبي العلاء المعربي في الفترة التي قضاهما في الشام وحلب حين اطلع على شعرهم ، فأعجب بالمتنبي من ناحية النظم والأسلوب ، أما أبو العلاء المعربي فأعجب بأفكاره ))<sup>(٣٦)</sup> .

حرص (جلال الدين الرومي) على إدخال الحكمة في كل قصائده لا بل حتى في نشره ورسائله ، وكانت أشعار المتنبي تلتقي مع هدف جلال الدين الرومي وأسلوبه المليء بالحكمة ، وكان يتتقى ما يأخذه ويحاول صهره في سياق شعره ، أما الجانب اللغظي فلم يغفل عن مزاياه وكان يوردها أحياناً في متن شعره ونشره باللغة العربية الفصيحة ليعطي انطباعاً للمتلقي عن سعة ثقافته وتنوعها .

#### المصادر والمراجع

- Resimli Türk Edebiyatı Tarihi \ Nihat Sami Banarlı \ M.E.B. Yayınları, 1997
- Çağdaş Türk Edebiyatı \ Şükran Kurdakul \ Broy Yayınları \ İstanbul, 1986
- Osmanlı ansiklopedisi: tarih, medeniyet, kültür \ Bekir Şahin \ Ağaç Yayıncılık, 1993

- المقدمة ، ابن خلدون ، المطبعة البهية - القاهرة ، دت
- الفهرست لابن النديم ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، دت ،
- التعرف لمذهب أهل التصوف ، أبو بكر محمد الكلبازى ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٣ م
- اللمع في التصوف ، لأبي نصر علي السراج الطوسي ، ت : رينولد - ألن نيكلسون ، مطبعة بربيل - لندن ، ١٩١٤ م

- التدبرات الإلهية، محيي الدين بن عربي، طبعة نبرج - القاهرة، دت
- التصوف وأسباب ظهوره في العراق، د. ندى موسى عباس، كلية التربية — قسم التاريخ- جامعة ديالى - مجلة الجامعة، عدد (٣٥)، ٢٠٠٩ م
- تلبيس إيليس | عبد الرحمن ابن الجوزية، دار القلم — بيروت، دت
- جمالية الرمز في الشعر الصوفي (محي الدين بن عربي أنموذجًا)، هدى فاطمة الزهراء، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد — الجزائر، ٢٠٠٦ م
- Mesnevî'de Arap Edebiyatının Bazı Simâları، Doç. Dr. Ahmet Kâzım Ürün، Selçuk Üniversitesi Selçuklu Araştırmalar Merkezi، Mevlânâ Panellerinde Sunulan Bildiriler، Konya، 2000
- المعلقات السبع، الزوزني، ت : محمد خير أبو الوفا، مكتبة البشري، كراتشي  
— الباكستان، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م
- ديوان ليبد بن ربيعة العامري، دار صادر— بيروت، دت
- mevlana celâleddin rûmi'nin bütün eserlerinden seçmeler،“ doç. dr. dilaver gürer، Yay : Nesil Basım، İstanbul، 2013
- ديوان كثير عزة، د : إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ١٩٧١ م
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، ت : محمد محى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة - القاهرة، ١٩٧٣ م
- ديوان الحلاج، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية— بيروت، ط (٢)، ٢٠٠٢ م
- Aşkın Gözyaşları( Şems Tebrizi)، Sinan Yağmur، Yayınevi : Kapı Yayınları، İstanbul، 2016
- Sonsuz Ateş Mevlana - Yüksel Yazıcı، Enki yayinları، İstanbul، 2013
- MEVLÂNÂ”NIN EDEBÎ KİŞİLİĞİNİ ETKİLEYEN ŞAHSİYETLER VE ESERLERİ، Doç. Dr. Ahmet Kâzım ÜRÜN، Uluslararası Mevlâna Kongresi، Konya، 2004

## هوامش البحث

- ١١ . ينظر : المقدمة، لابن خلدون، ص (٣٢٧)
  - ١٢ . الرسالة الفشيرية، جزء (٢)، ص (٥٥١)
  - ١٢ . المقدمة، لابن خلدون، ص (٣٢٨)
  - ١٤ . طبقات الصوفية، ص (١١٩)
  - ١٥ . اللمع في التصوف، ص (٢٥)
  - ١٦ . ينظر : تلبيس إبليس | عبد الرحمن ابن الجوزية، دار القلم — بيروت، دت، ص (١٥٨)
  - ١٧ . ينظر : جمالية الرمز في الشعر الصوفي (محyi الدين بن عربي أثوذجًا)، هدى فاطمة الزهراء، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد — الجزائر، ٢٠٠٦م، ص (٧)
  - ١٨ . ينظر : المصدر السابق، ص (٩)
- BK\_Mesnevî'de Arap Edebiyatının Bazı(). 19 Simâları, Doç. Dr. Ahmet Kâzım Ürün, Selçuk Üniversitesi Selçuklu Araştırmalar Merkezi, Mevlânâ Panellerinde Sunulan (Bildiriler, Konya, 2000, S.(69-76
20. ()Divan-ı Kebir, c7, B \_ 996
- ٢١ . (٢١) الم العلاقات السبع ، الزوزني، ت : محمد خير أبو الوفا، مكتبة البشرى، كراتشي — الباكستان، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص (١١٦)
- MESNEVI,C1,B-3923( ) . 22
- ٢٢ . (ديوان ليبد بن ربيعة العامري، دار صادر — بيروت، دت، ص (٨٥)
- mevlana celâleddin rûmi'nin bütün es- erlerinden seçmeler“, doç. dr. dilaver gürer, Yay : Nesil Basım, İstanbul, 2013, s 259
- ٢٥ . ديوان كثير عزة، د: إحسان عباس، دار الثقافة \_ بيروت، ١٩٧١م، ص (١٠١)

## Endnotes

- BK\_Resimli Türk Edebiyatı Tarihi \ Ni\_. 1 hat Sami Banarlı \ M.E.B. Yayınları, 1997 \ s 34
2. \_BK\_ Çağdaş Türk Edebiyatı \ Şükran Kurdakul \ Broy Yayınları \ İstanbul, 1986 175
3. \_BK\_ Osmanlı ansiklopedisi: tarih, medeniyet, kültür \ Bekir Şahin \ Ağaç Yayıncılık, 1993 \ s 92
- ٤ . ينظر : المقدمة، ابن خلدون، المطبعة البهية - القاهرة، دت، ص (٣٢٨)
- ٥ . هشام بن الحكم الكندي البغدادي، ولد بالكوفة، كنيته أبو محمد، هاجر إلى بغداد، من أعلام القرن الثاني الهجري، و من رواة الحديث و متكلمي الشيعة، الفهرست لابن النديم، دار المعرفة بيروت — لبنان، دت، ص (٢٢٤)
- ٦ . التعرف لمذهب أهل التصوف، أبو بكر محمد الكلبازى، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٣م، ص (٩)
- ٧ . اللمع في التصوف، لأبي نصر علي السراج الطوسي، ت : رينولد - ألن نيكلسون، مطبعة بربيل - لندن، ١٩١٤م، ص (٢٧)
- ٨ . (٨) طبقات الصوفية، ص (٦٢)
- ٩ . (٩) ينظر : التدبیرات الإلهیة، محیی الدین بن عربی ، طبعة نبرج - القاهرة، دت، ص (١١٤ - ١١٥)
- ١٠ . (١٠) ينظر : التصوف وأسباب ظهوره في العراق، د. ندى موسى عباس، كلية التربية — قسم التاريخ — جامعة ديالى — مجلة الجامعة، عدد (٣٥)، ٢٠٠٩م، ص (٢٦٧)

٢٦ . (٢٦) ينظر : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، ت : محمد محبي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة - القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص (١٩)

27. (27). MESNEVI,C1,B-1470

٢٨ . شرح ديوان المتني ، ص : (٩٠٩)

29. ()MESNEVI,C1,B-1319

٣٠ . (( شرح ديوان المتني ، ص : (١٢٥٦)

MESNEVI,C1,B- 3935(0.31

٣٢ . ينظر : بحثاً عن الشمس من قونيه إلى دمشق ، عطاء الله تدين ، ص (٥٧١)

٣٣ . ديوان الحاج ، محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط (٢)، ٢٠١٢ م ، ص (١٢٥)

34. BK : Aşkın Gözyaşları( Şems Tebrizi)، Sinan Yağmur، Yayınevi : Kapı Yayınları، İstanbul، 2016، s 28

35. ()Sonsuz Ateş Mevlana - Yüksel Yazıcı، Enki yayinları، İstanbul، 2013، S(34)

36. MEVLÂNÂ”NIN EDEBÎ KİŞİLİĞİ-Nİ ETKİLEYEN ŞAHSİYETLER VE EŞERLERİ، Doç. Dr. Ahmet Kazım ÜRÜN، Uluslararası Mevlâna Kongresi، Konya، 2004، S (3)

## مهارات التواصل الاجتماعي (عبر موقع الإنترن트) وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى عينة من طلبة الجامعة

م. د. إيمان سالم الساعدي

م. د. صباح راضي عبد

**المستخلص:**

يتناول البحث الحالي دراسة (مهارات التواصل الاجتماعي عبر موقع الإنترن트 وعلاقتها بالعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة) بالرغم من الفائدة العظيمة التي تتحققها شبكة (الإنترنط) في مجالات الحياة كافة فإنه في الوقت ذاته قد تشكل خطراً على العلاقات الاجتماعية لمستعملتها، وأن هناك جدلاً متواصلاً حول مدى مساهمة (الإنترنط) في خفض العلاقات الاجتماعية، فقد وجد بعض الباحثين أن قضاء الفرد وقته أمام شاشات الحاسوب سيغير في العلاقات الإنسانية التي تربط الأفراد في المجتمعات الحقيقية، فكثير من الأفراد يرتبطون بموقع الإنترنط لمدة طويلة؛ لما يوافره لهم من التعليم والتسلية والتشويق والدردشة وتبادل الحوار ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب وما يتبقى من يوم الفرد يكاد يقتصر على النوم والطعام.

وعليه تحديدت أهداف هذا البحث بالآتي :

- ١ - تعرف مهارات التواصل الاجتماعي عبر (موقع الإنترنط) لدى طلبة الجامعة .
- ٢ - تعرف الفروق في مهارات التواصل تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) والتخصص الدراسي (علمي - إنساني) .
- ٣ - تعرف العزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة .
- ٤ - تعرف الفروق في العزلة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) والتخصص الدراسي (علمي - إنساني) .

## **Social communication skills (via the Internet) and their relationship to social isolation have a sample of university students**

### **Abstract:**

The current research deals with the study of (social communication skills via the Internet and their relationship to the social isolation among university students) , despite the great benefit achieved by the Internet in all areas of life . it may pose a threat to the social relations of its users , and that there is an ongoing debate about the extent to which the Internet contributes to reducing social relations. Some researchers have found that spending their time in front of computer screens will change the human relations that connect individuals in real societies. Exchanging dialogue , watching movies , reading books , and the rest of an individual's day is almost limited to sleep and food.

Accordingly , the objectives of this research were determined as follows:

1- Identifying the social communication skills via (internet sites) among university students.

2- Identifying the differences in communication skills according to the gender variable (male - female) and the academic specialization (scientific - human) .

3- Identifying the social isolation of university students.

4- Finding out the differences in social isolation according to the gender variable (male - female) and the academic specialization (scientific - human) .

ترجمي كلمة اتصال (Communication) إلى الكلمة اللاتينية (Communis) و معناها (Common) أي مشترك أو عام ، وبالتالي فإن الاتصال كعملية يتضمن المشاركة أو التفاهم حول شيء أو فكرة أو إحساس أو اتجاه أو سلوك أو فعل ما . ويعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني .

مهارات التواصل الاجتماعي من أكثر الجوانب الهامة في الحياة نظرًا لأهمية التواصل الجيد عند التعامل مع الآخرين بالأخص في فرق العمل . فامتلاك هذه المهارات الاجتماعية يعد أحد متطلبات النمو الشخصي وبالتالي نمو المجتمعات .

إن ظاهرة التواصل الاجتماعي من الظواهر الملزمة للمجتمعات الإنسانية ، فسعى الإنسان للاتصال مع الآخرين ومع البيئة الاجتماعية المحيطة به منذ اللحظة الأولى ، من غير الممكن أن تحدث عن مجتمع إنساني ينمو و يتطور من دون اتصال بين أعضائه . يتصف الإنسان بطبيعة بأنه كائن اجتماعي يسعى إلى أن يتواصل مع الآخرين ويكون علاقات معهم ، فالتواصل هو عملية يقوم بها الفرد في ظرف ما بنقل رسالة ما تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين لهدف ما عن طريق الرموز ، بغض النظر عما يعترضها من تشويش .

يعد التواصل الاجتماعي العملية الأساسية لتأسيس العلاقات الاجتماعية ، ولكي تنمو هذه العلاقات فلا بدّ من الاهتمام بمهارات التواصل الاجتماعي ، وأن التواصل الجيد له أثره الكبير في الحياة الشخصية وجودتها ، كذلك الحياة المهنية والاجتماعية فلانجاح دون تواصل ، يزداد تواصل الأفراد فور دخولهم مرحلة المراهقة ويحدد نوع وشكل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين . تعدد هذه المرحلة مرحلة جوهيرية ففي أثنائها ترسى أساس في الشخصية أساس الأخلاق الفاضلة كما توضع بذور الانحراف المزاجي وأسس الاستعداد لممارسة الحياة الاجتماعية والأسرية والمدرسية والمهنية .

تبني مهارات التواصل من العلاقات الاجتماعية ، فيشعر الحدث بقيمة تكوين العلاقات مع الآخرين ، وحتى يصبح الحدث ذا كفاية اجتماعية عليه أن يكون قادرًا على التواصل وإقامة الصلاة مع غيره ، والتي تمكّنه من أن يتفاهم معهم ويفهم مشاعر وأحاسيس الآخرين عن طريق لغة الجسد من خلال ما يظهرونه من إيماءات وحركات تدل بما يوحى

له الشخص المرسل. على الحدث أن يظهر بوادر المشاركة والحديث فيها ويكون قادرًا على استمالة الآخرين والإصغاء له من أساليبه واستخدامه السليم للغة، وقد يفيد الحدث من التدرب على مهارات التواصل الاجتماعي والتي تتخذ شكل العلاج الجماعي، وقد تكون جزءًا من برنامج التربية الخاصة في المدرسة.

### المبحث الأول مدخلات البحث

#### أولاً : مشكلة البحث :

يشهد العالم تطورات سريعة في ميدان الاتصال، انعكست بصورة كبيرة على المجتمع الرقمي الذي جمع بين تقنية المعلومات وتقنية الاتصال، مما أدى إلى ظهور مجتمع افتراضي أقرب ما يكون للمجتمع الحقيقي في الوسائل المتعددة، التي تسمح بإدماج الكثير من المعطيات من مصادر مختلفة، كالنصوص والصور والأصوات والبيانات والرسومات (والفيديو)، رامية بذلك إلى تطوير الأشكال الجديدة لمنتجات الوسائل المتعددة التفاعلية، في ظل البحث المستخدم عن فضاءات أفضل للتغيير والاتصال. وهذا أيضًا ما خلقته الثورة المعلوماتية من أنماط جديدة، في مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي كونها إحدى الأشكال التي باتت ترسم العلاقة بالبيئة المحيطة وتحدد نمط مشاركته الاجتماعية وشكلها.

تضمن الجامعة عدداً كبيراً من الطلبة مستعملين (الإنترنت) وفي الوقت ذاته يزداد مستعملو هذه الشبكة بشكل كبير ومتزايد يوماً بعد يوم ، وتعد شبكة (الإنترنت) من أهم التطورات التي دخلت المجتمعات بشكل سريع ومفاجئ ، كما أنها تشكل مصدرًا ممتازًا للتغلب على مشكلة احتكار المعرفة والتقدم العلمي والاقتصادي والاجتماعي ، وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة (للإنترنت) إلا أنها في الوقت ذاته تحتوي على مخاطر كبيرة ، فهي تذر بإحداث تغيرات جذرية في العلاقات والقيم الاجتماعية .

ومن خلال التفاعل مع الطلبة في الجامعة لوحظ أن معظمهم يقضون أوقاتهم الثمينة وراء الحاسوب والإبحار في المواقع (الإلكترونية) والانتقال من موقع إلى آخر مما يقلل تفاعلاً لهم الاجتماعي مع بعضهم ، وحتى مع أسرهم وأصدقائهم ويعودي بالتالي إلى تخلص العلاقات الاجتماعية ، ومن جهة أخرى فإن مستعمل (الإنترنت) يتفاعل مع عالم

افتراضي وأناس غير حقيقيين ويطلع على أمور كثيرة تختلف عما هو موجود في واقعه وببيئته وعالمه الحقيقي وسوف يجد نفسه في النهاية مضطراً للعودة إلى الواقع المختلف عما هو عليه.

وتبرز هنا مشكلة البحث بسبب الانتشار الهائل والسريع لاستعمال (الإنترنت) ومهارات التواصل عبر موقع (الإنترنت) والاستعمالات الواسعة للتواصل المتاح، فإن الدراسة الحالية محاولة لتعرف مدى استعمال (الإنترنت) بين الفرد ومهارات التواصل الاجتماعية المترافقه وعلاقه بالعزلة الاجتماعية، ومما يسيبه هذا التواصل من عزل الفرد عن أهله وأصدقائه ومجتمعه من حيث التواصل والتفاعل في المجتمع الحقيقي.

#### ثانياً : أهمية البحث :

تعد مهارات التواصل الاجتماعي من الموضوعات المهمة التي تشير اهتمام كثير من العلماء والباحثين في العالم ، بالإضافة إلى ظهورها حديثاً على الساحة العربية بصفة خاصة ، كما أنّ امتلاك الفرد لمهارات التواصل الاجتماعي واستخدامها في إنشاء العلاقات الاجتماعية (social relations) وتنميتها والحفاظ عليها ليست مهارات مهمة للنجاح فقط بل للصحة الجسمية والنفسية ، وقد دلّ جولمان (Golman 2006) على ذلك بالدراسات التي أجريت على (٣٧٠٠٠) من الأفراد حيث أظهرت أن العزلة الاجتماعية تضاعف فرص المرض والموت (١) .

تعد عملية التواصل - بشكل عام - إلى تحقيق التأثير في أفكار المستقبل : لتعديلها ، أو التأثير في اتجاهاتها وسلوكيه ، ويشير «لوسير واروين» إلى أن الهدف من التواصل يكمن في محاولة التأثير والإقناع ، فلا معنى للاتصال دون تحقيق هدف ، ولا أهمية له دون إحداث تأثير . فالفرد يتصل ليؤثر ، ويتعرض للاتصال ليتأثر يتم ذلك بطريقة لفظية أو غير لفظية . ويعني التواصل كذلك ، القدرة على الاستماع والانتباه ، والإدراك ، والاستجابة اللفظية ، يمكن أن يتعلم معظم الناس هذه المهارات (٢) .

أحدث ظهور (الإنترنت) على أنه وسيط اتصالي ثورة كبيرة وجدلاً بين الباحثين حول تأثير هذه الوسيلة التفاعلية الجديدة في نمط العلاقات الشخصية بين الأفراد ، فالثابت لدى الجميع أن (الإنترنت) قد أحدث بالفعل مجتمعًا جديداً بكل المقاييس ، وهو مجتمع تخيلي أو افتراضي من حيث نشأته وتأسيسه ، ولكنه واقعي و حقيقي من حيث أبعاده وآثاره

في الأطراف المشاركة فيه، ولما كان الشباب هم أكثر فئات المجتمع استعمالاً (للانترنت) على أنه وسيط اتصالي، فإن هذا المجتمع بالنسبة لهم حياة واقعية لا يستطيعون الاستغناء عنها، وهو جزء من نمط حياتهم اليومي وهو قادر أن يمدthem بانفعالات وآراء وموافق وجهات نظر لكل شيء حولهم، والخطأ الذي وقع فيه الباحثون عند دراسة هذا المجتمع هو وضع حدود بينه وبين المجتمع الواقعي الذي نحياه، على الرغم من أن هناك تداخلاً كبيراً بين هذين المجتمعين، إذ إن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الواقعي تحدد إلى حد كبير طبيعة العلاقات بين الأفراد عبر (الإنترنت) (٣) .

إن جلوس الفرد أمام موقع الإنترت مدة طويلة سيؤدي إلى عزل الفرد عن مجتمعه الحقيقي، فقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الاستعمال المكثف (للانترنت) والحضور المستمر من خلاله سيؤدي إلى عزل الفرد عن مجتمعه الحقيقي ويبدأ بتدني التفاعل الاجتماعي مع أفراد الأسرة، وبتقليص عدد الأصدقاء، وبانحدار المشاركة في الحياة الاجتماعية وعدم امتلاك مهارات الاتصال الإيجابي مع الآخرين، وإن الاستعمال المستمر والاشباعات التي يحصل عليها الفرد من خلال (الإنترنت) سيؤدي إلى الانسحاب الاجتماعي التدريجي، والاكتئاب، والبناء العاطفي غير السوي الذي سيؤدي إلى العزلة الاجتماعية والابتعاد عن المجتمع الحقيقي والاكتفاء بالعلاقات الافتراضية الذي يحصل عليه من داخل مجتمع الشبكات (٤) .

وللعزلة تأثيرات سلبية على الطلبة ولا سيما في المرحلة الجامعية التي تعكس في قدرتهم على التكيف والتعامل مع محیطهم الجامعي وما يتربّى على ذلك من تأثيرات تعوق تحقيق الأهداف التي جاءوا من أجلها وهي التعلم والمعرفة واقتراض العادات والمهارات السليمة لتمكنهم من الإفاده منها في حياتهم الحالية والمستقبلية (٥) .

### ثالثاً : أهداف البحث :

وعليه تحددت أهداف هذا البحث بالآتي :

- ١ - تعرف مهارات التواصل الاجتماعي عبر (موقع الإنترت) لدى طلبة الجامعة.
- ٢ - تعرف الفروق في مهارات التواصل تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) والتخصص الدراسي (علمي - إنساني) .

٣- تعرف العزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة .

٤- تعرف الفروق في العزلة الاجتماعية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - إناث) والتخصص الدراسي (علمي - إنساني) .

رابعاً : تحديد المصطلحات :

١ . مهارات التواصل الاجتماعي (Skills of Social Communication) : يعرفها كل (كارتلج و ميلبورن - ١٩٨٠) بأنها قدرة الفرد على إظهار الأنماط السلوكية والأنشطة المدعاة إيجابياً والتي تعتمد على البيئة و تفيد في عملية التفاعل الإيجابي مع الآخرين في علاقات اجتماعية متعددة بأساليب مقبولة اجتماعياً في كل من الجانب الشخصي والاجتماعي (٦) .

٢ . (السمادوني ١٩٩٣) بأنها : مهارة الاتصال التي تضم جانبين أساسيين هما الجانب الانفعالي (Emotional Domain) ويختص هذا الجانب بالاتصال غير اللغطي والجانب الثاني هو الجانب الاجتماعي (Social Domain) ، وهذا يختص بالجانب اللغطي وإن كلاً من الجانبين يحتويان على مهارات ثلاث مستقلة هي : مهارة الإرسال أو التعبيرية ، مهارة الاستقبال أو الحساسية ، ومهارة التنظيم أو الضبط وفي ضوء هذه المهارات الثلاث أمكن التوصل إلى ثلاثة أبعاد لقياس المهارات الاجتماعية هي التعبير الانفعالي والاجتماعي ، الحساسية الانفعالية والاجتماعية ، الضبط الانفعالي والاجتماعي (٧) .

عرفت العزلة الاجتماعية عدة تعريفات ومن هذه التعريفات:

١- موستكاز 1961، Moustakas :

هي شعور بالحرمان ينشأ عندما يحدث خلل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد التي كانت لديه في وقت ما أو التي يود أن تكون لديه و يؤدي هذا الخلل إلى الشعور بالفراغ العاطفي (٨)

## ٢- لينش J. 1977 :

إنها الرغبة في الابتعاد عن الآخرين والاستمتاع بالجلوس منعزلاً عنهم مع صعوبة القدرة بالتودد إليهم وصعوبة التمسك بهم بجانب الشعور بالنقص، وعدم الثقة بالنفس، والمعاناة من صعوبة إقامة علاقات اجتماعية وصعوبة التفاعل بشكل إيجابي، غالباً ما يشعر الفرد بالعزلة حتى مع وجود الآخرين (٩) .

**التعريف الإجرائي :** هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها أفراد العينة عند إجابتهم على فقرات مقياس مهارات التواصل الاجتماعي الذي طبقته الباحثان في بحثهما الحالي .

### المبحث الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

#### أولاً : مفهوم مهارات التواصل وأهميتها :

تعد مهارات التواصل والاتصال من المهارات التي يتمكّن الإنسان من خلالها أن يتواصل ويتوصل مع الآخرين ، ومن خلالها تظهر الأعراف والعلاقات الاجتماعية بعدة صور لفظية وغير لفظية ، والغرض من الاتصال هو توصيل الرسالة بوضوح وخالية من أي غموض ، والقيام بذلك ينطوي على بذل جهد كل من مرسل الرسالة والمتلقي ، كما يُشير مفهوم التواصل إلى عملية التفاعل والاتصال بين طرفين أو أكثر ، ضمن إطار عدة عوامل ومؤثرات ، وذلك لضمان نجاح القدرة على شرح الأفكار ، وتقديمها للطرف الآخر بشكل واضح وصريح ، ومفهوم ، مع مراعاة الاختلاف والتباين بين الأفراد أو الأطراف الأخرى (١٠) . هناك مجموعة من الأهداف التي تتحقق مهارات التواصل الاجتماعي :

١. يؤدي نجاح الفرد في التواصل مع مجتمعه إلى تخفيف التوتر وانسجامه في العلاقات الاجتماعية مع المحيطين به فغالبية الاضطرابات النفسية تنشأ من اضطراب عملية التواصل المعرفي أو الوجوداني .

٢. ينمّي التواصل العمليات العقلية الأساسية كالإدراك والانتباه والتفكير والتخيل والتذكر ، كما إنها عمليات أساسية في حدوث التواصل الجيد .

٣. إن التواصل يحقق للفرد التعلم للمعايير وحرية الرأي والأفكار عن طريق تفاعل الأفراد في كل مرحلة عمرية وبذلك يمكن اكتساب المعرفة والأفكار الجديدة أو تعديل المخزون المعرفي من خبرة الآخرين.
٤. إن اللعب وطرق التواصل والاستجابات غير اللفظية ضرورية خلال التفاعل مع الآخرين.
٥. لا يمكن إغفال دور التواصل في مرحلة الطفولة، فهي بمثابة طوق الأمان للطفل في مراحل نموه المختلفة من المهم أن يتكون دور الأهل مع المدرسة في تعليم الطفل المهارات الاجتماعية التي لا يكتسبها بشكل طبيعي وتتضمن هذه: المشاركة وأهمية الانتباه، التعاون وتبادل الأدوار، ضرورة التحدث إلى الآخرين والإصغاء إليهم، اللطف واللباقة، وأهمية الابتسام للأخرين ومساعدتهم وتشجيعهم.
٦. يمكن الفرد من السيطرة على أشكال سلوكه المختلفة وتزيد من قدرته على التعامل مع السلوك غير المنطقي الصادر من الآخرين، وتمكنه من إقامة علاقة وثيقة مع المحيطين به والحفاظ عليها(١١).

#### **ثانيًا : النظريات المفسرة لمهارات التواصل الاجتماعي :**

**هناك مجموعة من النظريات التي فسرت مهارات التواصل الاجتماعي ومنها:**

- ١ . نظرية بيلز (Bales) : استطاع «بيلز» أن يتوصل إلى نظرية التي تتضمن نظاماً محدداً يساعد على دراسة أنماط التواصل الاجتماعي وتحليلها وتفسيرها من أجل تحسين هذا التواصل، يستند «بيلز» في تحليله للتواصل الاجتماعي على أساس قائمة تضم العديد من الأنماط السلوكية (اللفظية وغير اللفظية) التي تستخدم أثناء عمليات التواصل الاجتماعي والتي تحدث عند المناقشة أو أثناء البحث عن حل لمشكلة ما، وقد وُزع «بيلز» أنماط التواصل التي توصل إليها على مراحل عملية التواصل المختلفة، حيث تبدأ بمرحلة التعرف وتنتهي بتتاح هذه العملية (التكامل)، وبحسب «بيلز» فإن التواصل هو كل فعل بين الفرد والآخر أو حتى بين الفرد نفسه والذي يؤدي بالمحصلة النهائية إلى استجابة ضمن إطار عملية تبادل الأفعال والاستجابات (١٢) .

فقد قسم بيльт مراحل التواصل الاجتماعي إلى المراحل التالية:

- المرحلة الأولى / التعرف : وتعني هذه الوصول إلى تعريف مشترك للموقف .
- المرحلة الثانية / التقييم : وتعني وجود أساس محدود لتقييم الحلول والاقتراحات وإبداء الرأي نحو المشكلة .
- المرحلة الثالثة / الانتقال إلى مشكلات الضبط أو التحكم .
- المرحلة الرابعة / مرحلة اتخاذ القرارات .
- المرحلة الخامسة / مواجهة المشاكل الناشئة عن التفاعل .
- المرحلة السادسة / التكامل (١٣) .

٢ . نظرية التعلم الاجتماعي (Social Learning Theory) : إنَّ أغلب مهارات التواصل هي متعلمة عن طريق التعلم والملاحظة والتدريب ، فيمكن أن يعد تفسير باندورا (Bandura) من النظريات المهمة و المفسرة لمهارات التواصل الاجتماعي ، إذ يفترض بأن للملاحظة الدور الرئيس لاكتساب الفرد للسلوك الإنساني من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ، وللسلاوك التواصلي عناصر أساسية و كما يلي :

- النموذج .
- السلوك الذي يصدر من النموذج .
- المستقبل الذي يلاحظ السلوك (المقلد) .
- النتائج السلوكية لكل من الملاحظ والنماذج (١٤) .

تعد هذه النظرية حلقة التكامل بين النظرية السلوكيَّة والمعرفية حيث تعتبر الإنسان اجتماعياً يعيش وي التواصل في مجتمعات من الأفراد ويمكن أن يكون السلوك نتاج تقليد الفرد لسلوك الوالدين ، الأقران ، الزملاء في المدرسة . . إلخ من الذين يقتدي بهم (١٥) ، يرى «باندورا» أن التواصل الاجتماعي يتباين تبعاً لعوامل البيئة وأنَّ مراحل التعلم تكون كما يلي :

- الانتباه : أساس عملية التعلم .
- الاحتفاظ .

- إعادة الإنتاج، حيث يوجه الرموز اللفظية وغير اللفظية في الذاكرة ولها دور مهم في عملية التغذية الاسترجاعية ليشكل بها السلوك الذي يرغبه (١٥) .

**٣ . نظرية الاتصال (نظرية انتهاكات التوقع) : Expectancy Violations Theory**

تهتم نظرية جودي بوركون (Judee Burgoon) بالتواصل اللفظي وغير اللفظي وترى أن الأفراد لديهم توقعات عامة أو تصور مسبق عن ردود أفعال الآخرين في المواقف المختلفة ، وعندما ينتهي الآخرون توقعاتهم بصورة إيجابية أو سلبية ، فإن الأفراد سوف يستجيبون بطائق خاصة ، إذ تهتم هذه النظرية بردود أفعال الأفراد وكيف يكون عند تواصلهم مع الآخرين ، فإذا ما يعزز تواصلهم بأسلوب إيجابي (الابتسمة ، الموافقة أو التواصل بالعين) أو يعزز بأسلوب سلبي (الرفض أو الابتعاد الجسدي) (١٦) .

### ثالثاً: مهارات التواصل الاجتماعي:

تعبر مهارات التواصل عن مدى قدرة الأشخاص على نقل الأفكار والمعلومات عبر وسائل مختلفة سواء كان من خلال إرسالها أو استقبالها مثل نقل وتوسيع الأفكار أو الأحساس أو التعبير عن كل المشاعر وكل ما يدور في خلد الشخص . وفي كثير من الأحيان نجد أن مهارات التواصل تكون مرتبطة ببعضها البعض . والتي يحتاجها الشخص في تعامله حتى عبر وسائل التواصل الاجتماعي والعالم الافتراضي . نذكر من هذه المهارات على سبيل المثال :

- مهارة الاستماع: على وجه التحديد تكسبك مهارة الاستماع سمعة حسنة واحترام ومحبة الآخرين ، وتزيد من اهتمامهم بوجودك وتحسن مهارات التواصل معهم .
- مهارة المعاملة بلطف: مما لا شكّ فيه أن الاهتمام يولد الاهتمام . لذلك عليك معاملة الآخرين معاملة حسنة وبأسلوب جيد مريح كأن تذكر أسماءهم وتبتسم أثناء الحديث معهم وأن تسأل عن أحوالهم وقد أصبح ذلك يسيرًا عبر وسائل التواصل الاجتماعي .
- مهارة التعامل بثقة: من الجدير بالذكر أن الثقة لها تأثير كبير على الأشخاص المحظيين ، حيث ينجذب الآخرون للحديث ويقبلون آراءك بناء على ثقتك بنفسك . فأن تكون واثقاً من نفسك عند الحديث وعند إبداء آرائك أمر هام جداً للتواصل الاجتماعي الفعال .

- مهارة اختيار نمط التواصل الأنسب : وذلك بمعنى أن يعمل الشخص على اختيار الطريقة الأنسب للتواصل مع الأشخاص بناء على طبيعتهم وصفاتهم ومكانتهم . فعلى سبيل المثال للتواصل مع مديرك أو أستاذك الجامعي هي عن طريق البريد الإلكتروني (E-mail) بدلاً من استخدام تطبيقات التواصل الأخرى .
- مهارة فهم لغة الجسد : بالتأكيد تعد مهارة أساسية للتواصل الفعال من خلال قراءة الإشارة غير اللفظية التي تظهر على الأشخاص أثناء الحديث . وفهم ما يقولونه دون كلام وبالتالي القيام بردود الأفعال المناسبة للموقف . وهذه المهارة هامة أيضاً عبر وسائل التواصل الاجتماعي .

مهارة اختيار نبرة الصوت المناسب للموضوع والموقف : مما لا شك فيه أن للصوت دوراً كبيراً في الدلالة على الثقة والاحترام والاهتمام . (١٧)

#### رابعاً: مفهوم العزلة الاجتماعية Social Isolation

اختلف الباحثون في تحديدتهم مفهوم العزلة الاجتماعية ؛ فهناك من يرى أن العزلة الاجتماعية هي مدى ما يشعر به الفرد من وحدة وعزلة عن الآخرين وابتعاد عنهم وتجنب لهم ، وانخفاض معدل تواصله معهم واضطراب علاقته بهم ، وقلة عدد معارفه وعدم وجود أصدقاء حميمين له ، ومن ثم ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية التي يتمنى إليها . وهناك من يرى أنها العزلة عن الآخرين كالإقامة الجبرية في مكان ما بعيداً عن الآخرين ، والانفصال عن الأسرة والأصدقاء والهجرة إلى بلد آخر والحياة فيه ، والانزواء والانسحاب الاجتماعي وانخفاض شعبية الفرد بين الآخرين وضعف شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد وتعني أن يكون الفرد منفصلًا عن الآخرين وحيديًا معظم الوقت ، خجولاً ويشعر بعدم الراحة ، ولكن يستمر حديثاً في البحث عن الاتصال الاجتماعي . بينما يحجم الأفراد الانعزاليون عن أي تفاعل اجتماعي . وإن العزلة الاجتماعية ترتبط ارتباطاً وثيقاً مع مشكلات أخرى مثل ، عدم التكيف الشخصي ووجود مشكلات دراسية وعاطفية وانفعالية واضطرابات نفسية من الصعب علاجها (١٨) .

وتمثل العزلة الاجتماعية خبرة ضاغطة ترتبط بعدم إشباع الحاجة إلى الارتباط الوثيق بالآخرين والافتقار إلى التكامل الاجتماعي والذي يكون استجابة للقصور والعجز في الاتصال بالآخرين وإقامة العلاقات معهم ، إذ تنسى العلاقات الاجتماعية في ظل العزلة

بالسطحية مع شعور باليأس والندى، ويحس الفرد الذى يشعر بالوحدة أو العزلة أنه بعيد عن الآخرين وأنهم لا يقبلون عليه ولا يشعرون له حاجاته الاجتماعية المختلفة؛ إذ يفشل في اجتذابهم نحوه بأى صورة كانت؛ نظراً لوجود ضعف في الاتصال بهم وقصور في العلاقات الاجتماعية، ويفترض (ميجالسكوفيك Mijuskovec، 1988) أن الشعور بالعزلة ليس مرضًا اجتماعيًّا عصريًّا، بل هو حالة تخبرها الكائنات البشرية منذ فجر التاريخ ويفترض أنه كوننا بشرًا يعني أن لنا وجودًا ويجب أن نحصل على حصتنا من تجربة الحياة وبذلك نكون وحيدين، وهذا يعني أنه طالما أن الإنسان موجود، فليس له مفر من خبرة الشعور بالوحدة (١٩).

أن الشعور بالعزلة ينبثق من محاولة الإنسان تنمية شخصيته بغض النظر عن حياة النوع الإنساني. ولا يدرك الإنسان شخصيته وتفرده وتميزه عن كل شخص وعن كل شيء إلا عندما يكون وحيداً كذلك يتضمن الشعور بالعزلة الاجتماعية بعض الأضرار النفسية الأخرى، والتي من أهمها، فقدان أي هدف أو معنى للحياة، والعجز عن إقامة علاقات شخصية حميمة ومستمرة مع الآخرين، فقدان خاصية التواصل العاطفي، والفتور الانفعالي والعنف (٢٠).

وؤدي رغبة الشخص المنعزل إلى تضييق دائرة أصدقائه فهو يفضل العزلة على الاختلاط في العمل، وشعوره بالضياع من وسط المجتمعات الكبيرة، ويدفعه حسه المفرط إلى الخوف من أن يكون مثاراً للضحك والسخرية، وهو شخص لا يرغب بإظهار مواهبه لتردداته وعلى ذلك فإنه يحرز نجاحاً أقل من زملائه (٢١).

إن الشعور بالعزلة الاجتماعية مشكلة عامة قد تصيب الفرد في أي مرحلة من مراحل عمره، فعندما يفقد الفرد الاتصال، والاحتكاك الانفعالي، والعاطفي، والاجتماعي، والتواصل الاجتماعي فستكون النتيجة حتمية هي الشعور بالعزلة الاجتماعية، وقد وصفها (سوليفان) بأنها خبرة مؤلمة تربك هدوء التفكير وصفائه، فليس من الضروري أن يكون الفرد منعزلاً فيزيقاً ليشعر بالعزلة الاجتماعية (٢٢).

### المبحث الثالث: إجراءات البحث

#### أولاً : إجراءات البحث :

يتضمن هذا الفصل الإجراءات المعتمدة من قبل الباحثين لتحقيق أهداف بحثهما وتمثلت هذه الإجراءات بتحديد منهج البحث أو مجتمع البحث وعينته وإعداد أدوات لقياس متغيرات البحث الحالي والمتمثلة بمهارات التواصل الاجتماعي وعلاقته بالعزلة الاجتماعية والوسائل الإحصائية المستخدمة من قبل الباحثين في معالجة البيانات .

اتبعت الباحثان في بحثهما منهج البحث الوصفي—الارتباطي لملايينه للدراسة الحالية ، ذلك لاهتمامهما بالكشف ما إذا كانت هناك علاقة بين متغيرات البحث والتعبير عنها بأسلوب كمي يعرف مستواها من خلال عامل الارتباط بين متغيرين أو أكثر ، ومعرفة اتجاه هذه العلاقة (موجبة أم سالبة) ويحاول هذا المنهج وصف الظاهرة دراسة علاقتها بين متغيرات أخرى وهذا المنهج ذو قيمة كبيرة ، ذلك لأنّه يمثل الخطوات الأولى للتجريب .

#### ثانياً : مجتمع البحث وعينته :

قبل البدء بالبحث لا بدّ من تحديد مجتمعه وتشخيصه ، لأنّه يعد بمثابة العنصر الرئيس والمهم في البحوث التربوية والنفسية وأنّ من الجدير بالذكر أن مجتمع البحث يتمثل في (جميع المفردات أو وحدات الظاهرة التي تشمل البحث) ويعرف مجتمع البحث بأنه «كل الأفراد الذين يحملون بيانات الظاهرة قيد الدراسة فهو مجموعة من الأفراد أو الدرجات التي يرغب الباحث في دراستها» (٢٣) .

بلغ تعداد مجتمع البحث الحالي (٥٠) طالباً وطالبة لطلبة المرحلة الجامعية في جامعة بغداد وللدراسة الصباحية ، للعام الدراسي (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) .

يقصد بعينة البحث هي ذاك الجزء المأخوذ من مجتمع البحث والممثل له بجميع خصائصه التي اختارتها الباحثان لتجريا عليها دراستهما ، يتوقف حجم العينة على عوامل عدة منها موضوع ومنهج الدراسة ، الإمكانيات المادية والبشرية للباحثين ، والوقت المخصص للدراسة ، يجب أن تأخذ الباحثان عينة ممثلة تمثيلاً صادقاً لمجتمع البحث الذي سحب منه ، وتمثل عينة البحث بالآتي :

تم اختيار عينة البحث بـ (أسلوب العينة العشوائية القصدية) حيث بلغ عدد أفراد العينة (٥٠) طالبًا ممن تراوحت أعمارهم (١٨—٢٠) سنة ذكوراً وإناثاً.

### ثالثاً : أدوات القياس :

تعد خطوة تحديد فكرة المقياس ومبررات تصميمه من أهم الخطوات نظرًا لأنها تتيح للقائم بتصميم مقياس الوصول للمداخل والأفكار الرئيسة التي سوف يستند إليها في تصميمه وقبل الشروع بإعداد المقياس اطلع الباحثان على ما هو متوفّر من دراسات ومقاييس تناولت المتغيرات القرية والمشابهة، وهي بالطبع تكون من الصعوبة ملائمتها للبيئة المحلية، لذا فضلت الباحثان إعداد مقياس خاص بالبحث الحالي ، والاعتماد على المقاييس العربية والمحلية في صياغة بعض الفقرات ، ولفرض بناء المقياس الحالي اعتمدت الباحثان على الخطوات التي أشار إليها (Allen & Yen) (٢٤) .

من أجل التعرّف على وضوح تعليمات المقياس ووضوح فقراته وبدائله ، والكشف عن الصعوبات التي تواجه المستجيب لتلافتها والوقت المستغرق للإجابة عن المقياس قامت الباحثان بتطبيق المقياس على عينة بلغت (١٠) طلاب ، تم اختيارهم عشوائيًا وهم من غير عينة التحليل الإحصائي ، وبعد إجراء هذا التطبيق تبيّن أن الفقرات والتعليمات واضحة وأنّ الوقت المستغرق للإجابة كان بمعدل (١٥) دقيقة .

### المبحث الرابع: نتائج البحث

#### أولاً : النتيجة الأولى : التعرف على مهارات التواصل الاجتماعي

أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات التواصل الاجتماعي عبر موقع (الإنترنت) لدى أفراد عينة البحث من طلبة الجامعة هو (١٥١ ، ٧٨٥٠) درجة ، وبانحراف معياري قدره (١٧ ، ٦٦٢٣٥) ، وعند مقاييسه بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (١٣٢) درجة ، واختبار الفرق بين المتosteين باستعمال الاختبار الثنائي (*t*-Test) لعينة واحدة ، تبيّن أن القيمة التائية المحسوبة كانت (٢٢ ، ٤٠٤) مما يشير إلى أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (٠٥ ، ٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) وكما موضح بالجدول (١) .

جدول (١)

قيمة الاختبار الثاني للفرق بين المتوسط المتحقق لدرجات التواصل الاجتماعي عبر موقع الإنترت) والمتوسط الفرضي للمقياس لدى طلبة الجامعة .

الدالة ٠٠ (٥٥)	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	المتغير
	الجدولية*	المحسوبة					
دالة	٩٦، ١	٤٠٤، ٢٢	١٣٢	٦٦٢٣٥، ١٧	٧٨٥٠، ١٥١	٥٠	مهارات التوصيل عبر(موقع الإنترنت)

من خلال هذه النتيجة يتضح بأن متوسط درجات التواصل الاجتماعي عبر موقع (الإنترنت) هو أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس ، والفرق بينهما دال إحصائياً مما يعني بأن عينة البحث الحالي لديهم إشباعات متحققة من موقع (الإنترنت) ، وهذا ما يشير إلى أن (الإنترنت) يسهم في تكوين العلاقات السطحية والتي تفتقر إلى الشعور العاطفي والالتزام ، ومع ذلك فإن هذه العلاقات السطحية تأخذ الفرد من محيطه الحقيقي وتقلل من قوة العلاقات الاجتماعية بين المجتمع الواقعي وترزيد وجود الفرد المستمر في واقع افتراضي و يؤدي وبالتالي إلى الشعور بعدم الراحة وإلى تفكك أواصر المجتمع ، واستعمال الفرد المتزايد (للإنترنت) قد يكون نتيجة لضغوطات الحياة اليومية والهروب منها أو الحصول على المعلومات ، أو البحث عن العلاقات الاجتماعية أو العاطفية ، أو الترفيه ، أو التصفح ، أو الحصول على العمل ، أو الحصول على البرامج ، أو غير ذلك .

ثانيًا : النتيجة الثانية : تعرف العزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة .

أظهرت نتائج البحث أن متوسط درجات العزلة الاجتماعية لدى أفراد عينة البحث من طلبة الجامعة هو (٤١٥٠، ٧٠) درجة ، وبانحراف معياري قدره (٨، ٦٣١٨٦) ، وعند مقاييسه هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٦٠) درجة ، واختبار الفرق بين المتوسطين باستعمال الاختبار الثنائي ( $t$ -Test) لعينة واحدة ، تبين أن القيمة التائية المحسوبة كانت (٢٤، ١٣٢) مما يشير إلى أن هناك فرقاً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (٠، ٥٥) وبدرجة حرارة (٣٩٩) وكما موضح بالجدول (٢) .

جدول (٢)

قيمة الاختبار التائي للفرق بين المتوسط المتحقق لدرجات العزلة الاجتماعية و المتوسط الفرضي للمقياس لدى طلبة الجامعة.

الدالة	القيمة التائية		المتوسط	الانحراف	المتوسط الحسابي	العدد	المتغير
	الجدولية*	المحسوبة					
.٠ (٠٥)	٩٦،١	١٣٢،٢٤	٦٠	٨ ، ٦٣١٨٦	٤١٥٠،٧٠	٤٠٠	العزلة الاجتماعية

من خلال هذه النتيجة يتضح بأن متوسط درجات العزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة هو أعلى من المتوسط الفرضي للمقياس ، والفرق بينهما دال إحصائياً مما يعني بأن عينة البحث الحالي لديهم عزلة اجتماعية .

وهذا يدل على أنه كلما ارتفع شعور الفرد بالعزلة الاجتماعية انخفضت درجة إحساسه بالألفة والتواصل ، وتمثل العزلة الاجتماعية الجانب السلبي التي نشأ نتيجة الظروف السيئة التي يمر بها البلد وعدم قدرة الفرد على إنشاء علاقات ودية ناجحة سواء كانت علاقات عاطفية أو اجتماعية ، مما يسبب عدم رضا الفرد عن علاقاته الشخصية التي تؤدي بدورها إلى أن يتخد الفرد العزلة والانسحاب سبيلاً لمواجهة المواقف الاجتماعية التي يمر بها .

### ثالثاً : النتيجة الثالثة :

تعرف العلاقة بين مهارات التواصل عبر موقع (الإنترنت) والعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة .

لمعرفة العلاقة الارتباطية بين مهارات التواصل عبر موقع (الإنترنت) والعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة . تم استعمال معامل ارتباط بيرسون بين متغيري البحث لدى طلبة الجامعة وقد بلغ معامل الارتباط (٠ ،٦٧٣) وهو معامل إيجابي واضح ويشير إلى أن العينة التي تحققت لديها مهارات تواصل عبر موقع (الإنترنت) قد أظهرت عزلة اجتماعية أيضاً ولمعرفة دلالة معاملات الارتباط تم استعمال الاختبار التائي لمعاملات الارتباط ، والجدول (٣) يوضح ذلك .

## جدول (٣)

**يوضح معاملات الارتباط بين مهارات التوصل عبر موقع (الإنترنت) والعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة.**

الدالة (٥٥٠٠)	القيمة التائية		قيمة معامل الارتباط الإشباعات المتحققة عبر (موقع الإنترت) والعزلة الاجتماعية	العينة ٤٠٠
	الجدولية	المحسوبة		
دالة	٩٨، ١	١٤، ١٨	٦٧٣، ٠	

وقد أكدت القيمة التائية لمعاملات الارتباطية دلالة وجود علاقة ارتباطيه طردية موجبة بين متغيري البحث مهارات التوصل عبر موقع (الإنترنت) والعزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة عند مستوى دلالة (٠٥)، ودرجة حرية (٣٩٨)، وهذا يعني أنه كلما زادت مهارات التوصل عبر موقع (الإنترنت) زادت العزلة الاجتماعية لدى طلبة الجامعة، وهذا يشير إلى أن ارتفاع استعمال (الإنترنت) يرتبط بضعف العلاقات و الروابط الاجتماعية و كذلك كلما ارتفع مستوى العلاقة من (الإنترنت) زاد ذلك من انسحاب الفرد بعيداً عن المجتمع الحقيقي والأصدقاء والزملاء وحتى الأهل مما يؤدي إلى الاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

**رابعاً : التوصيات**

- من خلال ما أفرزته نتائج البحث الحالي توصي الباحثة الجهات ذات العلاقة بما يأتي :
- عقد المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش وجلسات الحوار ومشاركة الطلبة فيها و توضيح المخاطر الاجتماعية التي يسببها الاستعمال المفرط (للإنترنت) وما تشكله من عزلة اجتماعية لدى طلبة الجامعة .
  - توجيه انتباه طلبة الجامعة لأهمية (الإنترنت) و مزاياها و فوائدها وكذلك توضيح الأضرار التي قد تعود على الفرد من الإفراط في استعماله .

٣. التنسيق مع وسائل الإعلام (التلفزيون والإذاعة) في تسليط الضوء على الجوانب النفسية الخاصة بطلبة الجامعة الذين يفرطون في استعمال (الإنترنت) وتقديم برامج تعليمية وشخصية ونفسية علاجية لهم.

٤. عقد الندوات الاجتماعية والثقافية وتحث الطالبات على المشاركة فيها بما يقلل من عزلتهن الاجتماعية.

#### المصادر:

١. - راشد مانع العجمي (٢٠١٤) : فاعلية برنامج إرشادي جماعي لتحسين مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لدى أبناء الأسر المطلقة في المرحلة المتوسطة (١١ - ١٤) سنة، أطروحة دكتوراه، قسم الإرشاد النفسي - كلية التربية، جامعة دمشق.
٢. - لميس حمي (٢٠١٤) : أثر برنامج تدريبي متعدد الأشطة في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى أطفال الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم تربية الطفل - كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
٣. - عامر ناظم صالح (٢٠١٦) : الإفصاح عن الذات وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بابل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية التربية .
٤. - علم النفس الاجتماعي ، ط١ ، دمشق ، سوريا ، دار الملايين للطباعة والنشر(٢٠١٥) . الحجار ، وفاء خليل ، ٢٠١٥ ، المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى المرأة القيادية بمحافظة غزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية-غزة ، فلسطين .
٥. - جمال معتوق (٢٠١٤) : علم الاجتماع الجنائي ، أهم النظريات المفسرة للجريمة والانحراف ، ط١ ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر .
٦. ليس حمي (مصدر سابق)
٧. صالح أبو اصبع (٢٠٠٤) الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة ، الطبعة الرابعة ، الأردن ، دار الآرام .

٨. عطيات فتحي أبو العينين (١٩٩٧) علاقة الاتجاهات نحو المشكلات الاجتماعية المعاصرة لدى طلبة الجامعة في ضوء المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، مجلة علم النفس العدد ٤٠ .

٩. عامر ناظم صالح (مصدر سابق)

١٠. عبد الفتاح ، عليا سامي (٢٠٠٩) الإنترت والشباب دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي ، كلية الإعلام جامعة القاهرة .

١١. عبد القادر ، فرج (١٩٩٩) أصول علم النفس الحديث القاهرة : للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية .

١٢. صالح أبو اصبع (مصدر سابق)

١٣. عطيات فتحي أبو العينين

١٤. محمود نجاتي ، محمود عثمان ، (١٩٨٨) ، علم النفس العام ، ليبيا ، طرابلس ، منشورات الجامعة المفتوحة .

١٥. النجار ، سعيد محمد الغريب ، (٢٠٠٤) دوافع تعرض الشباب الجامعي البحريني للإنترنت والإشعارات المتحقققة ، المجلة المصرية للبحوث ، كلية الإعلام جامعة القاهرة ، العدد الثالث والعشرون ، ديسمبر .

١٦. مايسة النيال (١٩٩٣) الخجل وبعض أبعاد الشخصية ، مجلة دراسات نفسية ، المجلد السادس ، العدد الثاني ، الاسكندرية ، مصر ، دار المعرفة الجامعية .

١٧. عطيات فتحي أبو العينين(مصدر سابق)

Aloisio‘ D. ‘ Finger‘ D. ‘ Nimerforn‘ W. ‘ and Ramsey‘ R. (2001) .. ١٨ :Internet usage and Depression‘ Online Available

Amie s Green‘ Katelyn y. A. Mckenne & Marcie E. J. Gleason‘ (2002) . ١٩ Relationship forma tiom on the Internet: whats the Big Attraction? .Journal of Social Issues vol. 58‘ no

Bellamy, A. I., HanewiC2, (2001) "An Exploratory Analysis of the . ٢٠ social nature of the internet Addiction." American psychologist, vol. 31

Blumler, katez, jay, G, Gurvitch, (1974) mcqvalil Utilization of mass . ٢١ communication by individual in thy uses of mass communication .Beverly Hails: sage publication

٢٢. مواري، أدوارد. ج. (١٩٨٨) الدافعية والانفعال. «ترجمة أحمد عبدالعزيز سلامه»، القاهرة، دار الشروق.

٢٣. نبيل، علي (٢٠٠٠) حديث النعم والنقم العربي، مجلة الكويت العدد ٤٩٦

## التجددية الثقافية وانقياد السياسات العامة دراسة حالة المرأة في العالم

م.م. سلام عطا الله شباط

كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين

### المستخلص

منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي أخذت دراسات التجددية الثقافية تزداد تبلوراً ووضوحاً، وذلك بفعل تفاعಲها وامتزاجها بطروحات النسبية الثقافية والنظريات الأخرى لما بعد الحداثة (فكرة نقد الذات، التخلص من خاصية المركزية الغربية، وانتهاج فكرة العمل لصالح المضطهددين، أي الأقليات التي سعت ثقافة الأكثريّة المهيمنة إلى استيعابها قسراً أبان مرحلة الحداثة، ومن ثم إفساح المجال لبروز الولاءات القومية والإثنية والدينية). وقد تم استغلال بعض الممارسات السلبية للجماعات في التجددية الثقافية وخصوصاً وضع المرأة فيها لغرض تحقيق الأجندة المعادية لتلك التجددية، والذي يمثل صراع حضارات بين النموذج الليبرالي الغربي (نحن) الذي يدعى التحضر، وتصوير الآخر (هم) على أنه غير متحضر وهمجي.

### Abstract

Since the end of the eighties of the last century, the studies of cultural pluralism began to crystallize and mature further, due to their interaction and mixing with theories of cultural relativism and other postmodern theories (the idea of self-criticism, getting rid of Western centralism, and adopting the idea of working for the oppressed, i. e.

minorities who sought the culture of the dominant majority. Some of the negative practices of groups in cultural pluralism, especially the position of women in them, have been exploited for the purpose of achieving an agenda hostile to that pluralism, which represents a clash of civilizations between the Western liberal model (we) which He pretends to be civilized, and portrays the other (they) as uncivilized and barbaric.

## المقدمة

شهدت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بروز عدة اتجاهات فكرية، أدرجت تحت إطار مفاهيمي جديد أطلق عليه «ما بعد الحداثة»، (النسبية الثقافية، والمجتمعاتية، والتعددية الثقافية)، وكل هذه الاتجاهات هي في الجوهر اتجاهات لبيرالية ناقدة لليبرالية الفردية التي تمثل الاتجاه المهيمن في الفكر الليبرالي المعاصر، غير أن ما يميز تلك الاتجاهات هو تركيزها على أهمية الجماعات والولاءات الجماعية، فضلاً عن نقدها الحاد لبيرالية الفردية وأسسها الفكرية.

منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي أخذت دراسات التعددية الثقافية تزداد تبلوراً ونضوجاً، وذلك بفعل تفاعಲها وامتزاجها بظروف النسبية الثقافية والنظريات الأخرى لما بعد الحداثة (فكرة نقد الذات)، التخلص من خاصية المركزية الغربية، وانتهاج فكرة العمل لصالح المضطهددين، أي الأقليات التي سعت ثقافة الأكثرية المهيمنة إلى استيعابها قسراً أبان مرحلة الحداثة، ومن ثم إفساح المجال لبروز الولاءات القومية والإثنية والدينية.

## إشكالية الدراسة

تمثل إشكالية الدراسة في التعارض بين القيم الليبرالية الغربية الفردية التي تم تطبيقها في الدول الغربية القومية الحديثة والتي تؤكد على الحرية الفردية وعدم خضوع الفرد لأي قيود، وبين التعددية الثقافية التي تبنتها بعض تلك الدول بدرجات متفاوتة، والتي تستند إلى فكرة اقسام السلطة ما بين الجماعات الثقافية في مجتمع ما، على أساس المساواة والعدالة الثقافيتين.

## فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن التعددية الثقافية التي تؤكد على سلطة الجماعات على الأفراد والتي تتعارض مع القيم الليبرالية الغربية الفردية، قد تم استغلالها لغرض شن حملة معادية ضد الجماعات العرقية والثقافية غير الأوروبية المختلفة وخصوصاً المهاجرين، وقد استُخدمت بعض الممارسات السلبية للجماعات في التعددية الثقافية وخصوصاً وضع المرأة فيها لغرض تحقيق تلك الأجندة المعادية.

سيتم البحث في موضوع التعددية الثقافية (إطار مفاهيمي) بالإضافة إلى اقتصاد السياسات العامة وفق العنوان الرئيسي لموضوع البحث في أربعة محاور حسب الترتيب الآتي:

**المحور الأول: مفهوم التعددية الثقافية**

**المحور الثاني: سياسات التعددية الثقافية**

**المحور الثالث: فرضية التناقض الشديد بين القيم الليبرالية الغربية والتعددية الثقافية**

**المحور الرابع: التعددية الثقافية وانقاص السياسات العامة - دراسة حالة المرأة في العالم**

### المحور الأول: مفهوم التعددية الثقافية

إن مفهوم التعددية الثقافية ذو معانٍ وتعريفات عدّة، وذلك بحكم تنوع مجالات التعددية الثقافية، فضلاً عن تعدد زواياً النظر إليها، ويمكن توزيع تلك التعريفات على ثلاث زوايا رئيسية<sup>(١)</sup>:

**التعريف الأول: القائل إن التعددية الثقافية هي آيدلوجيا، وهو يعني الاعتراف الرسمي بالبيانات الثقافية على أساس أنها في عالم يتميز بتناقضات جوهرية، ما بين ثقافات مُجسدة لقيم ومعتقدات وحقائق غاية في التباين، بحيث إن الكثير منها غير قابلة للقياس.**

**التعريف الثاني: إن التعددية الثقافية هي تجربة حياة، أي هي تجربة العيش في مجتمع أقل انعزالية وضيقاً في الأفق، وأقل تجانساً، وأكثر حيوية وتنوعاً.**

أما التعريف الثالث: فهو يشير إلى أن التعددية الثقافية هي سياسة عامة، معنية بتلبية احتياجات الجماعات الثقافية على صعد التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية.

إن التعددية الثقافية هي الاعتراف والقبول بالتنوع الثقافي، أي أن اعتماد التعددية الثقافية يأتي كمقترن أو كسياسة للتعامل مع التنوع الثقافي، ولا يعني وجود التنوع الثقافي بحد ذاته وجود تعددية ثقافية، بمعنى قد يكون تنوع ثقافي في المجتمع الواحد لكن لا توجد سياسات لإدارة هذا التنوع والاعتراف به<sup>(٢)</sup>.

وقد تم تعريف التعددية الثقافية على (أنها نظرية وسياسة في التعامل مع التنوع الثقافي، بحيث تستند إلى فكرة اقتسام السلطة ما بين الجماعات الثقافية في مجتمع ما على أساس المساواة والعدالة الثقافية، والاعتراف رسمياً بكون تلك الجماعات متمايزة ثقافياً، ومن ثم تطبيق ذلك عملياً من خلال سياسات معينة تميل إلى مساعدة تلك الجماعات والتعزيز من تمييز كل منها ثقافياً)<sup>(٣)</sup>.

وقد ظهرت «التعددية الثقافية» في الخطابات العامة في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين، عندما بدأت كل من أستراليا وكندا في التصريح بتأييدهما لها بسبب شعور هذين البلدين بالحاجة إلى تبني الهوية «متعددة الثقافات» تلك الفترة التي بدأت فيها أستراليا بالسماح ب الهجرة الآسيويين إليها بعدما كانت تصرر الهجرة على البيض طبقاً لقانون الهجرة لعام ١٩٠١) واعتبر اليهود والآسيويين غير قابلين للاستيعاب، أما كندا فقد بدأ النقاش حول العلاقات المضطربة بين الإقليميين الناطقين باللغة الإنكليزية والفرنسية في سبعينيات القرن العشرين، فأوصت لجنة ملوكية معنية بثنائية اللغة وثنائية الثقافة باعتبار اللغة الإنكليزية والفرنسية لغتين رسميتين.

أما بالنسبة لبريطانيا فقد أدى وصول المهاجرين من الهند وباكستان وبنجلادش وجزر البحر الكاريبي إليها، بالإضافة إلى العدد المتزايد من العمال المهاجرين من شمال أفريقيا إلى فرنسا ومناطق أخرى من أوروبا الغربية بعد الحرب العالمية الثانية؛ إلى وضع مسائل «التعددية الثقافية» على جدول أعمال تلك البقاع، وقد رفضت فرنسا بصفة خاصة أي سياسة تمنح المهاجرين الجدد اعترافاً رسمياً، فقد وضع (روي جنكينز) وزير داخلية بريطانيا في ذلك الوقت إطاراً عاماً لتضمين دمج جاليات المهاجرين في الثقافة والتكون السياسي القومي لبريطانيا<sup>(٤)</sup>.

وهناك عدد من الأنواع للتعددية الثقافية يمكن ذكرها في هذه الدراسة بالشكل الآتي<sup>(٥)</sup>:

- السكان الأصليون.
- الجماعات القومية الثانوية.
- الجماعات المهاجرة.

والجدل القائم بين «التعددية الثقافية» والليبرالية هو العدالة وكيفية تحقيقها عملياً، بمعنى أن دعوة التعددية الثقافية يحاولون توسيع نطاق العدالة لتشمل المستوى الجماعي إلى جانب مستواها الفردي ، بخلاف أنصار الليبرالية الفردية الذين يفضلون بقاءها محصورة في النطاق الفردي<sup>(٦)</sup>.

وقد استهل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام (١٩٤٨) حقبة جديدة نأت بنفسها من حيث المبدأ عن أفكار ما قبل (١٩٤٥) المتعلقة بالتفوق والدونية من النواحي العرقية والقومية ، التي ارتبط بها على نحو خاص النازيون في ألمانيا تحت حكم هتلر ، ومن الجدير باللاحظة أن التعددية الثقافية قد اتسمت بالصبغة العرقية منذ نشأتها ، و تستمد جذورها إلى حد بعيد من الاستجابة للشعوب التي أقامت سابقاً في مستعمرات أوروبا التي جرت العادة على النظر إليها على أنها (أعراق) دنيا بطيئتها<sup>(٧)</sup>.

وكانت فترة الستينيات من القرن الماضي هي الفترة التي زخرت بالعديد من الحركات الاجتماعية والحملات الدعائية التي خلفت الأثر العميق في الثقافة السياسية والمدنية للديمقراطيات الغربية ، فقد تلاقت الحركة النسوية وتلك الحملات مثلاً مع مناهضة العنصرية والتوجه نحو التعددية الثقافية لتشكيل ما أطلق على تسميتها فترة «سياسات الهوية» ، ورفعت مطالب الاعتراف الثقافي ، والمطالبة بإعادة توزيع الثروة والدخل .

### **المحور الثاني: سياسات التعددية الثقافية**

تهدف سياسات التعددية الثقافية حسب (ويل «كيميليكا»)<sup>(٨)</sup>\* بصفته رائداً لذلك المجال بالإضافة إلى عدد آخر من الباحثين إلى إعادة تصحیح كل المساوى التي يكون الأفراد ضحية لها والتي تنتج من الهويات الثقافية لهؤلاء الأفراد ، بحيث يصبح الهدف النهائي لتلك السياسات هو جعل الأقلية جزءاً من الأغلبية ، وأن تكون الأقلية مقبولة من

قبل الأغلبية، وإيجاد نوع من التوازن بين هذه الثقافات المختلفة بدرجة ما، أي أن التعددية الثقافية تعترف بأن الأفراد لهم طرق مختلفة في الحياة، لا يمكن للدولة أن تستوعب هؤلاء الأشخاص لكن من الممكن لها أن توفر لهم الأدوات الخاصة في سعيهم للوصول إلى حياتهم الثقافية، بمعنى السماح للجماعات وإعطائهما الوسائل لمتابعة اختلافاتهم<sup>(٩)</sup>.

ووفقاً لـ«كيميليكا»، فإن مفهوم التعددية الثقافية، جاء كناتج لجملة متغيرات حدثت في العقود الأخيرة هي<sup>(١٠)</sup>:

أولاًً : أن النماذج القديمة للدولة القومية ذات النسيج المتماثل والمنسجم قد بدأت تختفي.

ثانياً : لقد كان لهذا التغيير التدريجي بعد دولي كما كانت هناك منظمات دولية تشجع الدول وتضغط عليها لكي تبني منظور التعددية الثقافية، وازدياد تدويل علاقة الأقلية بالدولة. ويسعى رواد التعددية الثقافية بطرق مختلفة على إيجاد القواسم المشتركة بين التعدد الثقافي والليبرالية، مما جعلهم يذهبون إلى القول بأن التعدد الثقافي يشكل تعميقاً للبيانية وقيمها<sup>(١١)</sup>.

وقد صنف «كيميليكا» مصادر التنوع المزدوج في المجتمعات المعاصرة، إلى نوعين: الأقلّيات المتعددة الأعراق، والأقلّيات القومية، ويستعمل «كيميليكا» مصطلح تعددية الأعراق للإشارة لنوع الاختلاف الناتج عن طريق الهجرة، وتشترك الأقلّيات القومية أو الثقافات المجتمعية حسب «كيميليكا» في الأغلب بعدد من الصفات: أولاً، هو استقرار هذه الأقلّيات القومية في بلد لفترة طويلة مثل (الإيبيش) في ولاية بنسلفانيا الأمريكية منذ القرن الثامن عشر. ثانياً، غالباً ما تتركز هذه الجماعات في أماكن محددة، مثل ولاية كيوبك وكاتلونيا التي تقع في مناطق جغرافية محددة من كندا وإسبانيا على التوالي. ثالثاً، توفر المؤسسات والممارسات لهذه الجماعات وفقاً لـ«كيميليكا» بعداً كبيراً للنشاطات الإنسانية، وهذا يعني أن الأمم تتجسد في مؤسساتها الاقتصادية والتعليمية والسياسية المشتركة. رابعاً، الصفة الأخيرة التي تسم بها هذه الأقلّيات هو نزوعها للانفصال التام أو الجزئي عن المجتمع الأم في الأغلب، وبالتالي فإن هذه الأقلّيات القومية لا ترغب أن تكون جزءاً من جسد اجتماعي كبير، طبقاً لوجهة نظر «كيميليكا»، وبدلًا من ذلك فهي ترغب بأن يكون لها شكل محدد من الاستقلالية، على سبيل المثال أن العديد من سكان مقاطعة كيوبك في كندا يرغبون بأن تكون لهم مؤسساتهم الحكومية الخاصة، والتي تقضي

بالطريقة التي يرغبون بها، مثل المدارس<sup>(١٢)</sup>، ومن الممكن إضافة الأكراد في شمال العراق إلى هذه المجاميع القومية التي تسعى لأن يكون لها بلد خاص بها، تحكمه من خلال مؤسسات وقوانين تضعها هي لنفسها بعيداً عن البلد الأم. وتنقسم تلك الأقليات القومية إلى أقليات ليرالية وأخرى غير ليرالية حسب وجهة نظر كيميلكا<sup>(١٣)</sup>.

لقد أجرى «كيميلكا» وزملاؤه حصرًا مفيدةً في تحديد درجة اعتبار البلدان «متعددة الثقافات» أي مدى تبنيها لسياسات التعددية الثقافية، وقد تشكلت تلك القائمة على أساس مبدئين هما: أولاً : ينبغي أن تكون شروط الدخول إليها محايدة عرقياً، حتى يتزايد مجيء المهاجرين إلى البلدان التي تبني التعددية الثقافية من بلدان غير أوروبية ومن بلدان غير مسيحية ، أي مسلمة في أغلب الأحيان . وثانياً: يتم السماح للمهاجرين بالاحتفاظ بهوياتهم العرقية وأن يعبروا عنها ، ومن ثم تلتزم المؤسسات العامة مثل الشرطة والمدارس ووسائل الإعلام والمتاحف والمستشفيات وخدمات الرعاية الاجتماعية والسلطات المحلية إجمالاً بمراعاة تلك الهويات العرقية<sup>(١٤)</sup>.

ويفسر «كيميلكا» ظاهرة انبعاث الهويات في الغرب بالأزمة التي تعيشها الدولة - الأمة وتناقضاتها الداخلية ، فهو يعتقد بعدم زوال التناقض القائم بين التزعنة القومية للدولة والتزعنة القومية للأقلية<sup>(١٥)</sup> . وإلى جانب عملية بناء الأمة هناك باعثان يساعدان الأقليات على الاحتفاظ بخصوصيتها الثقافية ، وهما عامل اللغة وعامل البناء الفكري للحركات القومية<sup>(١٦)</sup> .

وقد أفرزت هذه المبادئ سياسات للتعددية الثقافية اعتمدت بدرجات متفاوتة في البلدان المختلفة<sup>(١٧)</sup> :

١. التأكيد الدستوري أو التشريعي أو البرلماني على التعددية الثقافية على المستويين المركزي والإقليمي ، أو أيهما ، أو على مستوى البلديات .
٢. تبني التعددية الثقافية في المنهج المدرسي .
٣. إدراج تمثيل الأقليات العرقية ومراعاتها في أطر مهام وسائل الإعلام العامة أو إصدار التراخيص لها .
٤. الإعفاء من قواعد الملبس ، والإعفاء من القوانين التي تمنع الاتجاه أيام الأحد وما إلى ذلك .

## ٥. السماح بازدواجية الجنسية.

٦. تمويل تنظيمات الجماعات العرقية من أجل تشجيع الأنشطة الثقافية.

٧. تمويل التعليم ثنائي اللغة أو التعليم باللغة الأم.

٨. اتخاذ إجراءات إيجابية لمصلحة الجماعات المحرومة أو ما أطلق عليه بصياغة تشريعات «مناهضة للعنصرية» والتي أفرزت سياسات للتعديدية الثقافية اعتمدت بدرجات متفاوتة في البلدان المختلفة.

وبالاعتماد على قوة التزام البلدان المختلفة بتلك السياسات فقد ذهب («كيمليكا») وزملاؤه إلى أنه ينبغي تصنيف أولئك الذين يتبعون (٦) من السياسات الشعري ضمن التبني القوي للتعديدية الثقافية ، في حين يعتبر الذين يحقرون ما بين (٣) و (٥ ، ٥) درجة (تشير النصف درجة إلى تبني السياسات وتطبيقها تطبيقاً أكثر صورية) ضمن التبني المتوسط «للتعديدية الثقافية» ، والذين يقلون عن (٣) درجات ضمن التبني «الضعيف» لسياسات التعديدية الثقافية . وينبثق من هذا التصنيف الترتيب الآتي<sup>(١٨)</sup> :

قوي : أستراليا وكندا.

متوسط : بلجيكا وهولندا ونيوزلندا والسويد والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية.

ضعيف : النمسا والدنمارك وفنلندا وألمانيا واليونان وإيرلندا وإيطاليا والنرويج والبرتغال وإسبانيا وسويسرا.

لقد كان المؤثران الرئيسيان في تطور الأنماط المختلفة للتعديدية الثقافية في الدول القومية الأوروبية هما : العلاقات القائمة بين الكنيسة والدولة ، بالإضافة إلى ما سمي بنظم المواطنة . ويعزى التبني الأوسع انتشاراً للتعديدية الثقافية في أستراليا وكندا إلى بحثهما عمما يدعى (أسطورة تأسيسية) كما في تصور الولايات المتحدة الأمريكية لذاتها باعتبارها أمّة من المهاجرين ، أو الهويات العرقية والدينية التي تشكل جزءاً كبيراً من التراث الوطني لدول أخرى مثل المملكة المتحدة وهولندا والسويد<sup>(١٩)</sup> .

### المحور الثالث: فرضية التناحر الشديد بين القيم الليبرالية الغربية والتعددية الثقافية

إن الافتراض القائل إن هناك توتراً جوهرياً بين حقوق المرأة والتعددية الثقافية عرضته عالمة السياسة الأمريكية (سوزان مولر أوكيين) في مقال نشرته لأول مرة عام ١٩٩٧٩ وكانت الإجابة بـ (نعم) شبه قاطعة، وقد خفت حدتها فيما بعد، أي التأييد (لفرضية التناحر الشديد). وكانت أوكيين على قناعة بأن ما سمعته منح حقوق الجماعات - الذي اعتبرته لصيقاً بالتعددية الثقافية - زاد من سوء وضع المرأة في الثقافات الذكورية للأقليات العرقية في الدول القومية الأوروبية.

وبررت (أوكيين) رفضها لفكرة التعددية الثقافية في تأكيد تلك الجماعات في أن الحرية واحترام الذات لديها يكمن في الحفاظ على ثقافتها الخاصة. وتشير أوكيين إلى أن وضع المرأة في ثقافة الأقليات سيكون أفضل إذا انقرضت تلك الثقافات التي نشأت في كنفها - حتى يندمج أعضاؤها في الثقافات المحيطة بهم على الأقل في التفرقة على أساس (الجender) أو النوع<sup>(٢٠)</sup>، وبحذا الوُسْجَعَت على التغيير من طبيعتها بغية دعم حق المرأة في المساواة وتساوي الفرص أمام الجميع رجالاً ونساءً، وقد ركزت أوكيين على سيادة عدد من الممارسات المجحفة بحق المرأة وتضر بها وتتسبب في معاناتها وتبعيتها المستمرة للرجل<sup>(٢١)</sup>:

١. تعدد الزوجات: مُبرّرةً أن تعدد الزوجات يشير إلى تغليب مصالح الرجل على المرأة أو قد يكون وسيلة لتأديب المرأة إن هي أساءت التصرف.
٢. الاغتصاب المفضي إلى الزواج: في أميركا اللاتينية وبعض أنحاء جنوب شرق آسيا وغرب أفريقيا، يمكن تبرئة المغتصب قانوناً من الجريمة إذا تزوج الضحية.
٣. تشير أوكيين إلى ما يسمى في الولايات المتحدة الأمريكية (دافعاً ثقافياً) في المحاكم الجنائية، حيث حاول (الهمونج) الدفاع عن ممارساتهم التقليدية للزواج عن طريق (الخطف والأسر).
٤. تشير إلى ما يسمى بختان الإناث وذلك وفقاً لفكرة راسخة في أذهان بعض الجماعات.

وقد أبدت أوكيين إدراكاً في أن بعض الممارسات لنساء الأقليات العرقية تكون بمحض إرادتهن والتي تفهـر المرأة، حيث تغرس الثقافة في المرأة أدواراً اجتماعية معينة تفرضها عليها في بعض الجماعات العرقية.

### - نقاد أوكيين

يشير النقاد إلى أن (أوكيين) بتمسكها بهذا النوع من الجوهرية - تكاد تحصر تركيزها على حالات متطرفة من تبعية المرأة والإساءة لها جنسياً، وهي بذلك تقع في فخ قوبـة مجتمعات الأقليات بأسلوب جاف وعقيم، وهي بذلك تقولب أيضاً (المرأة) في الأقليات العرقية باعتبارها إلى حد بعيد ضحـية سلبـية.

بالإضافة إلى تكوين الأثر المضـلل المتعلق بتكوين نوع من التعارض الثنائي الصلـب بين الغـرب وما سواه بـتمثـيل الغـرب أو (نحن) على أنه محب للحرـية والمسـاواة، بينما يصور ما عـدهـا أو(هم) على أنهـ آخرـ غير مـتحـضر وهمـجي لا يـكـن اـحـترـاماً لـكـرامـة المرأة وحقـوقـها.

### المحور الرابع: التعددية الثقافية وانقياد السياسات العامة

#### - دراسة حالة المرأة في العالم

باتَ وضع المرأة في إطار التعددية الثقافية يشبه اختباراً حاسماً لمقبولية التعددية الثقافية، ومن المفارقة أنه حتى المحافظين الاجتماعيين والسياسيين - الذين لم يعرف عنه تعاطفهم مع حقوق المرأة والنهوض بها كثيراً ما استغل العديد منهم قضية النوع في تعضـيد موقفـه في مواجهـة التعددـية الثقـافية، وقد أشار بعض المـعلـقـين إلى أنه وبـقدر ما يمكن القـول إن التـعددـية الثقـافية في أـزـمةـ، عـادةـ ما يستـغلـ جـسـدـ المرأةـ فيـ ذـلـكـ. ويـطـرحـ سـؤـالـ جـوهـريـ عن سـبـبـ تـأـكـيدـ منـتقـديـ التـعددـيةـ الثقـافيةـ عـلـىـ أنهاـ ضـارـةـ بالـمرـأـةـ ؟ـ والإـجـابةـ ستـكـونـ بالـشـكـلـ التـالـيـ :ـ إـذـ كـانـتـ التـعددـيةـ الثقـافيةـ تتـضـمـنـ دـعـمـ بـقاءـ ثـقـافـاتـ الأـقـلـياتـ العـرـقـيـةـ وـتـقـالـيدـهاـ ،ـ إـذـ كـانـتـ تـلـكـ التـقـالـيدـ فـيـ حـقـيقـتهاـ مـجـحـفـةـ بـالـمرـأـةـ ،ـ فـمـنـ الواـضـحـ إـذـنـ أـنـ التـعددـيةـ الثقـافيةـ تـضـرـ بـالـمرـأـةـ وـلـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـحـظـىـ بـتـأـيـيدـ أيـ شـخـصـ يـؤـمنـ بـالـمـساـواـةـ بـيـنـ الـجـنـسـيـنـ .ـ

والدول القومية الغربية - على الرغم من ارتكازها على المساواة الرسمية بين الرجل والمرأة في المجال العام : الوظائف والتنظيمات والمجالس السياسية والتعليم وما إلى ذلك طبقاً لاتفاقية (سيداو)<sup>(٢٢)</sup> - هي في الواقع أبعد ما تكون عن المساواة حين يؤخذ بقياسات الدخل والوضع المهني وعضوية المجالس النيابية وغيرها من المؤشرات بالحسبان .

والواقع أن الحركات النسوية والمساوية في الغرب عاكفة على تسلیط الضوء على أوجه عدم المساواة هذه وشن الحملات ضدها ، لكن ربط مسألة النوع بانتقادات (التعديدية الثقافية) كثيراً ما نزع إلى التركيز على ممارسات مجتمعات الأقليات العرقية ذات الأصول غير الغربية المقيمة الآن في الدول القومية الأوروبية ، وعلى تبعية المرأة في المجتمعات غير الغربية ، ويرجع ذلك إلى أن العديد من تلك المجتمعات أو أجزاء منها - لا تقبل حتى المساواة الرسمية بين المرأة والرجل<sup>(٢٣)</sup> .

هناك عدد من الممارسات غير الغربية التي دخلت في دائرة الضوء وأثارت جدلاً واسعاً أبرزها ارتداء الحجاب والنقاب وغيرها من الثياب ، والممارسات المتمثلة بالزواج المدبر والزواج القسري ، وتعدد الزوجات ، وختان الإناث ، وسيتم البحث في تلك الممارسات بشيء من التمعن والتحليل ومحاولة سبر أغوار تلك النظرة إلى التعديدية الثقافية والغوص في أعماقها ومحاولة تبيان انقياد السياسات العامة في النظر والتعاطي مع تلك الفكرة :

#### ١ . الزواج القسري والقتل دفاعاً عن الشرف .

ظهرت قضية الزواج القسري على الملأ إلى حد بعيد عندما نص التشريع الدنماركي عام (٢٠٠٢) الذي استهدف منع الزواج القسري بين مجتمعات الأقليات ، واشترطوا أن يكون عمر مواطني الدنمارك الراغبين بالزواج من أجانب ؛ لا يجوز لهم ذلك إلا إذا كان الطفان قد بلغا (٢٤) عاماً من العمر ، وكان عليهم أن يثبتوا أن صلتهم بالدنمارك أقوى من صلتهم بغيرها من البلدان ، وهو ما أوضح كيفية تداخل مسألة الزواج القسري مع الأجندة المعادية للهجرة ، وكذلك مع رد الفعل العنيف ضد التعديدية الثقافية<sup>(٢٤)</sup> .

في حين تشير جميع الأدلة المتاحة إلى أن الزواج القسري وإن كان مؤكداً الحدوث لا تمارسه إلا قلة ضمن الأقليات العرقية ، ويلقى استنكاراً واسعاً من الزعماء الثقافيين والدينين لتلك الأقليات .

وفي المملكة المتحدة على سبيل المثال كانت الجمعيات النسائية للأقليات العرقية في طليعة الكفاح ضد تلك الممارسة مثل منظمات (أخوات ساوثول السوداوات) التي تأسست عام ١٩٧٩ (نيوهام للنساء) و (خط مساعدة النساء المسلمات) التي شنت حملات شرسة ضد ممارساتي الزواج القسري والعنف ضد المرأة، وقدمت المشورة والحماية إلى المئات من النساء اللاتي طلبن المساعدة أو اضطاعت تلك المنظمات بالدفاع عن قضيتهن . ثمة أدلة في أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين على ميل الأحكام القضائية الصادرة في المملكة المتحدة نحو (النسبة الثقافية) ، مثلاً في عام ١٩٧٥ صدر حكم بأحقية الأرامل من نكاح (ربما يتضمن عدة زوجات) في الحصول على معاش لأرامل على الرغم من أن تلك الزوجات لم يكن معترضاً بها في القانون البريطاني ، مما يدل على أن النسبة في تلك الحالة قد عملت لمصلحة المرأة . لكن فيما بعد أدت حملات الجمعيات النسائية للمطالبة بحقوق المرأة وحمايتها من العنف والزواج القسري إلى تغيير الموازين على تلك (النسبة الثقافية) غير المسؤولة عن تلك الممارسات في البلدان الأوروبية الغربية ، خصوصاً النرويج التي تحول استعدادها السابق للتعاطف مع قضياباً (الدفاع الثقافي) إلى ردود أفعال أكثر حزماً إزاء استغاثات الفتيات ذوات الأصول التركية وغيرها من أصول الأقليات العرقية اللاتي يخشين الزواج القسري . وبالمقابل استغلت قضية الزواج القسري (عمدًا) في العديد من البلدان الأوروبية ، وأبرزها الدنمارك والمملكة المتحدة بما يتلاءم مع الأجندة المعادية للهجرة (من خارج الاتحاد الأوروبي) ، وما يسري على الزواج القسري ، يسري أيضاً على الممارسة المتعلقة بالقتل (دفعاً عن الشرف) .

وقد انشأت المملكة مجموعة العمل الاستراتيجية لمنع (جرائم القتل دفعاً عن الشرف) عام (٢٠٠٣) والتي بدأت ضمن أمور أخرى برنامجاً لتدريب الموظفين المشاركون في التحقيقات . وقد أشار المعلقون المتفکرون مثل (داستان) و (فلبيس) إلى المعضلات اللصيقة بتدخلات الشرطة وغيرها من الهيئات ، فإذا عوّلت جرائم (الشرف) على أنها جرائم منفصلة عن صور العنف الأسري الأخرى ، فإن ثمة خطري يكمن في قولبة مجتمعات الأقليات باعتبارها أكثر تقبلاً للعنف الأسري ، وقد يكرس تمييز عقيم بين جرائم (الشرف) المميزة للشرق وجرائم العاطفة المرتبطة بالغرب ، وبالتالي تعليم نظرية إلى أن الأفراد المنتسبين إلى الأقليات على أنهم عرضة لأنحرافات الفردية ، وهناك

**خطر آخر في احتمال تصور جميع نماذج العنف الأسري والإساءة في مجتمعات الأقليات تصويراً مظللاً على أنها جرائم (شرف).**

وقد اكتشف العديد من الباحثين الغربيين مثل (هيج شايا) و (بيرتاسيم) بأن التركيز في النرويج والدنمارك مثلاً على جرائم الشرف والزواج القسري وغيره من التصرفات السلبية قد أدى إلى تهميش مسألة تمثيل المحدود للأقليات العرقية في الهيئات العامة كالبرلمان، فقد استغل اليمين الراديكالي المخاوف المرتبطة بال النوع في تعزيز حملاته ضد الهجرة، وفي هولندا ذهب العديد من الباحثين مثل (باوكبيه برينز) و (ساوتري ساهارسو) إلى أنه على الرغم من الخطاب العام على اعتبار المرأة في الأقليات - لا سيما المرأة المسلمة - ضحية سلبية ومتواطئة مع ممارسات من قبيل جرائم (الشرف) إلا أنه عملياً كان هناك وعي أكبر بأن قضايا النوع ليست (ثقافية) فحسب وإنما تنطوي على أبعاد اقتصادية واجتماعية<sup>(٢٥)</sup>.

## ٢ . حروب الحجاب الفرنسية

في السنوات الأخيرة وضعت الصيغ المختلفة للعلمانية الفرنسية في دائرة الضوء وذلك في إطار الخلافات المتعلقة بالحجاب الإسلامي، حيث إن حجاب الرأس (البرقع) والنقاب الذي يمترز في كثير من الأحيان بارتداء (الجلباب) أي الرداء الذي يستر الجسد بأكمله، كلها ينظر إليها على أنها ترمز لعدم المساواة التي تتعرض لها المرأة في ظل الإسلام ومن ثم لا تتفق مع التقاليد الفرنسية المتعلقة بالمساواة بين الجنسين<sup>(٢٦)</sup>.

وفي عام (٢٠٠٨) تم رفض إعطاء الجنسية الفرنسية لامرأة مغربية الأصل ترتدي (البرقع) على أساس أن ممارستها الراديكالية للإسلام تدل على تقبلها لفكرة عدم المساواة بين الجنسين مما يدل على السلبية التي تتبعها فرنسا العلمانية تجاه المسلمين. تطرح القرارات الفرنسية عدداً من القضايا المحورية التي تتصدر النقاشات الدائرة حول العلاقات القائمة بين المرأة والتعددية الثقافية، والهوية الوطنية والدين - لا سيما الإسلام، حيث كان الفرنسيون خلافاً للبريطانيين والهولنديين وغيرهم شديدي العلمانية، وكانوا أيضاً معارضين للتعددية الثقافية، فهم يؤكدون بأن الثياب الساترة على شاكلة الحجاب هي (رموز ظاهرية للدين) لا يمكن ارتداؤها في المدارس، وعلى الرغم من السماح للنساء البالغات بارتداء الحجاب من حيث المبدأ، لكنها تترجم إلى رموز ظاهرية للدين في

مؤسسة عامة، فهي مخالفة لتقاليد العلمانية الفرنسي ، بالإضافة إلى إشارتها لكيفية ضلوع (التعديدية الثقافية) في قهر الفتيات التي تسمح لهن بارتداء تلك الثياب الحاجة.

وقد مثلت مسألة الحجاب إشكالية كبيرة في بلدان أوروبية أخرى لكن ليس بالقدر الذي بلغته فرنسا ، ويحلول عام (١٩٩٣) غير الفرنسيون قواعد الجنسية بالفعل ، فلم تعد تمنح تلقائياً للأطفال المولودين بفرنسا لأبوين أجنبيين بل صار على هؤلاء المقيمين من الجيل الثاني أن يتقدموا بطلبات رسمية للحصول على الجنسية ، يعبرون فيها عن رغبتهم (الفردية) في دخول عقد اجتماعي جديد ، تاركين وراءهم الولاءات الطائفية كافة .

وطبقاً لقانون الجنسية لعام (١٩٩٣) يُنظر إلى المسلمين والعرب على أنهם مُترادفان ، مما جعلهم يقعون ضحية عدد من الثنائيات المزدوجة الصارمة التي باتت تشكل جزءاً من الإطار الذي دارت ضمنه المناوشات الفرنسية بخصوص وضع المواطنين ذوي الأصول المسلمة والعربية ، من ضمنها : (التقاليد والحداثة ، الهمجية والتحضر ، الهوية والمساواة ، النظام الذكوري - الإسلامي والمساواة بين الجنسين (الفرنسية) ، الأصول الدينية والعلمانية ، الانتفاء الطائفي والفردية ، التعديدية الثقافية والوحدة الوطنية ، قابلية الاستيعاب وعدم قابلية) (٢٧).

وقد أصبح الحجاب البسيط الذي كان زياً شائعاً في الخمسينيات من القرن العشرين لدى الأوروبيات ، وما يزال جزءاً من لباس المرأة الفرنسية ، رمزاً فائق القوة لتخوف أشمل يتضمن (صراع حضارات) بين الغرب والإسلام . وعلى حد قول (بوين) المسألة ليست مسألة أغطية رأس فحسب ، حيث إن تلك المسألة لم تشر جدلاً كبيراً حينما شرعت النساء ذوات الأصول الأفريقية الشمالية تستقر في فرنسا أبان السبعينيات والستينيات من القرن الماضي ، فهو زي شائع في منطقة البحر المتوسط ، ولا يختلف كثيراً عن زي النساء الكاثوليكيات في جنوب إيطاليا وإسبانيا وفرنسا ذاتها . وكما قال (جوان سكوت) فقد تمكّن الفرنسيون من تبسيط الحقائق الثقافية على أرض الواقع وتحريفها ، لا سيما بقصد هويات النساء المسلمات ودوافعهن ومكانتهن الاجتماعية ، عن صرف الانتباه عن القضايا الحقيقة والمسلمة الخاصة بعدم المساواة والتمييز العنصري والتمهيد الاجتماعي والاقتصادي التي تواجه مواطنها سابقي الذكر من الأقليات العرقية بمن فيهم النساء ، وأن الفرنسيين على حد تعبير (بوين) بدأوا في الواقع وكأنهم يلومون الحجاب على عدد كبير

من المشكلات الفرنسية، التي تتضمن: (معاداة السامية، والأصولية الإسلامية، وتنامي النزعة إلى الانعزال في الضواحي، وانهيار النظام داخل الفصول المدرسية) <sup>(٢٨)</sup>.

وقد فسر عالم الاجتماع الفرنسي (أولفييه) تصرفات مختلف الفتيات المسلمات في ارتداء الحجاب بأنها تصاهي تصرفات نظرائهم من الشباب غير المسلمين الذين يسعون إلى الروحانية والبحث عن الهوية في زمن مفرط العلمانية والمادية. ومن هذا المنطلق وغيره ينظر (روي) إلى صعود الإسلام الحالي إلى أنه نتاج التغريب وردة فعل له لا مجرد ردة فعل على (التقاليد)، وكذلك رأى علماء اجتماع فرنسيون آخرون فجوة بين الأجيال، وأشاروا إلى الدين باعتباره سبيل المجموعات المهمشة إلى تأكيد هويتها <sup>(٢٩)</sup>.

### الختامة

توصلت الدراسة إلى أن هناك تعارضًا بين القيم الليبرالية الغربية الفردية التي تم تطبيقها في الدول الغربية القومية الحديثة والتي تؤكد على الحرية الفردية وعدم خضوع الفرد لأي قيود، وبين التعددية الثقافية التي تبني سياسات الاعتراف بالحقوق الثقافية للجماعات التي ينتمي إليها الأفراد وتعطيها السلطة على أفرادها، فهي نظرية وسياسة في التعامل مع التنوع الثقافي، بحيث تستند إلى فكرة اقتسام السلطة ما بين الجماعات الثقافية في مجتمع ما على أساس المساواة والعدالة الثقافية، والاعتراف رسميًا بكون تلك الجماعات متمايزة ثقافيًا، ومن ثم تطبيق ذلك عمليًا من خلال سياسات معينة تميل إلى مساعدة تلك الجماعات والتعزيز من تمكّنها ثقافيًا، ضمن موجة العولمة التي أدت إلى اختراق الدول القومية وأجبرتها عن التنازل عن جزء من سيادتها، بتشريع القوانين وتبني السياسات التي تدعم التعددية الثقافية للجماعات العرقية المختلفة.

وقد تم استغلال التعددية الثقافية لغرض شن حملة معادية على الجماعات العرقية والثقافية غير الأوروبية المختلفة وخصوصاً المهاجرين، وقد استغلت بعض الممارسات السلبية للجماعات في التعددية الثقافية وخصوصاً وضع المرأة فيها لغرض تحقيق تلك الأجندة المعادية، والذي يمثل صراع حضارات بين النموذج الليبرالي الغربي (نحن) الذي يدّعى التحضر، وتصوير الآخر (هم) على أنه غير متحضر وهمجي، وخصوصاً الحضارة الإسلامية.

## المصادر

- ١ . حسام الدين أمين ، إشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع ، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٥) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان .
- ٢ . سارة غربي ، التعددية الثقافية وسياسات الهوية دراسة في ثنائية الوحدة والتنوع ، أطروحة دكتوراه ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة باتنة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم العلوم السياسية ، ٢٠١٩ .
- ٣ . سلام عطا الله شباط ، الاغتراب السياسي والمواطنة في العراق (الأسباب والانعكاسات) ، مؤسسة ثائر العاصمي ، بغداد ، ص ٨٠ .
- ٤ . علي راتansi ، التعددية الثقافية مقدمة قصيرة جداً ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ط ١ ، ٢٠١٣ .
- ٥ . لويس روديغس ، التعددية الثقافية ، مجلة حكمة ، ٢٠٢٠ . شبكة المعلومات الدولية : <https://hekma.org>
- ٦ . شاكر عبد الكريم ، التعددية الثقافية وتقادها : مقاربات في إدارة التنوع ، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، كلية القانون والسياسة ، جامعة ديالى ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ، ٢٠٢٠ .
- ٧ . غاستون ميلاري ، التعددية الثقافية والتربية في القرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد بن الشيخ ، فكر ونقد (الدار البيضاء) ، العدد ٢٢ ، ٢٠٠٨ .
- ٨ . kymlicka ، politics in the vernacular: nationalism multiculturalism and citizenship .
- . ٩ . kymlicka and straehl ، cosmopolitanism nation-state and minority nationalism ، a critical review of reent litrerature
- ١٠ . kymlicka ، w. multicultural citizenship: a liberal theory of minority rights ، oxford university press ، ١٩٩٥ .

١١. الحجاب وسيلة للتعبير عن الهوية. . تماماً كالقبعة، مقالة، شبكة المعلومات الدولية: (ara<http://www.swissinfo.ch> )
١٢. لماذا تكره فرنسا الحجاب، مقالة، الجزيرة نت. شبكة المعلومات الدولية: . sociology<http://www.algazeera.net
١٣. اتفاقية (سيداو)، الجمعية العامة للأمم المتحدة، شبكة المعلومات الدولية: text<https://www.un.org

## ٦. المصدر نفسه، ص ٢٠

## Endnotes

٧. علي راتansi، مصدر سابق، ص ٢٣ .
٨. \* ولIAM كيمليكا هو فيلسوف سياسي كندي اشتهر بعمله في التعديل الثقافية وأخلاقيات الحيوان، وهو حالياً يعمل أستاذًا للفلسفة ورئيساً لأبحاث كندا في الفلسفة السياسية بجامعة كوبينز في كينجستون، https://llen.m.wikipedia.org ينظر: لويس رودريغس، التعديل الثقافية، مجلة حكمة، ٢٠٢٠، ص ١٠ . شبكة المعلومات الدولية: https://hekma.org
٩. لويس رودريغس، مصدر سابق ذكره، ص ٢٤-٢٥ .
١٠. أ. م. د. شاكر عبد الكريم، التعديل الثقافية ونقداها: مقاربات في إدارة التنوع، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والسياسة، جامعة ديالي، المجلد التاسع، العدد الثاني، ص ٧٦ .
١١. لويس رودريغس، مصدر سابق، ص ٢٤-٢٥ .
١٢. kymlika، w. multicultural citizenship: a liberal theory of minority rights، oxford university press . ١٨، p. ١٩٩٥ .
١٣. المصدر نفسه، ص ١٨ .
١٤. للمزيد ينظر: لويس رودريغس، التعديل الثقافية، مجلة حكمة، ٢٠٢٠، ص ١٠ . شبكة المعلومات الدولية: https://hekma.org
١. الدكتور حسام الدين أمين، إشكالية التعديل الثقافية في الفكر السياسي المعاصر جدلية الاندماج والتنوع، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٨٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ص ٤٣-٤٥ . وكذلك ينظر: سارة غربي، التعديل الثقافية وسياسات الهوية دراسة في ثنائية الوحدة والتنوع، أطروحة دكتوراه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٩، ص ٤٢-٤٥ .
٢. غاستون ميلاري، التعديل الثقافية والتربية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة محمد بن الشيخ، فكر ونقد (الدار البيضاء)، العدد ٢٢، ٢٠٠٨، ص ٤، ٢ .
٣. المصدر نفسه، ص ٤٦ .
٤. علي راتansi، التعديل الثقافية مقدمة قصيرة جداً، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٨ .
٥. شاكر عبد الكريم فاضل، التعديل الثقافية ونقداها: مقاربات في إدارة التنوع، مجلة العلوم السياسية، كلية القانون والسياسة، جامعة ديالي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد التاسع، العدد الثاني، ٢٠٢٠، ص ٨٧-٨٥ .

- كانون الأول (١٩٧٩) للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ودخلت حيز التنفيذ في سنة (١٩٨١)، ونصت على تأكيد ميثاق الأمم المتحدة على الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية، وبكرامة الفرد، وبتساوي الرجل والمرأة في الحقوق دون أي تمييز، بما في ذلك التمييز القائم على أساس الجنس. للمزيد من التفاصيل انظر: اتفاقية (سيداو)، الجمعية العامة للأمم المتحدة، شبكة المعلومات الدولية: [text<https://www.un.org](https://www.un.org)
٢٣. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨.
٢٤. المصدر نفسه، ص ٥٥.
٢٥. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.
٢٦. لماذا تكره فرنسا الحجاب، مقالة، الجزيرة نت، شبكة المعلومات الدولية: <http://www.sociology.ww.algazeera.net>
٢٧. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٦١.
٢٨. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.
٢٩. الحجاب وسيلة للتغيير عن الهوية.. تماماً كالقبعة، مقالة، شبكة المعلومات الدولية: [ara<http://www.swissinfo.ch>](http://www.swissinfo.ch)
١٥. يعني كيمليكا بمفهوم النزعة القومية تلك الحركات السياسية والسياسات العامة الهدافـة إلى ضمان أن تصبح الدول بحق دولـاً-أمـاً، بحيث تتطابق فيها الدولة مع الأمة. وقد حاولت الحركات القومية تحقيق ذلك عبر سبيـلين: الأول: في تبني الدول بذاتها سيـاسـات بناء الأمة الـهـادـفة إلى جعل المواطنين عمومـاً ذوي هـوـيـة وـقـافـة مشتركة، أما السـيـلـثـانـيـ فيـجـسـدـ فيـ التـعـبـةـ والـتـنـظـيمـ الـذـيـ تـشـهـدـهـ الأـقـلـيـاتـ الإـثـنـيـةـ التـقـافـيـةـ، دـاخـلـ الدـوـلـ الـكـبـيرـةـ الـحـجـمـ، بـهـدـفـ تـشـكـيلـ دـوـلـ خـاصـةـ بـهـاـ. وـيـطـلـقـ كـيـمـلـكـاـ عـلـىـ السـيـلـالـأـوـلـ تـسـمـيـةـ (ـالـنـزـعـةـ الـقـوـمـيـةـ لـلـدـوـلـ)، أما السـيـلـثـانـيـ فيـطـلـقـ عـلـيـهـ (ـالـنـزـعـةـ الـقـوـمـيـةـ لـلـأـقـلـيـاتـ). للمزيد kymlika< politics in the vernacular: nationalism multiculturalism ٢٢٣-٢٢٢. and citizenship, pp
١٦. لمزيد من التفاصيل انظر: straehl، cosmopolitanism nation-state and minority nationalism، a critical review of recent literature، pp ٧٦-٧٤.
١٧. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.
١٨. علي راتansi، المصدر نفسه، ص ٢٥.
١٩. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.
٢٠. \* نشأ مفهوم النوع في أوروبا المعاصرة إلا أن ظهوره جاء متأخراً، إذ استخدم من قبل الحركة النسوية في المملكة المتحدة في السبعينيات من القرن الماضي، وتأخر ظهور المفهوم ساـعدـ علىـ تـراكـمـ إـرـثـ مـنـ السـلـوكـيـاتـ وـالـأـفـكـارـ التـيـ تـرـكـزـ عـلـىـ التـمـيـزـ ضـدـ الـمـرـأـةـ. للمزيد انظر: سلام عطا الله شباط، الاغتراب السياسي والمواطنة في العراق (الأسباب والانعكاسات)، مؤسسة ثائر العاصمي، بغداد، ص ٨٠.
٢١. علي راتansi، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩.
٢٢. \* اتفاقية سيداو (cedaw) هي الاتفاقية التي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٨/١٨

## القوة الذكية في استراتيجيات القوى الإقليمية وتأثيرها في الاستراتيجيات الدولية / العراق أنموذجاً

م.م. نضال جهاد العبيدي

### الملخص:

إن من أهم المفاهيم الأساسية التي يتم الاعتماد عليها اليوم في تفسير العلاقات الدولية هو مفهوم القوة، إذ يمكن الاعتماد عليه في فهم وتحليل حركة التفاعلات الدولية والمواقف التي تخذلها الفواعل الدولية المختلفة من الدول أو غير الدول، فنظهر أهميته في فهم الصراعات الدولية وكيفية التجاوب بين الأطراف بناءً على قوتها المادية والمعنوية وآلية توظيفها لتلك القوة، فالقوة هي ببساطة القدرة في التأثير على الآخرين وإخضاعهم لإرادة القوي الفاعل، لذلك فالقوىاء في أي موقف اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي أو ثقافي هم الذين يفرضون إرادتهم وكلمتهם ويسيرون الأمور كما يرونها، ووفقًا للمصالح الخاصة، ومع بزوع التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على مفهوم القوة سواء أكان ماديًّا أم معنوًّا، فسابقاً كان مفهوم القوة الصلبة (أي استخدام الوسائل العسكرية) هو السائد لتحقيق الأهداف التي تسعى لها الدول، والذي يعتمد بالأساس على مقدرات الدولة المادية وإمكانياتها على توظيفها لـإجبار خصومها على اتباع ما تتغيه وبالتالي تحقيق أهدافها ومصالحها، أي ربط مفهوم القوة بالمنفعة والسيادة كما فعل رائد المدرسة الواقعية «هانز مورغن ثاو».

يعتبر مصطلح القوة الذكية محل جدال ولكنه من أكثر المفاهيم تطبيقاً من قبل القوى الإقليمية أو الدولية بالرغم من شدة الصراعات المتالية في العالم، إلا أن الرغبة للتوجه نحو القوة الذكية هو الخيار الأكثر طلبًا وإلحاحًا في العصر الحالي، حيث تدخلت المصالح وتعددت الأهداف جعل من القوى وخاصة بعد الحروب المتالية التي أنهكت البشرية محاولة التوجه نحو الحفاظ على إمكانياتها المادية والبشرية قدر المستطاع بالرغم من عدم تركها لفكرة القوة الصلبة؛ لكونها تعزيزاً لبقاء الدولة والحفاظ على هيئتها

وسيادتها في إقليمها أو في النظام الدولي مما جعل القوة الذكية الأكثر ترجيحاً من قبل الدول ذات الإمكانيات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية.

## Abstract

One of the most important basic concepts that are relied upon today in the interpretation of international relations is the concept of power, as it can be relied upon in understanding and analyzing the movement of international interactions and the positions taken by various international actors, whether states or non-states. On its material and moral strength and the mechanism of its use of that force, strength is simply the ability to influence others and subject them to the will of the active force, so the strong in any social, political, economic or cultural situation is the one who imposes his\her will and their word and manage things as they see it. According to their own interests, and with the emergence of modern technology and its impact on the concept of power, whether material or moral, previously the concept of hard power (the use of military means) prevailed to achieve the goals sought by states, which depends mainly on the state's material capabilities and capabilities to employ it to compel its opponents. To follow what it desires and thus achieve its goals and interests, linking the concept of power to benefit and sovereignty as did the pioneer of the realist school Hans Morgenthau. The term smart power is controversial, but it is one of the most applied concepts by regional or international powers despite the intensity of successive conflicts

In the world, however, the desire to move towards smart power is the most demanded and urgent option in the current era, where interests and multiple goals overlapped, making forces, especially after successive wars that exhausted humanity, try to move towards

preserving their material and human capabilities as much as possible, despite not abandoning the idea of solid power because it is Enhancing the survival of the state and preserving its prestige and sovereignty in its territory or in the international system, which made the smart power more likely by states with military, economic and technological capabilities.

#### **المقدمة:**

ما يزال أصل مصطلح القوة الذكية محل جدال ولكنه من أكثر المفاهيم تطبيقاً من قبل القوى الإقليمية أو الدولية بالرغم من شدة الصراعات المتتالية في العالم إلا أن الرغبة للتوجه نحو القوة الذكية هو الخيار الأكثر طلباً وإلحاحاً في العصر الحالي ، حيث تداخل المصالح وتعدد الأهداف جعل من القوى وخاصة بعد الحروب المتتالية التي أنهكت البشرية محاولة التوجه نحو الحفاظ على إمكانياتها المادية والبشرية قدر المستطاع بالرغم من عدم تركها لفكرة القوة الصلبة لكونها تعزيزاً لبقاء الدولة والحفاظ على هيبتها وسيادتها في إقليمها أو في النظام الدولي مما جعل القوة الذكية الأكثر ترجيحاً من قبل الدول ذات الإمكانيات العسكرية والاقتصادية والتكنولوجية . . . . إلخ

#### **تضمن البحث :**

**المبحث الأول :** القوة الذكية في استراتيجيات القوة الإقليمية .

**المطلب الأول :** ماهية القوة الذكية .

**المطلب الثاني :** الاستراتيجية الإقليمية في ظل القوة الذكية .

**المبحث الثاني :** القوة الذكية في استراتيجيات القوة الدولية (العراق أنموذجاً) .

**المطلب الأول :** الاستراتيجية الدولية في ظل القوة الذكية (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين) .

**المطلب الثاني :** العراق أنموذجاً .

## المبحث الأول: القوة الذكية في استراتيجيات القوى الإقليمية

### المطلب الأول : ماهية القوة الذكية

يعد مفهوم القوة من أهم المفاهيم الأساسية التي يتم الاعتماد عليها في تفسير العلاقات الدولية والذي يمكن الاعتماد عليه في فهم وتحليل حركة التفاعلات الدولية والمواقف التي تتخذها الفواعل الدولية المختلفة من الدول أو غير الدول، وتظهر أهميته كذلك في فهم الصراعات الدولية وكيفية التجاوب بين الأطراف بناءً على قوتها المادية والمعنوية وأالية توظيفها لتلك القوة ، فالقوة هي ببساطة القدرة في التأثير على الآخرين وإخضاعهم لإرادة القوي الفاعل ، لذلك فالآقوياء في أي موقف اجتماعي أم سياسي أم اقتصادي أم ثقافي هم الذين يفرضون إرادتهم وكلمتهם وسيرون الأمور كما يرونها ووفقاً لمصالحهم الخاصة ، فتعد قوة الدولة من العوامل التي يعلق عليها أهمية خاصة في ميدان العلاقات الدولية ، ومع التطورات التي شهدتهااليوم تطورت جميع مفاهيم القوة خاصة مع بزوغ التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على مفهوم القوة سواء أكان مادياً أو معنوياً ، فسابقاً كان مفهوم القوة الصلبة (أي استخدام الوسائل العسكرية) هو السائد لتحقيق الأهداف التي تسعى لها الدول ، والذي يعتمد بالأساس على مقدرات الدولة المادية وإمكانياتها على توظيفها لإجبار خصومها على اتباع ما تتبعيه وبالتالي تحقيق أهدافها ومصالحها ، أي ربط مفهوم القوة بالمنفعة والسيادة كما فعل رائد المدرسة الواقعية «هانز مورغنثاو»<sup>(١)</sup> ، وعلى الصعيد الآخر ، تبني آخرون مفهوم القوة الناعمة على أنه المقوم الأهم من مقومات القوة إذ تعتبر القوة الناعمة أحد أهم مكونات القوة التي تستند إليها الفواعل الدولية المختلفة ، ولعب مفهوم القوة الناعمة منذ تقديم «جوزيف ناي» له دوراً هاماً في السياسة الخارجية الأمريكية ، وتوسيع المفهوم بعد ذلك بشكل كبير واعتمدت عليه الدول بشكل أكبر وأصبحت ركناً من أركان القوة للكثير من الدول التي تسعى لخلق مكان لها على الساحة الدولية فمنها الصين والهند وتركيا وإسرائيل وغيرها من الدول ، مع الأخذ في الاعتبار استمرار القوة الصلبة كعنصر أساسى للقوة بل إن امتلاك القوة الناعمة يلي القوة الصلبة القوة العسكرية والاقتصادية (حيثأن القوة الناعمة تعتمد على جاذبية الدولة ولا يمكن للدولة ضعيفة أو متهالكة اقتصادياً أن يكون لها جاذبية وتأثير على غيرها من الدول<sup>(٢)</sup> . ومفهوم القوة لذكية ليس مفهوماً جديداً أو مبتكرًا ، إنما هو نتاج الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة معاً ولكن وفقاً لاستراتيجية محددة تجمع بينهما ، وقد عرفها

«أرنست ويلسون» على أنها قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق الأهداف الفاعل بكفاءة وفعالية إذ يحدد هذا التعريف مجموعة من الشروط الإضافية التي يجب توافرها لتحقيق القوة الذكية<sup>(٣)</sup> :

- الهدف من ممارسة القوة ، فالقوة لا يمكن أن تكون ذكية دون أن يعرف ممارسوها الهدف من استخدامها والشعوب والمناطق المستهدفة من هذه القوة .
- الإدراك والفهم الذاتي للأهداف بالاتساق مع القدرات الإمكانيات المتاحة ، فلا يمكن للقوة الذكية أن تعتمد على الأهداف دون تحديد عنصري الإرادة والقدرة على تحقيقها .
- السياق الإقليمي والدولي الذي سيتم في نطاقه تحقيق الأهداف .
- الأدوات التي سيتم استخدامها بالإضافة إلى وقت وكيفية توظيفها منفصلة أو مع غيرها .

ويعرف مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية القوة الذكية (Smart power) بأنه أحد المصطلحات المتعلقة بالعلاقات الدولية وهو منهج يؤكّد ضرورة وجود جيش قوي ، لكنه يستثمر أيضًا بكثافة في التحالفات والشراكات والمؤسسات من جميع المستويات لتوسيع نفوذ الأطراف وإثبات شرعية أفعالها .

و«جوزيف ناي» مساعد وزير الدفاع السابق لشؤون الأمن الدولي في عهد إدارة «كلينتون» ومؤلف العديد من الكتب حول استراتيجية القوة الذكية ، يشير إلى أن الاستراتيجيات الأكثر فاعلية في السياسة الخارجية اليوم تتطلب مزيجًا من موارد القوة الصلبة واللينة .

توظيف القوة الصلبة فقط أو القوة الناعمة فقط في موقف معين عادة ما يكون غير كافٍ ، ويستخدم ناي في ذلك مثال الإرهاب ، ويعتقد أن مكافحة الإرهاب تتطلب استراتيجية قوة ذكية ، ويعتبر من جهته بأن مجرد استخدام موارد القوة الناعمة لتغيير قلوب وعقول حكومة طالبان سيكون غير فعال ؛ لأنّه يحتاج بالضرورة للجوء لعنصر القوة<sup>(٤)</sup> .

يقول «تشستر آرثر كروكر» إن القوة الذكية تشمل الاستخدام الاستراتيجي للدبليوماسية ، والإقناع ، وبناء القدرات ، وفرض القوة والنفوذ بطرق فعالة من ناحية التكلفة ولها

مشروعية سياسية واجتماعية لا سيما في اشتراك القوة العسكرية وجميع أشكال الدبلوماسية الأخرى.

ومن أهم العوامل التي دفعت للتوجه لمفهوم القوة الذكية تراجع القوة العسكرية بالإضافة إلى أن الفصل بين القوة الناعمة والصلبة لم يصبح مقبولاً في السياق الدولي الحالي، علاوة على ظهور الفواعل غير الدولية التي استطاعت أن تدمج بين القوتين الناعمة والصلبة

كما أن عصر العولمة أصبح يفرض قيوداً على طبيعة استخدام القوة والاستراتيجية التي يجب اتباعها لتحقيق المصالح والأهداف المنشودة في السياسة الدولية وذلك بسبب تغير طبيعة النظام الدولي وقضاياها وموضوعاته وليس فقط النظام الدولي بل تغير طبيعة السكان والشعوب وال الحاجة إلى استهدافهم بما يتناسب مع هذا التغير، كما أن كثافة المعلومات وسرعتها أصبحت يخلق مناخاً مختلفاً من العلاقات الدولية بحيث أصبحت المعلومات هي القوة فمن يملكها ويوظفها هو القادر على أن يفرض سيطرته فظاهر لنا ما عرف بحرب الشبكات والروب الإلكتروني كنتيجة لذلك كما أنه يمكن القول هناك تحول كبير قد حدث للدول الثمانية العظمى من تحول في اقتصادها من اقتصاد صناعي إلى اقتصاد ما بعد صناعي أي أنها أصبحت تعتمد في قوتها على قدرة الدولة على خلق وتسخير المعرفة والمعلومات لزيادة قوتها. فقدرة الدول على أن يكون لها الإبداع والابتكار قد تزيد من قوة الدولة بما يفوق ما قد تسببه زيادة القوات المسلحة، فبلغ من أن القوة العسكرية ما زالت لها أهميتها ولكن تغير أهميتها النسبية من حيث كيفية استخدامها ودمجها مع الأصول غير العسكرية؛ لذا فهناك نقلة نوعية وتغير في طبيعة التأثير بين دول العالم<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الثاني : الاستراتيجيات الإقليمية في ظل القوة الذكية

عمل «جوزيف ناي» Joseph Nye على حث الولايات المتحدة من أجل العمل بسياسة القوة الذكية «Smart Power» والتي تعني استخدام الوسائل الدبلوماسية والسياسية والثقافية وغيرها من وسائل الاتصال، فضلاً عن الدبلوماسية الشعبية والتي تعد إحدى أهم وسائل القوة الناعمة فيما يخص مختلف الثقافات في أنحاء المعمورة من أجل إمكانية الاشتراك في حل القضايا العالمية، وهي إحدى الوسائل التي تحت الجماهير على المشاركة السياسية من خلال الترويج لمفهوم الديمقراطية والحرية، مع عدم التخلّي

عن القوة العسكرية، فضلاً عن الدفع بالأقليات التي تبحث عن التحرر والانفصال كما يحدث مع الأقلية الكردية في كل من العراق وسوريا، إضافةً إلى المؤسسات الداعمة للتعليم في أمريكا من خلال مشاريع متعددة كمشروع فولبرايت في العراق وغيرها من المشاريع التي تسعى إلى نشر المفاهيم الأمريكية في المنطقة

إن الممارسات العملية للقوة الذكية «Smart Power» في السياسة الخارجية الأمريكية قد يكون

من الصعب كشفها؛ لأنها تشكل نوعاً من أساسيات التفاعل في النظام الدولي، إذ إن الممارسات العملية لتطبيق القوة الذكية يعتمد على ما يشهده النظام العالمي من توفر هائل بالمعلومات التكنولوجية التي قلصت الوقت للحصول على المعلومات بين دول العالم، مع إنها زادت الفجوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، ولا سيما دول منطقة الشرق الأوسط، ولما تحتويه المنطقة من موقع وعمق استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، وبالإشارة إلى تلك الاستراتيجية، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على ربط الأمن العالمي بأمن منطقة الشرق الأوسط<sup>(٦)</sup>.

#### **المبحث الثاني: القوة الذكية في استراتيجيات القوى الدولية (العراق أنموذجاً) :**

**المطلب الأول : تأثير القوة الذكية في الاستراتيجيات الدولية .**

#### **الولايات المتحدة والقوة الذكية:**

لقد بدا من الثابت واقعياً أن الانشغال الأمريكي بالعراق يحد من خيارات واشنطن في أجزاء أخرى من العالم وقد صرف انتباه كبار صانعي السياسة عن المناطق الأخرى مثل آسيا التي يتحمل في المدى الطويل أن تمثل تحديات استراتيجية أكبر كما هو الحال مع قلة الخيارات المتاحة للتدخل لإيقاف البرنامج النووي الإيراني أو الكوري الشمالي، الأمر الذي دعا الأوساط الأمريكية إلى التفكير بانعطافة حاسمة توسيع العمق الاستراتيجي الأمريكي، وبذا الحديث عن حتمية العثور على وسيلة محددة لإتمام ذلك ، فكانت القوة الناعمة كجزء من) القوة الذكية( والتي برزت كرافعة للاستراتيجية الأمريكية العالمية، ففي أول خطاب للرئيس (باراك أوباما) بعد توليه الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية تحدث قائلاً : «برهنا الليلة مرة أخرى أن القوة الحقيقة لأمتنا لا تأتي من قوة أسلحتنا

أو حجم ثرائنا، بل من القوة الثابتة لقيمنا: الديمقراطية، والحرية، والفرص، والأمل الصامد». ملمحًا إلى ضرورة نشر القيم لإنبات العمق الاستراتيجي في المناطق المختلفة من العالم بأسلوب جديد يمكن عده بأسلوب العمق الثقافي.<sup>(٧)</sup>

كما وعمدت إدارة أوباما منذ تسلمها السلطة إلى استبقاء تفعيل مدخلات القوة الأمريكية الاستراتيجية وتوظيفها سعيا منها لاستدامة هدف الهيمنة الأمريكية عالمي ، إذ جدت تلك الإدارة توظيف عمل قوتها الاستراتيجية «الاقتصادية والعسكرية والمعرفية والتكنولوجية والثقافية والاجتماعية » ليستدن من ثم إلى القوة الذكية بشقيها الناعمة والصلبة والعمل على توظيفها استراتيجياً على الصعيد العالمي كونها الآلة الأنسب ليس فقط في استعادة مكانة الولايات المتحدة وسمعتها بل لديمقراطية التربع الأمريكي لقمة الهرم السياسي الدولي في ظل التحديات القوية الصاعدة الدولية.<sup>(٨)</sup>

وهكذا بدت مهمة الحفاظ على العمق الاستراتيجي الأمريكي تحتل أولوية في سلم الأهداف الاستراتيجية الأمريكية ، مadam التهديد الحقيقي للأمن القومي الأمريكي قادماً من الأنظمة الدكتاتورية التي تصدر الإرهابيين ومعظم اللاجئين ، وأن الحروب في العالم لا تكون إلا بسبب أو ضد أنظمة دكتاتورية ، وأنه لا توجد حروب في العالم بين الأنظمة الديمقراطية<sup>(٩)</sup> ، لذا استهدفت إدارة (أوباما) أسلوب تسويق القيم الأمريكية لسهولة احتلال العقول دون خسائر بشرية ومادية ما يسهل لها الدخول في عمق الدول ، فضلاً عن أن تلك القيم هي أحد مساهمات العمق الاستراتيجي خاصة في حالة الابتعاد عن القوة العسكرية .

ولأجل ذلك أقرت إدارة أوباما الثانية سياسة الصبر الاستراتيجي وحدرت من التمدد في القوة الأمريكية في العالم مع تأكيدها على أهمية القيادة الأمريكية للعالم بمنظور طويل المدى . ومن مؤشرات تلك الإدارة

١. القيادة من الخلف ومن موقع القوة .
٢. إعادة التوازن الاستراتيجي مع -آسيا الباسيفيك .
٣. إدارة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط .
٤. التوازن بين السياسة الخارجية الأمريكية والسياسة الداخلية .<sup>(١٠)</sup>

فليبيا (مثلث القيادة من الخلف) أما سوريا والعراق فمثلاً (القيادة من الأمام) وقيادة تحالف يضم (٦٠) دولة شريكة في حملة القضاء على داعش أو إضعافه، ودعم المظاهرة في سوريا، وهكذا فعّلت إدارة أوباما أطروحة عميقها الاستراتيجي بوسائل متعددة.

ومن الناحية الأخرى حاولت الولايات المتحدة، الحفاظ على هيمنتها على النظام الدولي، ولكن هذه المرة عبر سياسة التوسيع الاقتصادي في آسيا والباسيفيك وإقامة شراكات اقتصادية مهمة تتجه نحو قاريء أفريقيا وآسيا والدول الكبرى. ويعد هذا التوجه استمراراً لاستراتيجية إعادة التوازن مع آسيا واستكمالاً لها بوصفها أولوية أمريكية كبرى في ما أصبح معروفاً باستراتيجية محاصرة الصين<sup>(١١)</sup>.

في شهر أبريل / نيسان ٢٠١٦ م أقدم (دونالد ترامب) في خطبته الانتخابية حول السياسة الخارجية الأمريكية على تأكيد ذاتية العمق الاستراتيجي وحيويته لبقاء الولايات المتحدة (القوى العظمى (الوحيدة عالمياً، إذ قال: «سيكون شعار «أمريكا أولاً» هو الموضوع الرئيسي والأهم في إدارتي». وقد بدأت وانتهت به الاستراتيجية أيضاً وزاد قائلاً: «على الدول التي ندفع عنها دفع ثمن هذا الدفاع وإذا لم تفعل ذلك فإن الولايات المتحدة عليها أن تكون مستعدة للسماح لهذه الدول بالدفاع عن نفسها». <sup>(١٢)</sup> وذلك يشكل أسلوباً جديداً يبعد الولايات المتحدة عن استخدامها للاقتصاد في سبيل الدول الأخرى ليحمي بذلك الاقتصاد الأمريكي بالدرجة الأولى، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن العمق الاستراتيجي لا يحتاج في سبيل تجديده تناوباً بالوسائل المفعولة بقدر ما يحتاج إلى تجديد في الرؤى وأشكال القوة الذكية أيضاً. ولهذا كان المستشار ذو الأصول العربية (وليد فارس) مستشار شؤون السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي ترمب محقاً بقوله إن الرئيس «يريد التحالف مع العالم العربي وذكر في خطابه الشهير أنه سيمد يده إلى عمق العالم العربي للعمل مع مصر والأردن والخليج ودول أخرى لتأليف تحالف ربما شبيه بالناتو» كما أنه يريد سلاماً مع روسيا وتنسيق أكثر تجنباً للحرب العالمية الثالثة، ذلك التنسيق الذي يهدف إلى تخفيف دور حلف الناتو حيث رفض ترمب ضمان أن الولايات المتحدة سوف تهبّ لمساعدة أحد أعضاء حلف شمال الأطلسي إذا تعرض لهجوم من قبل روسيا<sup>(١٣)</sup>

وفي قمة هلسنكي بين (ترمب وبوتين) صرّح ترمب بأنه يتطلع إلى اجتماع ثانٍ مع بوتين حتى يتضمن لهما البدء في تنفيذ خطط بشأن التعامل مع الإرهاب وأمن إسرائيل والانتشار النووي والهجمات الإلكترونية والتجارة وأوكرانيا وسلام الشرق الأوسط وكوريا الشمالية

وغيرها،<sup>(٤)</sup> كل تلك القضايا تمثل دليلاً على أهمية متابعة الانشغالات الاستراتيجية في المحافظة على ديمومة العمق الاستراتيجي الأمريكي في ظل القوة الذكية.

من جانب آخر، أكد ترمب ومن خلال تصريحاته أنه يريد أن يضع أوروبا على أرضية مجهولة ولا يثق بالصين ويريد العمل مع روسيا ويفضل الابتعاد عن أزمات الشرق الأوسط ولا يعترف بالاحتباس الحراري ويريد الخروج من اتفاقيات التجارة الحرة ويعتبر الراديكالية الإسلامية العدو الأول، ويرى بالناتو مجموعة من المستغلين لسخاء أمريكا<sup>(٥)</sup> كلها سياسات تجتمع تحت مسمى القوة الذكية.

#### روسيا والقوة الذكية:

أعلن الرئيس (فلاديمير بوتين) عن مبدأه، الذي حصر المبادئ الرئيسية للسياسة الخارجية الروسية، والتي حددت ملامح القوة الذكية الروسية. ومن هذه المبادئ<sup>(٦)</sup>:

١. تطوير الدور الروسي في عالم متعدد الأقطاب لا يخضع لهيمنة قوى عظمى واحدة.
٢. حماية أمن البلد وسيادته وسلامته الإقليمية.
٣. ضمان موقع مؤثر في المجتمع الدولي بشكل يخدم المصالح الروسية بعدها قوى عظمى وكأحد مراكز صنع القرار الدولي وبشكل يضمن النمو المطرد لتأثيرها السياسي والاقتصادي والثقافي في العالم المعاصر (وهي أحد عناصر تفعيل العمق الاستراتيجي في العالم من خلال أساليب ناعمة جديدة).
٤. ضرورة امتلاك التأثير المناسب في الأحداث الجارية على الساحة العالمية بهدف بناء نظام ديمقراطي عادل ومستقر طبقاً لمعايير القوانين والشرعية الدولية.
٥. إيجاد الظروف الخارجية المناسبة لبناء وتحديث الاقتصاد الروسي وزيادة فعالية السياسة -الخارجية لتحقيق هذا الغرض.
٦. السعي لإقامة علاقات متميزة وتعاون استراتيجي مع أصدقاء الاتحاد السوفيتي السابق.
٧. إيجاد بيئة ملائمة لتنمية العلاقات مع دول الجوار الإقليمي والعمل معها على إحلال السلام والاستقرار في المنطقة.

٨. البحث عن المصالح المشتركة مع الدول الأخرى ومع المنظمات الدولية التي تحترم المصالح الوطنية الروسية.

٩. الدفاع وبالطرق كافة عن حقوق ومصالح المواطنين الروس.

١٠. تعزيز ونشر وجهة النظر الروسية في العالم وتعظيم لغتها وثقافتها، وهو ما جعل العمق الاستراتيجي يسود بالثقافة (القوة الناعمة).

والمتابع لدور هذه المبادئ واقعياً، يجد أن روسيا أعادت أسرار عمقها الاستراتيجي والجيوبوليتيكي أيام الاتحاد السوفيتي، عندما جعلت العالم مفتوحاً لتقبل تدابيرها الاستراتيجية كعمق متقارب طوع اليد. وهذا ما كشفت عنه الأحداث المتواتلة إذ بين بوتين نشاط روسيا بعد أحداث (١١ أيلول ٢٠٠١) وال الحرب على الإرهاب حيث أثارت تلك الظروف لروسيا الاتحادية البروز كفاعل دولي مهم في العلاقات الدولية<sup>(١٧)</sup> لا سيما بعد أن تمكّن الرئيس الأمريكي جورج بوش الروسي بوتين من صياغة إعلان مشترك عُدّ بمثابة إطار استراتيجي جديد للعلاقات الأمريكية الروسية، وذلك عام ٢٠٠٢ وضع البلدين في مسار يضفي مباشرة إلى علاقة متتحوله تخدم مصالح البلدين في السنوات القادمة.<sup>(١٨)</sup> كما وقد استطاعت روسيا في عهد بوتين العودة إلى الساحة الدوليّة من بوابة الاقتصادية حتى أصبح الاقتصاد جزءاً في ثلاثة المعادلة الروسية القائمة على القوة العسكرية والقدرة الاقتصادية والقدرة العالمية.<sup>(١٩)</sup>

كما سعت روسيا من خلال علاقاتها الاستراتيجية المتميزة مع مجموعة الدول المستقلة إلى تشكيل نوع من التحالف الاستراتيجي معها وعلى رأسها أوكرانيا ذات القوة العسكرية النووية والقريبة جغرافياً من روسيا وذلك من خلال سياسة دفاعية وأمنية مشتركة.<sup>(٢٠)</sup> وجاء ذلك السعي نتيجة لإدراكتها بأن الحلقة الأولى لعمقها الاستراتيجي هي إقليمها الواسع والذي بات يلعب دوراً مؤثراً في الاعتبارات المتعلقة بتوزن القوى بين أطراف الصراع الدولي ، لهذا سعت جاهدة إلى تقوية العلاقات ضمن هذا الإقليم<sup>(٢١)</sup> ، فربطت هذه الدول بمعاهدة (الكونسلوث) رغبة منها للمحافظة على بعض الروابط الاستراتيجية.<sup>(٢٢)</sup> ولهذا لا يخطئ وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (هنري كسنجر) بقوله «إن روسيا الاتحادية هي بلد طويل الابع في التوسيع الإقليمي».<sup>(٢٣)</sup>

وقد عثرت روسيا على ميكانيكية محددة لإتمام غرضها دون الوصول إلى عتبة الأزمات التي ربما تقدّمها مبررات انطلاقتها، فهي مهتمة بأن تبقى موجودة في كل منطقة وركن له شأن بأمنها.<sup>(٢٤)</sup> ولأجل تفعيل ذلك، أدخل (بوتين) ثلاثة عناصر جديدة للسياسة الخارجية الروسية، أولها أنه إذا استمر توسيع حلف الأطلسي على بوابات روسيا الغربية فستسعى روسيا إلى دعم الترابط بين دول الاتحاد السوفيتي السابق لحماية منطقة دفاعها الأول، وثانياً أن روسيا تعارض نظام القطبية الأحادية ولكنها ستعمل مع الولايات المتحدة في عدة قضايا مثل الحد من التسلح وحقوق الإنسان وغيرها. ثالثاً ستعمل روسيا على دعم بيئتها الأمنية في الشرق عن طريق تقوية علاقاتها مع الصين والهند واليابان وكازاخستان ومنغوليا<sup>(٢٥)</sup>

وفي خطابه السنوي أمام الجمعية الفدرالية الروسية في العام (٢٠٠٥) أعلن (بوتين) عن سعي روسيا للتوسيع الاقتصادي والاستقرار الداخلي والإفادة من الفرص المتاحة لأغراض استراتيجية<sup>(٢٦)</sup> ، ولأجل ذلك عملت روسيا على التعامل مع المناطق المجاورة لها بحساسية كبيرة خاصة إذا شكلت السياسات الغربية الأوروبية أو الأمريكية منافذ للضغط أو محاصرة روسيا اقتصادياً أو عسكرياً كما هو الحال مع قضية توسيع الناتو شرقاً والتغلغل الأمريكي في آسيا الوسطى والتدخل في شؤون دول البلطيق<sup>(٢٧)</sup> .

وبالتوازي مع ثوابت ما تقدم ، وتمدداً لعمقها الاستراتيجي ، حاولت روسيا مد نفوذها الاستراتيجي جنوباً حيث الشرق الأوسط لا سيّما بعد أحداث (١١ أيلول عام ٢٠٠١) ، فعمدت ابتداءً الوقوف مع الولايات المتحدة ضد الإرهاب إذ سمح (بوتين) لدول الاتحاد السوفيتي السابق في آسيا الوسطى أن تقدم مجالاتها الجوية وقواعدها العسكرية للاستخدام الأمريكي وال الحرب في أفغانستان.<sup>(٢٨)</sup>

والحق أن للشرق الأوسط أهميته في الاستراتيجية (التفكير) الروسية ، إذ عمدت روسيا إلى التكفل بالمساهمة في تأمين أمن بعض دول الشرق الأوسط بعينها لـ الإحساس بأنها تولّف خطّاً دفاعياً أولاً في مواجهة التهديدات التي يمكن أن تتعرض لها مستقبلاً وإقامة قواعد عسكرية دائمة فيها<sup>(٢٩)</sup> وكانت أولى خطوات ذلك التأمين مع إيران ومسألة برنامجها النووي.<sup>(٣٠)</sup>

ونظراً لإدراك روسيا لمقتضيات إعادة دورها الدولي وبالتوازي مع اهتماماتها في الشرق الأوسط ، عاودت روسيا الاتحادية لتشكيل عميقها الاستراتيجي مع أوروبا من

جديد معتمدة هذه المرة على الموروث التاريخي والجغرافي الذي يتيح لها المطالبة بدور أمني في أوروبا، ولا سيما أن الولايات المتحدة الأمريكية ترحب بتوجه روسيا الاتحادية نحو أوروبا الأطلسية التي ترتبط بعلاقة تحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية بشرط قبولها وقائع أوروبا الجديدة مقابل الاعتراف بروسيا الاتحادية كقوى كبرى لها مصالحها الحيوية في أوروبا وهذا ما ظهر بشكل واضح في أزمة كوسوفو عام (١٩٩٩)،<sup>(٣١)</sup> وفي عام (٢٠٠١) بعد أحداث (١١ أيلول) أعلن بوتين أنه «من الواجب على أوروبا أن تمن موقعاً المهم ولمدة زمنية طويلة بحيث تصبح مركزاً فعلياً ومستقلاً للسياسة الدولية». ولقد قابل الألمان هذا التصريح بالترحيب الحار ووصفوا توجهات (بوتين) العقائدية، «بالتاريخية».<sup>(٣٢)</sup>

وتأسساً لمرجعية استراتيجية موحدة لرؤية عميقها الاستراتيجي، توجهت روسيا الاتحادية لإعادة النظر في عقيدتها العسكرية عام (٢٠١٤) التي جاءت انعكاساً للمخاطر التي تواجهها لا سيما بعد الاجتياح الروسي لجورجيا (٢٠٠٨)، والتدخل العسكري الروسي في أوكرانيا عام (٢٠١٥)<sup>(٣٣)</sup> علماً أن مبدأ (العملية العميقة) أو مبدأ الحرب البرية الجوية في المنظور السوفيتي - قد طبقته روسيا بنجاح باهر في حربها ضد جورجيا العام (٢٠٠٨).<sup>(٣٤)</sup>

وتفعيلاً لعميقها الاستراتيجي عمدت روسيا إلى :

أ. إثبات قدرتها على الردع، عبر توظيف مدياتها جيوстрاتيجية أبعد بكثير من منطقة -الكوندولز، مثال على ذلك رفع العلم الروسي في منطقة المحيط المتجمد الشمالي وهذا يعني أن دول البلطيق الثلاث القرية من المحيط هي ضمن المجال الجيوسياسي الروسي رغم انضمامها للناتو عام (٢٠٠٤) فضلاً عن إعادة تحليق طائراتها الاستراتيجية النووية بشكل مستمر فوق المحيط الأطلسي والهادئ مثلاً كانت في حقبة السوفيتية<sup>(٣٥)</sup>.

ب . تركيز روسيا على الأمن الجماعي في إطار الاتحاد السوفيتي السابق، إذ عمدت روسيا -إلى تفعيل منظمة معاهدة الأمن الجماعي (CSTO) الموقعة من قبلها عام (١٩٩٢) بعد وصول (بوتين) للسلطة واتخاذ خطوات جادة نحو تفعيل التعاون الاستراتيجي بين أعضائها وتحويلها إلى منظمة ذات إطار مؤسسية واضحة ودور أمني فاعل في المنطقة الممتدة من القوقاز مروراً بآسيا الوسطى وحتى أوروبا

الشرقية، الهدف الأساسي منها تعميق التعاون العسكري السياسي بين دول الدول الأعضاء.<sup>(٣٤)</sup> لا سيّما بعد أن رأت روسيا بتلك المنطقة لبّ عمقها الاستراتيجي بناءً على العلاقات التاريخية بين شعوب القوقاز والشعب الروسي، فهي إحدى البوابات لكسر عزلة روسيا لما تقدمه من إطلالة مهمة لها على البحر الأسود عن طريق تواجد أسطولها البحري في ميناء سيفا ستربول في إقليم شبه جزيرة القرم ذي الحكم الذاتي في أوكرانيا<sup>(٣٧)</sup>.

#### الصين والقوة الذكية:

تنطلق السياسة الصينية من العمل بالأعراف والتقاليد وأساليب الحياة النابعة من الفلسفة الكنفishiوسية أي أن حكم السلطة السياسية الصينية ينبع من فلسفتها الحضارية القديمة، حسب تقسيم ماكس فيير للثقافات السياسية إلى الثقافة القديمة، وثقافة الخضوع مع بنية سلطوية مركزة، وثقافة المساهمة مع بنية سياسية ديمقراطية<sup>(٣٨)</sup> تنتهج الصين بثبات سياسة خارجية سلمية ومستقلة، والهدف الأساسي لهذه السياسة هو حماية استقلال الصين وسيادتها وسلامة أراضيها، كما هو معروف، فإن الهدف الأساسي في السياسة الخارجية يتمثل في تحقيق الغايات التي تسعى الوحدة الدولية إلى تحقيقها في البيئة الدولية.<sup>(٣٩)</sup>

مع تغير طبيعة النظام السياسي الدولي وموضوعاته وقضاياها، والذي قاد بدوره إلى تغير طبيعة أهداف الشعوب وطموحاتهم وال الحاجة إلى استهدافهم بما يتاسب مع هذا التغير الكمي والنوعي من المعرفة كما أن كثافة المعلومات وسرعتها أصبح يبني نوعاً من أشكال العلاقات الدولية القائمة بحيث أصبحت المعلومات هي مصدر القوة التي تمكّن الدول من امتلاكها وتوظيفها على النحو الذي<sup>(٤٠)</sup> تستطيع من خلاله فرض سيطرتها فظهر لنا ما عرف بحرب الشبكات والحروب الإلكترونية كنتيجة لذلك التطور العلمي.

كما هو معروف، فإن واضع أطروحة القوة الذكية هو الأميركي جوزيف ناي في تنظيره وتحليله للسياسة الخارجية الأمريكية، إلا أن المتبع للشأن السياسي لوبحث في الأصول التاريخية لسياسة استخدام القوة الذكية لوجد لها جذوراً في نماذج القوة المبكرة في الحضارات الزراعية المرتبطة بأحواض الأنهر كالصين ومعظم الحضارات الشرقية، التي مارست سلطاتها من قوتها التي نبعـت من تفاعل عناصر عديدة كالقاعدة الأرضية والموارد الذاتية، وحجم سكانها وقياداتها الحكيمـة<sup>(٤١)</sup> ، إذ كانت فلسفة صنـن تزوـر تدور

في أن الحرب مسألة خطيرة للدولة، وإنها ميدان الحياة والموت، وهي الطريق التي تؤدي إلى العيش أوالفناء، لذلك من المستحيل عدم دراستها بعمق، حيث بين أن في حالة وجود صراع على الرجل الارتكاز على عاملين حاسمين هما: ملكرة العقل والفضيلة، لأنهما إذا استخدما بشكل صحيح يؤديان إلى النصر، ولذلك لا يجب التعامل مع الحرب بخفة وتهور، وهذا يتناسب تماماً مع التقليد الثقافي الصيني المستمد من فلسفتها القديمة والذي تمسك به السلطة السياسية أثناء الحكم.

إن إخضاع العدو بدون قتال هو أفضل ما يكون، أما في حال عدم إمكان الوصول إلى تلك النتيجة وبالوسائل المتاحة، فعندما يتم اللجوء إلى القوة المسلحة لتحقيق النصر، حاول القائد صن تزو وضع الحرب في إطارها السياسي وقيام التحالفات مؤكداً وحدة الجبهة الداخلية واستقرارها<sup>(٤٢)</sup>

والتخفيط والمال، والنظام والتدريب والمكافآت والعقوبات وكل ما تقدم كما هو معروف أدوات القوة الذكية بالمعنى الحديث، ومن هنا تجدر الإشارة إلى التحولات التي شهدتها اقتصاديات الدول العظمى الصناعية خلال تحولها إلى الاقتصاديات الصناعية ثم ما بعد الصناعي ثم الذكاء الاصطناعي، واعتماد هذه الدول في قوتها على قدراتها في توظيف المعرفة والتكنولوجيا لزيادة قوتها وتحقيق مصالحها وتشير، حيث إن قدرة الدول على تحقيق الأسبقية في الميدان المعرفي تعود بالنفع على الدولة أكثر من زيادة قواتها العسكرية التقليدية، تشير الواقع إلى أن الصين لا تختلف في توظيفها للقوة الصلبة وأدوات التأثير في عملية صنع القرار السياسي الخارجي مع سياسات الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية تجاه العالم، حيث تقوم بتوظيف أدوات متعددة في إطار مفهوم القوة الذكية التي تدمج بين القوة الصلبة والناعمة، وتمثل أهم هذه الأدوات في العقوبات الاقتصادية، والتأثير الفكري والعالمي والتدخل العسكري المباشر وتكون قواعد من النخب الموالية لها والقريبة من دوائر صنع القرار، الأمر الذي من شأنه أن يرجح احتمالات الصدام بين الصين والدول الغربية كنتيجة حتمية للتوظيف المتبادل لأنماط القوة المختلفة لتحقيق المصالح والأهداف وتعزيز المكانة في سلم النظام السياسي الدولي.

ومن الملاحظ أن الصين لم تعد تستخدم القوة الناعمة لتحقيق مصالحها فقط، بل كذلك لأجل التأثير على سياسات الدول الأخرى ومحاولة اختراقها لتحقيق مصالحها، من خلال تطبيق سياسة القوة الذكية، وبالتالي فإن الصين انتقلت من تطبيق مفهوم

القوة الناعمة إلى تطبيق ما أطلق عليه القوة الذكية، وهذا ما يمكن ملاحظته في الكثير من المواقف الصينية كالعلاقات الصينية الهندية، فكما هو معروف هنالك العديد من المعوقات أمام العلاقات الصينية الهندية، أبرزها مشكلة إقليمي كشمير والتبت، وقد أدرك الطرفان أنه لا يمكن تحقيق أهدافهما إلا في ظل بيئة أمنية مستقرة<sup>(٤٣)</sup>.

### المطلب الثاني : العراق :

إنَّ كثرة القيود التي تحجم من الأداء السياسي وبخاصة الخارجي للعراق يشكل نقطة ضعف واضحة وتستدعي انتباها وعملاً ورؤيا من أجل وضع استراتيجية لتحديد اتجاهات السياسة الخارجية العراقية طالما بُدا حجم التحديات التي تواجهها الدبلوماسية العراقية كبيراً جداً ويطلب إجراءات كثيرة.<sup>(٤٤)</sup>

فمنذ عام (٢٠٠٣) وال伊拉克 يسعى لإقامة أفضل العلاقات مع الجوار الإقليمي انطلاقاً من الوفاء الكامل لمقومات الهوية العربية والإسلامية له، فضلاً عن إقامة علاقات قوية على الصعيد الدولي من أجل تعزيز مكانته السياسية والاقتصادية في إطار العلاقات قائمة على أساس الاحترام المتبادل وعدم التدخل بشؤون الدول الداخلية ، والمساهمة في جهود الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيميائية فضلاً عن نبذ سياسة المحاور بغية العمل على تصحيح الاختلالات القائمة في توازنات العلاقات الدولية وتكرис مبدأ التكامل في المصالح المشتركة والعمل لتبني خطاب خارجي معتمد<sup>(٤٥)</sup>.

وقد أثبتت هذه الرؤى حسناً استراتيجياً مهما في قياس جدوى العمل نحو بيئة إقليمية سلمية تبدو فيها الأعمق/ المجالات الحيوية المتبادلة متبادلة ومتداخلة باتجاه ما يسميه الدكتور منعم العمار بـ«التماثل الغرضي»، الذي يعد فقرة تماماً الخطابات السياسية الخارجية لدول منطقة الشرق الأوسط بل أصبح مطلباً يحتاجه الجميع ، ولكن بداعي تطلع بسلوكها مقدمة انتباها صارمة للمحرمات والمشتركات معاً . ومن دون نسيان مصالح العراق الاستراتيجية التي لم تزل ومنذ عام (٢٠٠٣) بحاجة إلى بيئة إقليمية سالمة من الأزمات وتقاطعات الرؤى والمساريع .

الآنَ المراد العراقي لم يمر لحد عام (٤) بالقنوات السلمية، بل خرج عن المألف بسبب ثقل التحديات ، لتعلي الحكومة العراقية عمقها الإسلامي على عميقها العربي وأن تساوي العمقدان على الأرض وقد توضحت تلك التعلية بتعزيز دور العراق في

جبهة المقاومة للاحتلال الأمريكي في المنطقة حيث عدت المقاومة المسلحة للاحتلال الأمريكي المتغير الأساسي الذي واجه الاستراتيجية الأمريكية في العراق، إذ غيرت الاتجاه من الهجوم إلى الدفاع عن الوجود والترتيبات الأمنية والعسكرية بدل الترتيبات السياسية مما كشف الادعاءات والوعود غير الحقيقة فضلاً عن ما مثلته الأعمال الإرهابية حيث دخل العراق مرحلة الدولة الفاشلة<sup>(٤٦)</sup>.

وبعد الانسحاب الأمريكي من العراق، بدأ الأخير متشغلاً في تدبر وضعه الاستراتيجي بدءاً من جهوده للخروج من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة والتحول لدولة تمتلك قرارها من غير رقابة أو وصايا، كما والمصلحة العراقية تتطلب خروج العراق من الفصل السابع، وأن يكون دولة حرة مستقلة لا يشكل تهديداً للعالم والأمن الدوليين، وخروجه منه يعد بمثابة رسالة إلى دول العالم للتعامل بثقة معه وعلى المستويات كافة<sup>(٤٧)</sup>.

إلا أنَّ هذا الخروج / المطالبة عدت جزءاً مكملاً للمصالح الأمريكية التي انتبهت إلى ضرورة دفع العراق باتجاه صياغة معادلة أمنية جديدة في الشرق الأوسط، حتى ولو كان ذلك من باب الهيمنة على العراق والاستحواذ على مقدراته<sup>(٤٨)</sup> وقد أوجدت هذه الخطوة المرحلة الانتقالية (ولحد دخول داعش للعراق عام ٢٠١٤)، نوعاً من الجدل لدى العراقيين بخصوص مستقبل علاقتهم مع الولايات المتحدة. فعلى الرغم من تناقض المطامح الأمريكية مع الرؤية العراقية وعمقها الاستراتيجي حيث تصدر محور المقاومة، بدا الكثير من القادة العراقيين يعتقدون أنَّ الوجود الأمريكي والمشورة والمساعدة الفنية شيء حيوي للاستمرار في إعادة تعمير دولة العراق وخلق ثقافة سياسية جديدة أكثر انفتاحاً<sup>(٤٩)</sup>، ومهما يكن من أمر، فإنَّ اتفاقية الإطار الاستراتيجي أمدَّت الحكومة العراقية بهامش الدعم اللازم لتطوير الدور والعمق الاستراتيجي الإقليمي، من خلال توظيف الزخم الاستراتيجي الأمريكي، لتهيئة ظروف الانخراط العراقي الفاعل في البيئة الإقليمية، ومواصلة التعاون فيما يتعلق بالترتيبات الأمنية لتعزيز قدرة العراق على ردع التهديدات الموجهة ضد سيادته وأمنه الوطنيين<sup>(٥٠)</sup>.

إلا أنَّ تلك الحسابات التي عدَّت طموحات مبالغَ فيها، تعثرت بغزو تنظيم داعش للعراق وما تلاه من تدخلات إقليمية في الشأن العراقي صاحبها قوة ذكية برزت على الساحة العراقية من خلال الفتوى الجهادية التي اختلطت بين كونها تمَّس الروح العقائدية

والوطنية بحماية الدولة والدمج مع القوة الصلبة لمواجهة التنظيم الإرهابي داعش إلا أن هذه القوة الذكية لم تستمر بالآليات متعددة فهي برزت بهذا القطاع فقط ولم يتم استثمارها في مجالات أخرى أو أشكال أخرى.

#### **الخاتمة:**

لقد خرج الصراع في عالم اليوم من الأنماط التقليدية ليدخل ضمن منطق الصراع المعولم، أي الصراع في ظل عالم مفتوح النهایات وتنوعت فيه الأسلحة التي تستخدم في الصراع بين الفواعل المختلفة، حيث أصبحت تعتمد على المعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي والدبلوماسية في إطار التطور التكنولوجي الذي يدخل في كل العناصر الاقتصادية والعسكرية والسياسية، فإنه في ظل هكذا تطورات قد أصبح نوع القوة التي تستخدمها القوى الإقليمية يجب أن تتناسب مع تلك التطورات ويجب أن تعتمد على كافة عناصر القوة التي تمتلكها (الصلبة والناعمة) في إطار استراتيجيات ناجعة وتناسق مع الموقف وهذا يسمى القوة الذكية، فإن الصراع الإقليمي هو امتداد للصراع في النظام الدولي ما بين القوى الكبرى التي أصبحت تعتمد على القوة الذكية في تفاعلاتها التنافسية والتعاونية، وهذا يحتم على القوى الإقليمية اتباع استراتيجيات تقوم على مركب القوة الذكية، الذي يتطلب معرفة حجم ومقدار عناصر القوة الشاملة التي تمتلكها الدول وتسعى لاستثمارها وتوظيفها من أجل فرض إرادتها وتحقيق أهدافها التي تسعى لتحقيقها من خلال سياستها الخارجية.

#### **الهوامش :**

تشكل رغبات الآخرين وتضع الأجندة لهم فهي تستطيع أن تصل إلى طموحاتها يجعل الدول الأخرى راغبة في اتباعها وذلك بوسائل مختلفة عن القوة الصلبة القائمة على القوة العسكرية الأساسية، وهذا ما يعرف بالقوة التعاونية "co-optive power" أو القوة الناعمة "soft power".

Joseph S. Nye, "Soft Power", Foreign Policy, No. 80, Twentieth Anniversary (Autumn, 1990), pp. 153-171, Published by: Washingtonpost. Newsweek Interactive, LLC, Article DOI: 10. 2307/1148580, Article Stable URL وتطور المفهوم بعد ذلك وتناوله عدد من الباحثين

١ . - أحمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية ، ترجمة: محمد جابر ثلجي - وطارق عبد الجليل ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٠ ، ص ٣٤ .

٢ . - مفهوم القوة الناعمة الذي قدمه جوزيف ناي عام ( ١٩٩٠ ) في مقالته بعنوان ( soft power ) وعرفها بأنها ممارسة القوة بطريقة جذابة مختلفة عن الطرق التقليدية لفرض القوة، وهو قدرة الدولة على جعل غيرها يريد ما تريده بمعنى أن

- الأمريكي ٢٠١٥ ، مجلة سياسات عربية ، العدد ١٥ ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، الدوحة ، ٢٠١٥ ، ص ١٠ .

١١. - المصدر السابق نفسه ، ص ١١-١٢ .

١٢. - يحيى سعيد قاعود ، علا عامر المحب ، وثيقة الأمن القومي الأمريكي ٢٠١٧ ، قراءة تحليلية في استراتيجية دونالد ترامب ، قراءات استراتيجية ، العدد ٢٠ ، مركز التخطيط الفلسطيني ، غزة ، ٢٠١٨ ، ص ١١٠ .

١٣. - محمد باحارت ، السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة في عهد الرئيس دونالد ترامب ، دار سيويه للطباعة والنشر الرقمي ، جدة ، ٢٠١٨ ، ص ٣٠ .

١٤. - قمة بوتين ترامب: اهتمام مشترك بأمن إسرائيل ولا تغييرات بشأن الحرب في سوريا، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، ٢٠١٨ ، الموقع الإلكتروني التالي : <https://democraticac.de/?p=55348>

١٥. - نقاً عن: خالد القاضي ، السياسة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة ترامب ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، العدد ٧ ) ، المركز العربي الديمقراطي ، برلين ، ٢٠١٨ ، ص ٩١ .

١٦. - Francisco, J. Ruzi Conzalez, The Foreign Policy Concept “The Russian Federation: A Compatative Study” 16Framwork Document, Spain Institute For East Studies (IEEE) , Spain, No: 6, April, 2013, PP. 34-.

١٧. - فادي خليل ، سمير حسن ، مصعب نجم عبد الله الدليمي ، السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية ، العدد (١) ، دمشق ، ٢٠١٥ . ص ١٢٢ .

١٨. - سعد حقي توفيق ، الاستراتيجية النووية بعد انهاء الحرب الباردة ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ . ص ٢٦ - ٢٧ .

وقدموا له تعريفات أخرى وطوروا من نظرية القوة الناعمة .

٣. - يبني سلمان ، القوة الذكية المفهوم والأبعاد دراسة تأصيلية ، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٢ يناير ٢٠١٦ ، ص ٤ .

٤. - القوة الذكية ، الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، [https://ar.wikipedia.org/wiki/القوة\\_الذكية](https://ar.wikipedia.org/wiki/القوة_الذكية)

٥. - سماح عبد الصبور ، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ ٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٧٤ - ٧٩ ، ص . ٢٠١٣

٦. - طه الهبيبي ، القوة الذكية في سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط ٢٠٠١ - ٢٠١٨ ، عرض الكتاب على الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، <https://www.politics-dz.com>

٧. - نبأ إحسان شريف ، أثر العمق الاستراتيجي في التوازنات الدولية الشرق الأوسط أنهذجاً ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠٢٠ ، ص ٤ .

٨. - محمد كريم الداعي ، الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد عام ٢٠٠٨ م إدارة باراك أوباما أنهذجاً ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، بغداد ، ٢٠١٤ ، الموضع الإلكتروني التالي : <http://www.nahrainuniv.edu.iq/en/2878/node>

٩. - نقاً عن هشام مصبح ، أمريكا والريع العربي ، ٢٠١٢ ، الموضع الإلكتروني التالي : <https://alwafd.news//D8%AF%D9%87%D8%B4%D8%A7%D9%85%D9%85%D8%B5%D8%A8%D8%A7%D8%AD/174939>

١٠. - محمد مطاوع ، استراتيجية الأمن القومي

- السلسة الجامعية، بغداد، ٢٠١٢، ص ٤٣ - ٤٤.
٢٩. - فاتن مجید ناصر، الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط دراسة في توظيف البرنامج النووي الإيراني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١٢، ص ٦٣.
٣٠. - صبري فالح الحمي، دراسات في تاريخ أمريكا وعلاقتها الدولية، الدار الوطنية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٧٢.
٣١. - د. منعم صاحي العمار، نظرية في الأداء الاستراتيجي الروسي، قضايا دولية، نشرة متخصصة في (روسيا ودول شمال وجنوب القوقاز)، العدد ٤٠، ٢٠٠٠، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ص ٤.
٣٢. - نقلاب عن: ف. ي. كرلوف، إمبراطور كل الأرض أو خفايا النظام العالمي الجديد، ط، ترجمة: منتبج يونس، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٣٧.
٣٣. - حسين عماد حسني العوضي، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٧، ص ٢١.
٣٤. - نزار إسماعيل الحالي، عمار حميد ياسين، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، دراسات دولية، العدد ٥٦، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٣، ص ١٧.
٣٥. - المصدر السابق نفسه، ص ٢٧.
٣٦. - شيماء تركان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٤.
٣٧. - واثق محمد براك، التنافس الأمريكي الروسي في القوقاز الحرب الروسية الجورجية نموذجاً، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية، عدده ٢٢، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، الموصل، ٢٠٠٩، ص ٣٠.
٣٨. - أحمد شكر الصبيحي، مستقبل المجتمع المدني ١٩. - عبد الوهاب بن خليفة، العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتداول، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد ١١، قسم العلوم الاقتصادية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٤، ص ٩٢.
٢٠. - المصدر السابق نفسه، ص ٩٤.
٢١. - شيماء تركان الجبوري، السياسة الخارجية الروسية حيال القضايا الدولية «الانتشار النووي نموذجاً»، ط ١، دار الدكتور للعلوم الإدارية والاقتصادية، بغداد، ٢٠١٩ ص ١٧٩.
٢٢. - المصدر السابق نفسه، ص ١٨٠.
٢٣. - نقلاب عن: منير شفique، الاستراتيجية والتكتيك في فن الحرب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٩٣ - ٩٥.
٢٤. - د. منعم صاحي العمار، التألفات الاستراتيجية بين القوى الدولية الكبرى وائرهمما في بناء هيكلية النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين «الإقليمياسيوي نموذجاً»، سلسلة دراسات استراتيجية نحو عالم متعدد الأقطاب، العدد ١٦، بغداد، ٢٠٠١، ص ٤٠.
٢٥. - اين طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوكراطية الداخلية والأولويات الداخلية، والأولويات الجيوستراتيجية الخارجية ٢٠٠٨-٢٠٠٠، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٥٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٨٣.
٢٦. - نعم نذير، مصدر سبق ذكره، ص ٣.
٢٧. - محمد النعاني، آسيا الوسطى والقوقاز والصراع القادم في العالم، حوار متعدد، العدد (٤٢٤٥، ٢٠١٣)، الموقع الإلكتروني التالي : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=382372&r=0>
٢٨. - طارق محمود ذنون الطائي، العلاقات الأمريكية الروسية بعد الحرب الباردة، مركز حموراري للبحوث والدراسات الاستراتيجية،

- ٤٧ . - فكرت نامق عبد الفتاح، العراق بين قيود الفصل السابع وبنود الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية «دراسة تحليلية»، قضايا سياسية، العدد ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٠١١ ، ص ٢٧ . .
- ٤٨ . - المصدر السابق نفسه، ص ٣٠
- ٤٩ . - أحمد فاضل جاسم، عامر هاشم عواد، الدور الأمريكي وتأثيره في معادلة الأمن الوطني في مرحلة ما بعد الانسحاب العسكري، مجلة دراسات دولية، العدد ٥٢ ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد، بغداد، ٢٠١٢ ، ص ٩٠ .
- ٥٠ . - إيلين ليدسون، مستقبل العلاقات الأمريكية العراقية، مركز هنري ل. ستيمسون، واشنطن، ٢٠١٠ ، ص ٦ - ٤ .
- ٥١ . - نفلا عن: مهند عبد الرشيد الجنابي، الدور العراقي في البيئة الإقليمية، (الكوابح والفرص)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠١٢ ، ص ١٦٧ .
- ٤٠ . - سماح عبد الصبور، القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان منذ ٢٠٠٥ ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية (منشوره)، جامعة القاهرة، ٢٠١٣ ، ص ٧٤ - ٧٩ .
- ٤١ . - أحمد قاسم حسين، مقتنيات القوة الذكية: آلية من آليات التغيير الدولي : الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً، مجلة سياسات عربية، المركز الديمقراطي العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ٣٢ ، أيار ٢٠١٨ ، ص ١٢٤ .
- ٤٢ . - اليوم، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد ٢٨٥ ، -أحمد علو، صن تزو: ما كتب قبل أكثر من ٢٥٠٠ سنة ما أزل معتمداً السنة ٢٥ ، آذار ٢٠٠٩ ، ص ٥٧ .
- ٤٣ . - صفاء حسين علي، استراتيجية القوة الذكية وأثرها في السياسة الخارجية الصينية، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٤٧ ، جامعة كركوك، ص ٣٧٣ .
- ٤٤ . - كوثر عباس الريعي، سياسة العراق الخارجية بين القيود والفرص، مجلة الدراسات دولية، العدد ٤ ، جامعة بغداد، بغداد، ص ١٠ . .
- ٤٥ . - أيمن فيصل، منطقة الصراع. . ونجاحات العراق المتحقق في السياسة الخارجية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، ٢٠١٧ ، على الموقع الإلكتروني التالي : [http://www\\_bayancecenter\\_334/05/org/2017](http://www_bayancecenter_334/05/org/2017)
- ٤٦ . - ياسين سعد البكري، حيدر علي، متغيرات الشأن العراقي وعلاقتها باستراتيجية أمريكا في المنطقة «قراءة مستقبلية»، مجلة حمورابي، العدد

## **أبرز التحديات التي تواجه المجتمع وكيفية معالجتها**

**م. م زين العابدين عباس ناصر الصافي**

**المستخلاص:** -

سلط هذا البحث الضوء على أهم المشاكل التي يواجهها المجتمع العراقي ومنها ثلاثة الفشل الاجتماعي (الطلاق، العزوبية، الترمل) التي تحدها المرأة العراقية بكل عزيمة وإرادة، ونظرًا لما لحق بها من أضرار نفسية واجتماعية واقتصادية عدة نتيجة للتغيرات التي لحقت بالقيم الإنسانية، فضلاً عن التحولات السريعة التي مر بها العراق الجريح بسبب الحروب التي تعرض لها واحتلاله عام ٢٠٠٣ وما رافق ذلك من عمليات تهجير وتدمير واقتتال طائفي أضعف كيان الفرد العراقي بشكل عام والمرأة بشكل خاص، إضافة إلى ثنائية الفشل الاقتصادي (الفقر، البطالة) التي لها دور في تأخير العراق من تحقيق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي لمواطنيه، وكذلك التهديد الخطير على المستويين الفردي والمجتمعي ونواكهها الآن وهي المخدرات التي تغير آفة المجتمعات لما لها من آثار سلبية على المجتمع.

### **Abstract**

This research sheds light on the most important problems faced by Iraqi society, including the triad of social failure(divorce, celibacy, widowhood that Iraqi women challenge with all determination and will, given the fact that the psychological, social and economic damage which Iraqi women have suffered from as a result of changes in human values, as well as transformations in addition to the rapid changes that wounded Iraq went through due to the wars it was

exposed to and its occupation in 2003, and the accompanying displacement, destruction and sectarian fighting weakened the entity of the Iraqi individual in general and women in particular, as well as the duality of economic failure (poverty, unemployment) that has a role in delaying Iraq from achieving The economic and social well-being of its citizens, as well as the serious threat at the individual and societal levels, and we are coping with it now. It is the drug that afflicts the scourge of societies because of its negative effects on society.

#### المقدمة:-

تحتل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع (التفكك، الطلاق، البطالة). الخ مكاناً بارزاً في حياة المجتمعات عامة وحياة الأفراد خاصة، لذا تناول هذا البحث مشكلة الجدل الدائر حول ظاهرة تنامي تلك المشاكل داخل مجتمعنا. ويمثل الهدف الرئيسي لتلك الدراسة التعرف على أهم الدوافع والأسباب التي تؤدي إلى تلك المشاكل، وكذلك معرفة الأدوار التي تقوم بها المؤسسات الأكademية، والمؤسسات الدينية ودورها في حل تلك المشاكل، وفي مجال تعريفنا للدراسة (البحث) من أجل وضعها في إطارها المنهجي والعلمي الصحيح وما يمكن أن نضيفه للحقل المعرفي في العراق، فقد قسمناها على ثلاثة فصول يمثل الفصل الأول الدراسة النظرية وتناولنا فيه أشكالية البحث وأهمية البحث وأهدافه وكذلك تعريف تلك المصطلحات والمفاهيم، وجاء الفصل الثاني ليتمثل المدخل لدراسة تلك المشاكل وكما هو مبين على شكل محاور، أما الفصل الثالث فقد اقتصر على نتائج الدراسة وتوصياتها وقائمة المراجع والملاحق.

#### الفصل الأول: الأسس النظرية والمنهجية للدراسة

##### أولاً: مشكلة البحث

تعد عملية اختيار مشكلة البحث من أهم المواضيع التي يجب أن ينتبه إليها الباحث بدقة تامة، فلا شك أن الاختيار السليم لموضوع البحث والتركيز في قيمة البحث ذاته، وأن أي خطأ أو سوء تقدير في مشكلة البحث يوقع الباحث في متاهات قد تؤدي بجهوده

كاملة، لذا فالباحث الذي ي بين أيدينا تم اختياره من مجموعة ذات شأن علمي وبهذا تكون له ميزة أساسية فهو يحاول أن يدرس أكثر من مشكلة واحدة، فمثلاً يحاول دراسة التفكك الاجتماعي وما له من تأثير على الأسرة وكذلك مشكلة البطالة والمخدرات والطلاق . وكذلك معرفة الأدوار التي تقوم بها المؤسسات على مختلف صنوفها في الحيلولة دون تفشي تلك الأمراض داخل مجتمعنا ، وعليه تمكنت دراستنا من التعرف على أهم الأسباب والدوافع وما يتبع عنهمما من آثار تؤدي إلى انتشار هذه المشاكل . وبناء على ما مر فإن مشكلة البحث تكمن بدراسة جميع المشاكل كما هو مقرر في المحاور ومعرفة الأسباب التي تقف وراءها تلك المشاكل .

#### **ثانياً : أهمية البحث**

يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة محاولة علمية لمعالجة المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها مجتمعنا كانتشار البطالة ... الخ ، وتوجيهه أنظار أصحاب القرار إلى أهم الخطوات التي يجب أن يتخذوها للحد من انتشار تلك المشاكل والأخذ بما نوصل إليه من الدراسة من نتائج ووصيات وتطبيقاتها على أرض الواقع ، محاولة منه إلى الوصول إلى حلول .

#### **ثالثاً : أهداف البحث**

١. التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى ظهور تلك المشاكل داخل المجتمع العراقي .
٢. التعرف على مدى التأثير الذي تهدفه المشاكل .
٣. ما هو الدور التي تلعبه المؤسسات الحكومية وغير الحكومية للحد من انتشار تلك المشاكل .
٤. وضع حلول ووصيات من أجل القضاء على تلك المشاكل .

#### **رابعاً : تحديد المصطلحات والمفاهيم**

**التفكير الأسري :** - اختلفت التسميات بهذا المصطلح فهناك من يطلق عليه (التفكير العائلي) بفقد أحد الوالدين أو كليهما ، أو الطلاق أو المهجر أو تعدد الزوجات أو غياب

رب الأسرة لمدة طويلة عن المنزل، كذلك يعرف على أنه مصطلح يطلق على البيوت المحيطة التي يضر بها الطلاق أو الفراق أو موت أحد الوالدين أو كليهما.

**العنف الأسري :** - نشأت ظاهرة العنف منذ أن وجد الإنسان على الأرض، وتتحدث المصادر الإسلامية وأولها القرآن الكريم أن هذه الظاهرة قد لازمت الإنسان مبكراً وقصة قتل قابيل لأخيه هابيل خير شاهد على مصاحبة هذه الظاهرة لبني البشر، وهذه الظاهرة تتفاقم كلما ضعفت القيم الإنسانية وتعقدت ظروف الحياة، ولعل ظاهرة وأد(البنات) دليل آخر على الجذور العميقية للعنف.

كما تجلت ظاهرة العنف في الصراع من أجل النفوذ والسيطرة أو ما قام به البعض من عمليات قتل وتدمير واغتيال، إلا أن مظاهر العنف وأنواعه تعددت لتأخذ أشكالاً أخرى ومنها العنف الديني والعنف السياسي والعنف الأسري.

**المجتمع :** - هو مجموعة من الأشخاص تعيش وتسكن سوية لفتره من الزمن لخلق وتنظيم نفسها كوحدة اجتماعية مميزة، والأساس الذي يقوم عليه المجتمع هو وجود مجموعة من الأفراد وتجمعه في إقليم محدود كوحدة ذات كيان خاص، كما يعرف على أنه مجموعة من الأفراد تقطن ببقعة جغرافية محدودة وترتبطهما علاقات قوية كاللغة والتاريخ والعادات والتقاليد الاجتماعية والأهداف المشتركة.

**المخدرات :** - تعرف من الناحية القانونية مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان على تناولها من قبل المتعاطي وتؤدي إلى ظهور أفعال وتصرفات تؤذى النفس البشرية كما تعرف على أنها مادة كيميائية تؤثر في الخلايا الأساسية للإنسان وتسبب التهاب والنوم وغياب الوعي .

**الفقر :** - هو حالة من الحرمان المادي تعكس سماته بانخفاض الاحتياجات الأساسية من الغذاء وما يربط من تدني الحالة الصحية وتدني المتطلبات السكنية عن مستواها الملائم كما تعرف على أنه حالة اجتماعية واقعية وليس تصورية ، أي تمثل مجموعة غير متربطة مثل تقسيي البطالة واللامساواة ، أي أن الفقر واقع اجتماعي يتطلب تفسيراً.

**البطالة :** - تعرف بشكل عام تقسي ووجود جزء من العمال والراغبين من العمل دون العمل ، اي بقاءهم خارج قوة العمل الفاعلة عاطلين عن العمل كما تعرف التي تكون فيها الناس قادرين عن العمل ويبحثون عنه ولم يجدوه .

**الطلاق :** - يعرف الطلاق لغة هو الحل ورفع التقيد كما يعرف اصطلاحاً هو فرض عقد الزواج بسبب الرجل أو المرأة (زوجته) باستخدام اللفظ المباشر أو ما دل عليه .

**العمل التطوعي :** - عرفه كل من الحسانين وباركر

هو المجهود الناتج عن المهارة والخبرة الذي يبذل عن رغبة و اختيار بهدف أداء واجب اجتماعي ، ويبدون توقيع الحصول على مقابل مالي بالضرورة (حسانين ١٩٨٥ ، ١٢٨) .  
**Barker :** - هو تلك الحركات الذي ينفذها أفراد أو جماعات دون انتظار أي مقابل مادي ، لتقديم خدمات إنسانية خارج إطار المؤسسات الحكومية (١٩٨٧ ، p7) .

## الفصل الثاني

### مدخل إلى دراسة المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع

#### المبحث الأول : المحور الاجتماعي

##### ١- التفكك الأسري وأثره في بيئه المجتمع

تعتبر الأسرة هي نواة المجتمع وأن أي تفكك في الأسرة يؤدي إلى خلل وعدم توازن في المجتمع وخاصة المجتمع العراقي ، وبما أن الوضع الطبيعي للأسرة التي تتكون من الأب والأم والأبناء قائم على علاقات مثبتة ومتمسكة بين أفرادها ، وأن من أهم المشاكل الاجتماعية التي تؤدي إلى تفكك الأسرة هو العنف الإسرائي الذي يقوض أركان الأسرة فتفقد الكثير من العطاء والاستمرار لعملية بناء أسرة متكاملة .

- وأيضاً هناك أسباب أخرى تتصدع به العلاقات مما يؤدي إلى تفكك الأسرة ومنها :

أ. وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو انتحار أحدهما .

ب. الشجار المستمر وحالات النزاع المتباينة بين أفراد الأسرة وخاصة الأبوين .

ت. عدم الألفة والحنان بين أفراد الأسرة وعدم مواجهتهم للمشاكل الصعبة

ث. سكن بعض الأقارب مع الأسرة ومشاركةهم المادية (أهل الزوج والزوجة) أو تدخلهم في أمور الأسرة

ج. عدم اهتمام الزوجة بأفراد أسرتها وخاصة زوجها وكثرة سفرها وهذا ينعكس سلباً على الأسرة.

## ٢- ظاهرة انتشار المخدرات، تأثيراتها، الأسباب والحلول

إن من أهم التحديات والصعوبات الكبيرة التي تعصف بالمجتمعات وتركز على شريحة الشباب وتهدد أمنه الاجتماعي هو ظاهرة انتشار المخدرات بكل أنواعها ومنها الأفيون والحسيشة، والهيرويين، والكوكايين، والبروكايين والكودائيين وهناك عقارات أخرى مثل الشيروبين، والبينازولين، والميريدين وغيرها، ومن أهم تأثيراتها على جسم الإنسان هي :-

**أ-آثار صحية ونفسية واجتماعية :** قد يصيب الإنسان بآثار بالغة تؤدي إلى فقدان حياته ومنها التي تصيب الجهاز العصبي والجهاز التنفسي والجهاز الدوري والجهاز الهضمي، وأيضاً يؤدي إلى فقدان الشهية للطعام مما يجعل الجسم نحيفاً ويعاني ضعفاً عاماً مصحوباً باصفرار الوجه وكذلك يسبب فقر الدم الشديد وتكسر كريات الدم الحمراء وقلة التغذية، وتسمم نخاع العظام الذي يصنع كرات الدم الحمراء، وكما أن له تأثير كبير بإصابة الذكور من المتعاطين بالضعف الجنسي بعد مدد من التعاطي المستمر، والأضرار الحسية وكذلك هبوط الحيوية والنشاط وانخفاض المستوى الوظيفي لأجهزة الجسم الفسيولوجية كافة، ومن الآثار الفسيولوجية تمدد الأوعية الدموية التي تنشأ من أضرار الجلد والإحساس بالدفء هذا يصبحه عادة هبوط قليل في ضغط الدم وزيادة في سرعة ضربات القلب، كما تعتبر المخدرات هي السبب الأساسي للإصابة بأشد الأمراض المزمنة والخطيرة ومنها السرطان، أما بالنسبة للأثار النفسية فتؤدي إلى إحداث تدهور مستديم في الوظائف الفعلية والنواحي الإدراكية، إذ إنها تؤدي إلى آثار سيئة في النشاط والحركة لمن يعتمد عليها فتظهر علامات الخمول وعدم القدرة على الاتزان، ويكون ذا تفكير سطحي وينفعل بسرعة لأسباب تافهة، وأيضاً هناك آثار اجتماعية أخرى تتعكس على الأسرة إذا كان أحد أفراد الأسرة ممن يتعاطى المخدرات سواء كان الأب أو الأم أو الأبناء ويعود إلى اضطراب العلاقة بين الأسرة الواحدة.

## **بـ- آثار اقتصادية ودينية**

إن الكثيرين من متعاطي المخدرات يشترون المخدرات التي يفضلونها مهما كان ثمنها لكي يلبي احتياجاتهم ويسد رغباتهم في تعاطي (مادة مخدرة ما) وهو بذلك يؤدي إلى إهدار الأموال لشراء المادة المخدرة مما يعكس ذلك سلباً على دخل الأسرة، وإلحاق أضرار بالغة بالناتج القومي للبلد بسبب المتاجرة بأنشطة ممنوعة، وأيضاً يلحق بخسائر اقتصادية من خلال استغلال الأراضي الصالحة لزراعة المخدرات بدلاً من زراعتها محاصيل ينتفع منها المجتمع.

أما الآثار الدينية فإن المخدرات تعتبر مضيعة للوقت ومذهبة للعقل حيث يدخل متعاطوها إلى غيوبه في أثناء صلواتهِم وعباداتهِم وتنافي اليقظة التي يفرضها ديننا الحنيف على قلب المسلم.

## **الأسباب والحلول: -**

ومن أهم أسبابها تعاطي المخدرات

### **أ- الأسباب النفسية والاجتماعية**

الأسباب النفسية هي تلك الأسباب أو الدوافع الشخصية التي تعتلي نفس الفرد فتجعله يتعاطى المخدرات ، سواء كان هذه التعاطى بصورة منتظمة ، أم في مدد بحسب المناسبات والظروف ومن أهم أسبابها هي الضعف النفسي الناجمة من التعقييدات الحضارية فتظهر على الفرد الاكتئاب والتوتر والقلق مما دفع الكثير من الشباب للتعرى عندها ، وذلك من أجل إدخال السرور على نفسه بسبب الفشل والقلق الذي يعني منهـما وعدم إشباع رغباتـه ، ونظراً للتقدم والتطور العلمي في مجتمعـنا ودخول التكنولوجيا في حـياة الناس وأشكـال الصراع الطبـقي كل هـذه الظواهر خـلفت وراءـها الكـثير من المـأسـي في مجـتمعـنا بحيث أصبحـ الفـرد مضطـراً لـمواقـجهـ هـذا العـصر بكل تحـديـاتهـ ومتطلـباتـهـ المـاديـةـ ، قد يـسـتطـيعـ الفـرد أن يـوفـرـ هـذهـ المتـطلـباتـ إـلاـ أـنـهـ سـيـواجهـ بـالـخيـبةـ فـيـ تـأـمـينـ هـذـهـ الـاحتـياـجـاتـ مماـ يـؤـديـ إـلـىـ الشـعـورـ بـالـاحـباطـ وـالـفـشـلـ وـعـلـىـ هـذـاـ سـوـفـ يـلـجـأـ وـيـتـعـلـقـ بـوـسـائـلـ سـهـلةـ تـضـعـةـ وـتـعـيـنـهـ عـلـىـ نـسـيـانـ هـمـومـهـ وـجـلـبـ الـراـحةـ الـمؤـقـتـةـ وهـكـذاـ فـإـنـهـ يـقـبـلـ عـلـىـ تـناـولـ المـادـةـ المـخـدـرـةـ ، فـتـضـعـهـ فـيـ عـالـمـ آخرـ يـنسـىـ وـاقـعـهـ الـمـرـيرـ وـحـيـاتـهـ الـمـؤـلـمـةـ وـيـصـورـ لـهـ أـنـهـ وـصـلـ فـيـ قـمـةـ السـعـادـةـ فـهـيـ تـصـورـاتـ وـأـوهـامـ لـاـ تـدـوـمـ إـلـاـ بـعـضـ السـوـيـعـاتـ

أما بالنسبة لأهم أسبابها الاجتماعية فهي المشكلات الأسرية لما تخلفه من تفكك أسري وأثره في بيئه المجتمع، وأيضاً هناك عوامل أخرى تساعد في تعاطي المخدرات هم أصدقاء السوء من حيث الترغيب أو تقليد الآخرين، وكذلك ضعف الوازع الديني .

### بـ- الأسباب الاقتصادية

إن من أهم الأسباب الاقتصادية في مجتمعنا وخاصة المجتمع العراقي هو انخفاض مستوى المعيشة؛ لأنّه قد عانى وما زال يعاني من الأزمات والحروب والحصار الاقتصادي التي أدت إلى ضعف في موارد العيش وتدني المستوى المعاشي وكثرة الفقر والبطالة، وتجارة المخدرات هي أحد وأبرز مصادر التمويل للجماعات الإرهابية في العالم

**الحلول أو الحد من ظاهرة انتشار المخدرات تتلخص بما يلي:**

(١) دور المراكز البحثية في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات في المجتمع.

(٢) دور الإعلام الحر في معالجة انتشار هذه الظاهرة في المجتمع.

(٣) دور التوجيه الإرشادي له الأثر الكبير في الحد من هذه الظاهرة في المجتمع.

(٤) الإيمان بالله والقيم السماوية له دور كبير في الحد من هذه الظاهرة.

### ٣. التكامل الاجتماعي وسياسة خفض معدلات الفقر

يقصد بالتكامل الاجتماعي أن يكون أفراد المجتمع مشاركين في المحافظة على المصالح العامة والخاصة ودفع المفاسد والأضرار المعنوية بحيث يشعر كل فرد فيه أنه إلى جانب الحقوق التي له، وما عليه من واجبات الآخرين وخاصة الذين ليس لهم باستطاعتهم أن يحققوا حاجاتهم الخاصة وذلك بإيصال المنافع إليهم ودفع الأضرار عنهم وأن التكامل الاجتماعي في ديننا الحنيف كان وما زال من أولوياته، فقد أوصى الإسلام بالتكامل الاجتماعي داخل أفراد الأسرة وجعله الرابط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار، وبما أن الأسرة هي نواة المجتمع لذلك نستنتج أن الإسلام وضع سياسة محكمة لخفض معدلات الفقر وذلك من خلال مظاهر التكامل الاجتماعي له، ككفالات كبار السن وكفالات الصغار والأيتام وكفالات الفقراء والمساكين في مواجهة المشكلات الاجتماعية، وبما أن الإسلام قد أعطى عناء كبيرة لوسائل التكافل، فإنه لم

يكفي بها بل أقام إلى جانبها الوسائل العامة التي جعلها مسؤولة الدولة ومن أهم هذه الوسائل تأمين موارد المال العام، وإيجاد فرص عمل للقادرين عليه، وتنظيم وسائل التكافل الفردي وغيرها من الوسائل.

#### ٤. البطالة وأثارها الاجتماعية والحلول المقترحة

تعد البطالة بكل أنواعها من ضمن مؤشرات الفشل الاقتصادي ومن أنواعها البطالة الاحتكاكية، البطالة الهيكلية، البطالة الدورية(الموسمية) ، البطالة المؤقتة وغيرها، وبما أن البطالة تشكل مشكلة هامة في المجتمع وخاصة المجتمع العراقي لذلك توجد العديد من آثارها الاجتماعية السلبية على الأفراد والمجتمع بشكل عام ، ومن أبرز آثارها هو التفكك العائلي والمجتمعي وهذا التفكك الاجتماعي بدوره يؤدي نحو عالم الجريمة ويزيد من خطورة الأثر الأمني للبطالة ، وبالإضافة إلى ذلك هناك آثار أخرى تخلقها البطالة وهي الهجرة الخارجية وخاصة هجرة الكفاءات العلمية والفنية.

أما الحلول المقترحة للحد أو التخفيف من ظاهرة البطالة فيتم من اتجاهات وسياسات تتخذها الحكومة من خلال ما يأتي :

- ١) اتجاهات وسياسات التشغيل في العراق خاصة على المدى القريب في تهيئة فرص العمل من خلال برامج تهدف إلى تشغيل العاطلين في نشاطات مفيدة.
- ٢) إعادة هيكلية البعض من المشاريع العملاقة المتوقفة حالياً ، والتي تعمل بمستويات إنتاجية متدنية من خلال تحديث مكائنها ومعداتها وخصخصتها بالسرعة الالزامية
- ٣) توعية الشباب بضرورة تقبل فرص العمل المتاحة أمامهم ، وعدم التمسك بالحصول على فرص عمل محددة .
- ٤) يجب أن يكون هناك تفعيل للقطاع الخاص بشكل كامل وضرورة تعامل مشترك بين القطاعين العام والخاص .
- ٥) يجب على الدولة أن تسعى بكل إمكانياتها لجذب المستثمرين ومنحهم التسهيلات المناسبة .

## ٥. تحديات المرأة (الطلاق، العزوبيّة، الترمل)

من أهم المشاكل الصعبة التي تواجه المرأة في مجتمعاتنا وخاصة في المجتمع العراقي هي ثلاثة الفشل الاجتماعي (الطلاق، العزوبيّة، الترمل) فالطلاق مشكلة تترتب عليها مشكلات اجتماعية، ونفسية واقتصادية، وتختلف هذه المشكلات باختلاف المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة، وأيضاً هناك نظرية مهمة ومعتبرة لموضوع الطلاق تفسره تفسيراً واضحاً هي نظرية التبادل (Exchange theory) حيث تشير هذه النظرية إلى أن الطلاق يحدث عندما تزداد العيوب لدى أحد الأطراف وتقل المزايا ويشعر الفرد بالتعاس قبلاً أن يكون شعوره بالسعادة المطلوبة وبهذا يهدد كيان الأسرة بأكملها، ومن أبرز أفكارها هي فكرة المصلحة والمنفعة وبالتالي فإن هذين العنصرين الأساسيين تبني عليهما هذه النظرية من حيث العلاقة الاجتماعية العامة وعلاقة الزوجين بشكل خاص. ومن أهم الأسباب والآثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للطلاق بما يأتي:

- تدخل الأهل إن كان من طرف الزوج أو الزوجة .
- موقع التواصل الاجتماعي .
- الزواج في عمر مبكر .
- الضرب والإهمال من طرف الزوج .
- عدم وجود التوافق والتكافؤ الفكري والثقافي بين الزوجين .
- تعدد الزوجات وعدم قدرته للعدل بينهن .
- أسباب أخرى .

أما الظاهرة الثانية من ثلاثة الفشل الاجتماعي التي تواجهها المرأة فهي العزوبيّة، فرأى البعض بأن يصنفها بأنها التي لم تحصل على فرصة للزواج وتأسيس أسرة أما اختياراً أو إجباراً. ومن أهم أسبابها

- التقاليد والأعراف العشائرية الممحضة بحق المرأة .
- الوضع الأمني للبلد .
- الوضع الاقتصادي للبلد .
- أسباب أخرى .

أما الظاهرة الثالثة والتي تعد الأبرز من ثلاثة الفشل الاجتماعي فهي ظاهرة الترمل (وهي المرأة التي تفقد زوجها) وأن السبب الرئيسي في انتشار هذه الظاهرة هي الحروب والأزمات وخاصة ما شهدته مجتمعنا العراقي من تزايد وتفاقم هذه الظاهرة بشكل أوسع ، ولعل أبرز آثارها الاجتماعية على المرأة بحيث تصبح الأم متعددة من حيث أجاباتها عن الأسئلة (أين أبي؟) وغيرها ، لذلك تتعرض المرأة لصراع شديد وخاصة إذا كانت في مقتبل العمر بين شعورها بعدم الاستقرار النفسي والأسري والعاطفي .

### **المبحث الثاني: المحور الثقافي**

#### **أولاً : الشبكة المعلوماتية والإعلامية ، آثارها وانعكاساتها**

تعد الشبكة المعلوماتية والإعلامية في مجتمعنا هي طفرة في حياة الفرد لما فيها من تواصل بين الناس على اختلاف أماكن وجودهم سواء كان هذا التواصل بالصوت أو الصورة وسهولة تناقل المعلومات والبيانات فيما بينهم ونقلهم إلى مستويات متقدمة بشكل سريع ، ومن أبرز آثارها هو ظهور الجرائم الإلكترونية الناتجة من خلال أو بواسطة استخدام المعلوماتية أو التقنية المرئية المتمثلة بالكمبيوتر ، وأيضاً برامج التلفاز وما تظهره من العنف والعدوان يؤثر سلباً على الأسرة . أما بالنسبة للانعكاسات فهناك انعكاسات إيجابية وسلبية ولكن بسبب ضعف هذه العلاقة بين هذة العناصر والمتغير المعلوماتي وجدت .

**ومن أبرز الانعكاسات السلبية هي: -**

- أ-التأثير على اللغة**
- ب-التأثير على الأسرة .**
- ت-التأثير على الإعلام العربي وغيرها**

**أما انعكاساتها الإيجابية فتتلخص بما يأتي: -**

- تنظم الشبكات المعلوماتية المكتبات الإلكترونية**
- دور الإعلام في تدعيم المشاركة السياسية .**

## دور الإعلام في الوقاية أو الحد من الجرائم .

### ثانياً- المنتديات الثقافية وفعاليتها في استثمار طاقات الشباب

إن من أولويات المنتديات الثقافية في مجتمعنا العراقي هو كيفية استثمار الطاقات الشبابية وذلك من خلال الأنشطة الرياضية والفنية والعلمية والثقافية كل حسب هوايته وقدراته الفردية ، كون المنتديات تعتبر القاعدة الرئيسية ونقطة الانطلاق الأولى التي ينطلق منها الشباب في ممارسة نشاطاتهم وفعالياتها التي يرغبون فيها وفي ممارستها ومن خلالها يتم اكتساب المهارات والخبرات الفنية قي كل المجالات ، وبالتالي فإن القدرة الكافية على استيعاب البراعم والفتىان والفتيات لمختلف الفئات العمرية ل أجل تنمية ميولهم ورغباتهم ونوجدهم مما ينسجم مع قدراتهم الحركية والمهارية ، لذلك تكون من أبرز المهام لمنتديات الشباب تتلخص بما يلي : -

أ. الدور الفعال بصفتها مؤسسات اجتماعية تحضن الشباب وتعزز إمكانياتهم وقدراتهم

ب . تسعى لاستثمار أوقات فراغهم وصقل مواهبهم وتطوير اهتماماتهم المختلفة .  
ت . غرس الروح الوطنية في نفوسهم (الانتماء الوطني) وتعزيز الروابط بينهم من خلال الفعاليات والأنشطة الأخرى .

ث . تجهيز منتديات الشباب بالتقنيات العلمية الحديثة لغرض الاستفادة منها من قبل الشباب في كافة الأنشطة

ج . أهمية وجود مكتبة كبيرة و خاصة في كل منتديات الشباب تتتوفر فيها المراجع والمصادر لغرض تطوير الكفاية المعرفية لدى شبابنا .

### ثالثاً- ثقافة العمل التطوعي

يعد العمل التطوعي ركيزة أساسية و ذات أهمية كبيرة في بناء وتنمية المجتمع ، ونشر روح التماสک بين المواطنين في المجتمع ، وهو أيضاً ممارسة إنسانية ترتبط بمعاني الخير والعمل الصالح ولله دور كبير في عملية التغيير الاجتماعي ، لذلك يجب أن تكون هناك

ثقافة في هذا العمل بما له من أهمية من ناحية تعدد مجالاته ، ويتسم هذا العمل بالعديد من المزايا على المستوى الفردي فمنها : -

أ. تنظيم حياة الفرد بما يعزز جوانب الالتزام والتخطيط

ب. اكتساب الفرد الخبرة وتطوير مهاراته العلمية والاجتماعية

ت . تنمية وتطوير مفهوم الذات لدى الفرد .

كما يحقق التطوع العديد من الفوائد الاجتماعية للشباب ومنها : -

أ. يتيح للشباب للتغيير عن آرائهم وخاصة الشباب الجامعي لما يمتلكون من أفكار وإمكانيات تخدم المجتمع

ب . تعزيز الانتماء لهذا المجتمع من خلال مشاركتهم في بنائه

ت . يوفر فرصة للشباب في تحديد الأولويات التي يحتاجها المجتمع والمشاركة في اتخاذ القرار .

#### النتائج: -

١ - غياب تطبيق القانون من قبل الدولة يؤدي إلى انتشار المخدرات في المجتمع .

٢- المستوى الاقتصادي الرديء الذي يعيشه أفراد المجتمع وبدوره يؤدي إلى انتشار البطالة بكافة أنواعها داخل مجتمعنا .

انعدام الخبرة الفنية أو شيوع الطرق الكلاسيكية المتبعة في إعداد اليد العاملة ، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم قدرتهم على الحصول على عمل في ظل التطور الذي يشهده سوق العمل مما يؤدي إلى بطالتهم .

الدور الفعال الذي تلعبه المؤسسة الدينية ومؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التكافل الاجتماعي .

٥- كثرة الحروب أو الأزمات لها دور في انتشار الظواهر الاجتماعية الثلاث .

**الوصيات:** -

١. العمل على كيفية بناء ثقافة عمل تشيع أفراد المجتمع على ممارسة أعمال حتى لو كانت تحمل الصفة الوقتية، خصوصاً بين الشباب من خريجي الجامعات في محاولة لامتصاص جزء من بطالة هذه الشريحة.
٢. السعي لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية ونقل التكنولوجيا الحديثة، والخبرات وذلك عن طريق القيام بمشاريع جديدة يعجز عنها السوق العراقي بكل قطاعاته للحد من الفقر المستشري في البلد.
٣. إعداد دراسات هدفها الاهتمام بقضايا الأسرة كالطلاق والتسلل . . الخ ، لتساهم في خلق جيل واع يكون له دور في بناء الدولة.
٤. وضع قوانين شديدة وصارمة من قبل الدولة تصل إلى إزهاق روح كل من يتاجر أو يروج للمخدرات ، كذلك الحبس لكل من يتعاطى هكذا أشياء.
٥. تجنب المجتمع أو العبور فيه إلى بر الأمان وذلك عن طريق اختيار قيادة رشيدة قادرة على القيام بمسؤوليتها اتجاه شعبها وتجنبه ويلات الحروب.
٦. قيام الندوات والمؤتمرات التي تشارك فيها منظمات المجتمع المدني والحكومي التي تشجع على انتشار ثقافة العمل التطوعي .

**المصادر:** -

- ١- الكاتب علي حسن ، البطالة وآثارها الاجتماعية/<https://www.babonej.com/unemployment-1024.html>
- ٢- أحمد عزت راجح ، علم النفس الجنائي ، الجزء الأول ، بغداد ١٩٤٢
- ٣-أ. د صلاح حسن أحمد ، سيكولوجية الإدمان على المخدرات والكحول ، الأسباب والعلاج العدد(١٦) لسنة ٢٠١٧ ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية-كلية العلوم التربوية
- ٤-م. عبير نجم عبد الله أحمد-م. منعم عبد القادر عثمان ، دور المؤسسات التربوية والإدارية في رعاية أحداث الجانحين ، مركز الدراسات التربوية والأبحاث ، جامعة بغداد ، عدد(١٦) ٢٠١٠ .

- ٥- د. عبد الرحيم مكطوف حمد، وزارة التربية، سوق العمل في العراق بين البطالة والتشغيل**
- ٦- الدكتور عبد الرحمن بن معايا اللويحق / مفهوم التكامل الاجتماعي**
- ٧- د. فريد علي أمين، دور الإعلام في الوقاية من جرائم الاحتيال، كلية الآداب الجامعية المستنصرية.**
- ٨- م. د فخرى صبري عباس، دراسة تحليلية للعوامل المرتبطة بالتفكير الأسري للعائلة العراقية بعد أحداث ٢٠٠٣/٤/٩ ، العدد(٢١) لسنة ٢٠١٢ .**
- ٩- م. د ميسون ظاهر رشاد، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، عدد(٥٦) لسنة ٢٠١٨ ، مجلة البحوث التربوية والنفسية.**
- ١٠- د. محمود صالح إسماعيل ، شبكة معلومات للمكتبات الجامعية ضمن الفضاء الافتراضي الحاسوبي ، العدد(٢٤) لسنة ٢٠٠٥ ، مجلة آداب الراذدين .**
- ١١- م. د ميسون ظاهر رشاد، العمل التطوعي لدى طلبة كلية التربية الأساسية، عدد(٥٦) لسنة ٢٠١٨ ، مجلة البحوث التربوية والنفسية.**
- ١٢- أحمد بن عبد المحسن العساف ، مشكلة العزووية للمرأة ،**
- ١٣- معن خليل ، المشكلات الاجتماعية ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ .**
- ١٤- منصور الراوي ، سكان الوطن العربي ، ط١ جزء١ ، بيت حكمة ، بغداد ٢٠٠٢ .**
- ١٥- م. د خضير عباس غيلان- م. د سميره إبراهيم عباس ، المواطنة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة المستنصرية-كلية تربيه ، وزارة التربية- تربية الرصافة الثالثة .**
- ١٦- دينا داود محمد، الإدمان على المخدرات بحث ميداني في منطقة المدائن لمدينة بغداد، المجلد ٢٨ العدد (١) لسنة ٢٠١٨ ، مجلة كلية تربية للبنات .**
- ١٧- حسين فهمي مصطفى ، التعايش السلمي ومصير البشرية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، عام ١٩٦٨ .**

- ١٨- سلمان إبراهيم عبده، إجراء على مشكلة انحراف الأحداث في الأردن ، المؤتمر الدولي الخامس للدفاع الاجتماعي منشورات المكتب العربي لمكافحة الجريمة ، الجزء الثالث ، بغداد .
- ١٩- سالم توفيق النجفي ، المنظمات الاقتصادية للأمن الغذائي والقمر في الوطن العربي ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩٩ .
- ٢٠- سمير، المخدرات الموت الراهن ، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة ، وزارة التعليم ، بغداد ، ٢٠٠٥ .
- ٢١- م. دسميرة حسن عطية، دور المراكز البحثية في الحد من ظاهرة انتشار المخدرات وتأثيرها على المجتمع ، العدد ٤٣ ، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية .



## «الهندسة السياسية ومؤسسة الدولة وبناء الأمة العراقية»

للدكتور محمد حسام الحسيني

يعد الكتاب مدخلاً لمعالجة متلازمة عشوائية السياسات العامة للدولة، وفوضى الإدارة، وأزمة السلطة، وغياب القاسم الوطني المشترك.

الهندسة السياسية هي الآلية التي ينتهجها المهندسون السياسيون الممثلون بصنع القرار وصنع السياسات العامة لتصميم مؤسسات الدولة ومناهج وبرامج إدارتها بالشكل الأمثل لنقل واقع الدولة من حال إلى حال أكثر تقدماً، وانسجاماً مع الاحتياجات التي يفرضها الواقع، وهي ضرورة لتحقيق التكامل الوظيفي من خلال تكامل أدوار المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ضمن سياقات واستراتيجيات يحددها المهندسون السياسيون لبناء الدولة ونقل نظريات بنائهما من التنظير إلى التطبيق، ووفق هذا المسار وفي إطاره النظري

تعد الهندسة السياسية العلم الذي ينشئ ويبني الدول، من خلال عمليات متعددة أهمها التخطيط والتنفيذ والتنمية السياسية والإدارية خارج الأطر التقليدية، إذ إن كل تجربة هندسة سياسية لها خططها وآليات تنفيذ تلك الخطط لتطوير وبناء الدولة وتحديث مؤسساتها وسياساتها.

تناولت الدراسة مفهوم الهندسة السياسية والمكونات التي يرتكز عليها المفهوم وفروعه والمفاهيم التي يتكون منها والتي تتفرع منه، وكذلك تضمنت الدراسة نماذج عالمية ناجحة لهذا المفهوم ومقارنة تلك النماذج مع التجربة العراقية، وتشخيص نقاط الالقاء والاختلاف معها، مع استعراض لواقع البناء السياسي قبل وبعد عام (٢٠٠٣)، وأثر ذلك الواقع بجوانبه الاجتماعية والسياسية في إعاقة تطبيق هذا المفهوم أو غيابه عن واجهة سياسيات ومحاولات بناء الدولة رغم وجود الفرص والمقومات التي تواجدت في التجارب العالمية الناجحة للهندسة السياسية.

فقد ركزت الدراسة على معوقات ومقومات عملية بناء الدولة وهندسة نظامها السياسي والإداري بالشكل الأمثل، والظروف التي حالت دون تطبيق مفاهيم الهندسة السياسية بعد عام (٢٠٠٣)، وإعادة تصميم مؤسسات الدولة السياسية والإدارية بما ينسجم مع مفاهيم بناء الدولة، رغم وجود فرصة تاريخية كان بالإمكان استثمارها لهندسة الدولة ونظامها وتحقيق الانتقال من واقع أكثر تقدماً، وذلك بسقوط النظام الدكتاتوري، والولوج في مرحلة التحول الديمقراطي، وعودة المعارضة من المنفى الذي كان من المفترض أن يكون مرحلة إعداد لخوب سياسية وإدارية تفكير خارج الصندوق المحلي المثقل بالحروب والحصار، وتنقل تجارب دول المنفى التي احتضنتها، إذ إن نسبة كبيرة من قيادات المعارضة تواجدت قبل عام (٢٠٠٣) في دول أوروبية متطرفة من حيث الممارسة الديمقراطية والواقع السياسي والإداري وكافة جوانب الحياة.

ولم تكتفي الدراسة بتشخيص ووصف الواقع الذي أعاد عملية الهندسة السياسية في العراق، بل وضحت أهم الحلول النظرية والعملية لإعادة هندسة الدولة سياسياً وإدارياً لتحقيق انتقالها إلى الواقع الأكثر تقدماً وقدرة على مواكبة الواقع العالمي، وتحقيق التكامل الوظيفي الذي يحول مخرجات الهندسة السياسية المفترضة إلى منظومة سياسات منسجمة تدعم مخرجات مؤسسات الدولة وترفع إنتاجيتها وتنهي متلازمة أزمة بناء الدولة التي رافقت الأنظمة السياسية العراقية منذ تأسيس الدولة العراقية إلى يومنا هذا.

من خلال مراجعة عمليةلتاريخ العراق وتاريخ التجارب العملية الناجحة التي أنتجت دولاًً متطرفة والاعتماد على إسقاط الواقع النظري على الواقع العملي العراقي سعت الدراسة إلى تشخيص موقع القوة ونقاط الضعف لطرح الحلول والمبادرات التي تستثمر موقع القوة و تعالج نقاط الضعف لرسم مسارات بناء الدولة وتحقيق التكامل الوظيفي فيها، وذلك بواسطة منهج مراجعة عملية شاملة وموضوعية تتجزء من قيود الأدلة وعُقد الماضي، وتركز على التصالح مع الذات الوطنية.

وقد توصلنا من خلال البحث لجملة من الاستنتاجات :

**أولاً :** عملية بناء الدولة تقترب نظرياً وعملياً من عمليات البناء التقليدية التي يتناولها علم الهندسة بتصنيفاته التقليدية المختلفة، لذلك فكما هو الحال بالنسبة إلى أي عملية بناء تقليدية من حيث الحاجة إلى هندسة ومهندسين، عملية بناء الدولة أيضاً بحاجة إلى هندسة سياسية ومهندسين سياسيين .

**ثانياً :** الهندسة السياسية هي المناهج والبرامج والسياسات التي تنقل الدولة من حال إلى حال أكثر تقدماً.

**ثالثاً :** الهندسة السياسية هي العلم الذي ساهم في تطور التجارب العالمية التي أنتجت دولاًً ناجحة متجاوزة الظروف والانهيارات التي مرت بها تلك الدول .

**رابعاً :** عملية الهندسة السياسية تأخذ على عاتقها تصميم المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بالشكل الأفضل والأنسب والأقدر على رفع إنتاجية تلك المؤسسات واستجابتها للمتغيرات واحتياجات المجتمع .

**خامساً :** الهندسة السياسية هي العلم الذي يساهم في إنتاج الحكم الرشيد ودولة المؤسسات .

**سادساً :** الهندسة السياسية والمأسسة الحكومية وجهان لعملة واحدة ، فالهندسة السياسية الشاملة هي عملية تصميم مؤسسات رصينة وقادرة على النهوض بأعباء عملية بناء الدولة .

**سابعاً :** الهندسة السياسية هي مجموعة من السياسات والاستراتيجيات التي تساهم بتعزيز التكامل الوظيفي وإنهاء التقاطعات التي تعيق عملية بناء الدولة .

ثامنًا : لا يمكن اعتماد سياسات هندسة سياسية واحدة لكل تجارب بناء الدولة فكل تجربة لها فلسفتها وآليات هندستها السياسية .

تاسعًا : الدولة الفاشلة هي الدولة التي تفتقد لسياسات الهندسة السياسية الشاملة والرصينة ، وهي الدولة التي ينعدم فيها التكامل الوظيفي وتحول مؤسساتها إلى عالة على الدولة بسبب ضعف استجابتها لاحتياجات الدولة والمجتمع وارتفاع تكاليف عملها مقابل مخرجاتها .

عاشرًا : من أجل الشروع بعملية الهندسة السياسية يتوجب إيجاد فهم عميق بواقع البناء السياسي والاجتماعي ، وذلك من خلال فهم الجذور التاريخية للمشكلات التي تعاني منها الدولة ، وفهم لطبيعة العلاقات الاجتماعية والمناخ السياسي والبنية الثقافية للدولة والقيم السائدة فيها والتعرف على الموارد المتوفرة وكيفية استثمارها بالشكل الأمثل .

أحد عشر : المهندسون السياسيون هم صناع القرار وصناع السياسات العامة ومنفذوها ، ولا يمكن إنتاج سياسات هندسة سياسية شاملة إلا من خلال وجود نخبة كفوءة من المهندسين السياسيين .

اثنا عشر : ليس بالضرورة أن تتم عملية الهندسة السياسية بعد عمليات الهدم الشامل للبناء السياسي والإداري بل قد تأخذ الهندسة السياسية دورها في عمليات تطوير وتحديث وإصلاح البناء السياسي ، وتعتمد الهندسة السياسية في هذه الحالة على عملية مراكمة الإنجاز وتطويره ، وهنا تختلف الهندسة السياسية في هذا المجال عن عملية الهندرة أي التغيير الإداري الجذري والشامل ، ولكن قد ترافق عملية الهندسة السياسية عملية هندرة وتغيرات إدارية جذرية وشاملة مع الحفاظ على بعض المباني السياسية وتطويرها .

ثلاثة عشر : التكامل الوظيفي في العراق يتطلب تحقيق تكامل بين السلطات ينهي إشكاليات تمدد سلطة على سلطة وأزمة التداخل والتدخل بين السلطات ، وييتطلب تحقيق تكامل بين الإدارة المركزية والإدارات المحلية ، وييتطلب تحقيق تكامل مؤسسي ينهي أزمة تزاحم الصلاحيات ، وييتطلب تحقيق تكامل جيلي ينهي أزمة صراع الأجيال ، وييتطلب تكاملاً سياسياً يحول الصراع السياسي إلى صراع منافسة سياسية تكاملية .

أربعة عشر : طبيعة الظروف التاريخية التي ساهمت في البناء السياسي العراقي تحولت إلى عقبة حقيقة بوجه عملية الهندسة السياسية وبناء الدولة .

**خمسة عشر:** عدم مراكمه المكتسبات والإنجاز ساهم في إعاقة عملية البناء السياسي وتطوير الدولة ومؤسساتها، ففي نهاية كل مرحلة سياسية وبداية مرحلة جديدة تُهدم كل مكتسبات المرحلة السابقة ويتم الشروع في بناء الدولة من نقطة الصفر، واستمر الحال على ذلك في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية وحتى العام (٢٠٠٣)، وهنالك هواجس اليوم أيضاً في حال لو فشل النظام الحالي في تطوير نفسه من أن نعود إلى عملية الهدم الشامل وبالتالي العودة إلى نقطة الصفر.

**ستة عشر:** عجز الأنظمة السياسية العراقية المتلاحقة منذ تأسيس الدولة العراقية عن إنتاج نخب من المهندسين السياسيين بالشكل الذي شهدته التجارب العالمية الناجحة، واليوم يشهد النظام السياسي الحالي قصوراً وعجزاً عن إنتاج نخبة من المهندسين السياسيين قادرة على إحداث حالة الانتقال إلى حال أفضل، ولعل طبيعة بناء التشكيلة السياسية بعد عام (٢٠٠٣) انطلاقاً من الطائفية والمذهب والدين والقومية والإثنية، وحالة التقاطع والتدافع، وتبعية قرار جزء من تلك النخب للخارج، واعتماد تلك النخب على العاطفة والأدلة بدلاً من الأداء والبرمجة في إقناع جمهورها، وبالتالي حتى المحاولات الإصلاحية ومحاولات إنتاج هندسة سياسية شاملة كانت تواجه بخطابات الأدلة وتهاجم قبل أن ترى النور، كل تلك الأسباب أدت إلى عدم وجود فريق منسجم من المهندسين السياسيين وحرمت العراق من فرص التقدم والتطور.

**سبعة عشر:** اعتماد المعادلة الصفرية في المعادلات السياسية التي شهدتها الأنظمة السياسية العراقية، حيث تنطلق هذه المعادلة من فكرة اعتبار السلطة مكسباً والخروج منها خسارة مطلقة، ولكن في الواقع يجب أن تعتمد المعادلة غير الصفرية، التي تتيح لكل أطراف المعادلة الربح، بمعنى أن تُعتبر المولدة مكسباً، وفي نفس الوقت تُعتبر المعارضة لواستثمرت ووفرت لها الغطاءات القانونية أيضاً مكسباً ديمقراطياً من جوانب أخرى.

**ثمانية عشر:** اختلال التركيبة السكانية في العراق التي كانت أسبابها سياسية بالدرجة الأولى أثرت سلباً على البنية الديمografية العراقية، وإحدى تلك الإشكاليات الهجرة من الريف للمدينة التي أضعف دور الريف في النهوض بقطاعات مختلفة ومنها القطاع الزراعي، كذلك الحال بالنسبة لظاهرة تريف السلطة التي بدأت بالتعاظم بعد العام (١٩٥٨)، وظواهر أخرى كظاهرة العمالة الأجنبية.

تسعة عشر: الاعتماد على النفط كمصدر أحادي للاقتصاد وعدم وجود خطط لتطوير القطاعات الأخرى.

عشرون: وجود احتلال في المالية العامة وفي سوق العمل وتفشي ظاهرة البطالة وانعدام الهندسة المالية وبرمجة الأموال.

واحد وعشرون: تركيز النخب السياسية على بناء السلطة بدلاً من بناء الدولة مما أدى إلى انهيار الدولة بمجرد انهيار السلطة أثناء التحولات التي شهدتها العراق.

يقدم الكتاب مجموعة من الحلول والمقترنات لنقل العراق من حال إلى حال أكثر تقدماً في الفصل الأخير من الكتاب وفي نهاية الخاتمة.

## ملحق (١)

**قانون الدعم الطارئ للأمن الغذائي والتنمية**  
**رقم ٢ لسنة ٢٠٢٢**

## قوانين

باسم الشعب  
رئاسة الجمهورية

بناءً على ما أقره مجلس النواب طبقاً لأحكام البند (أولاً) من المادة (٦١) والبند (ثالثاً) من المادة (٧٣) من الدستور.

إصدار القانون الآتي:

رقم (٢) لسنة ٢٠٢٢

### قانون

#### الدعم الطارئ للأمن الغذائي والتنمية

المادة -١- تتولى وزارة المالية إنشاء حساب يسمى (دعم الأمن الغذائي والتنمية والتحوط المالي وتحفييف الفقر)، يطلق عليه لأغراض هذا القانون اسم (الحساب).

المادة -٢- يمول الحساب وبما لا يزيد على (٢٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار (خمسة وعشرين تريليون دينار) من المصادر الآتية:

أولاً: الأموال الموجودة في حسابات وزارة المالية الفانضة من إجمالي مبالغ النفقات المنصوص عليها في المادة (١٣) من قانون الادارة المالية الاتحادية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ (المعدل) على أساس شهري وبما لا يزيد على خمسة وعشرين تريليون دينار لسنة ٢٠٢٢.

ثانياً: المُنح والإعانتات والمساعدات والهبات المالية والعينية المقدمة من الدول والمنظمات المحلية والدولية.

ثالثاً: أية مصادر أخرى.

المادة -٣- أولاً: يتم تخصيص مبلغ قدره (٢٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار (خمسة وعشرون تريليون دينار) من قبل وزارة المالية وتوزع وفق الجدولين (أ) و (ب) المرفقين بالقانون.

ثانياً: يخصص مبلغ مقداره (٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دينار (ثمانية تريليون دينار) من أصل التخصيصات المشار إليها في البند (أولاً)



## قوانين

من هذه المادة وحسب الجدول (ب) المرفق مع هذا القانون لاعمار وتنمية مشاريع في المحافظات غير المنتظمة في اقليم يتم توزيعها بحسب النسب السكانية وخط الفقر لكل محافظة وعلى المحافظ اعداد خطة المحافظة والقضية والنواحي وارسلها الى وزارة التخطيط الاتحادية لغرض دراستها والمصادقة عليها على ان تراعي المناطق الاكثر تضررا داخل المحافظة ويتولى المحافظ تنفيذ خطة الاعمار المقرة.

ثالثاً: تخصص نسبة (%) ٣٠ ثلاثة من المانة من تخصيصات محافظة بغداد الى امانة بغداد وتتمويل هذه النسبة من كل دفعة تمويل من تخصيصات محافظة بغداد.

**المادة -٤-** يجري الصرف من الحساب استثناءً من أحكام المادة (١٣) من قانون الإدارة المالية الإتحادية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ (المعدل).

**المادة -٥-** أولاً: لوزير المالية بمعرفة مجلس الوزراء الاستمرار بالاقتراض من الداخل او الخارج لتتمويل المشروعات التنموية المستمرة والممولة من القروض المصادر عليها في قوانين الميزانيات العامة الإتحادية السابقة دون الدخول بتعاقد جديد.

ثانياً: تكون القروض كافة المذكورة في البند (أولاً) من هذه المادة وتعاقديات المشروعات المشمولة بها معفاة من الضرائب والرسوم الكمركية.

**المادة -٦-** للوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والمحافظات قبول المنح والتبرعات من الحكومات والمؤسسات الأجنبية او القطاع الخاص على أن يجري قيدها أو قيد أثمانها إبراداً نهائياً للخزينة العامة ويجري إعادة تخصيصها للأغراض التي منحت من أجلها.

**المادة -٧-** تتولى وزارتا (المالية والتخطيط) الإتحاديتان إدراج ما جرى تخصيصه وفق أحكام هذا القانون على أساس سنوي ضمن مشروع قانون الميزانية العامة الإتحادية.



## قوانين

**المادة -٨-** يستمر العمل بصدق إعداء إعمار المناطق المتضررة من العمليات الإرهابية وصدق إعمار محافظة ذي قار.

**المادة -٩-** تلتزم وزارتا (المالية والتخطيط) بابلاط الصرف وتمويل وحدات الإنفاق، لكافة التخصيصات المذكورة في هذا القانون (وبحسب الجداول المرفقة) على ان تقوم وزارة المالية ووحدات الإنفاق بقيد المبالغ المتبقية التي تم تمويلها ولم تصرف او لم تمول من التخصيصات المرصدة في هذا القانون الى حساب الامانات ليتم الاستمرار بالصرف للسنة اللاحقة.

**المادة -١٠-** تلتزم وزارة التخطيط عدم تجاوز كلف جميع المشاريع التي سيتم ادراجها عن سقف التخصيصات المالية لكل وحدة إنفاق وحسب ما مقرر لها في هذا القانون.

**المادة -١١-** تخصص نسبة (٥٥%) خمسين من المائة من ايرادات المنافذ الحدودية الى المحافظات بما فيها محافظات اقليم كوردستان الموجدة فيها تلك المنافذ على ان تخصص تلك المبالغ لتقديم الخدمات للمحافظة او انجاز مشاريع استثمارية او تشغيلية او تمويل المشاريع المستمرة في المحافظة او اعمار المنافذ الحدودية في كل محافظة اعتبارا من ٢٠٢٢/١/١.

**المادة -١٢-** الاستمرار بتمويل المشاريع المستمرة استنادا الى ذرعات العمل المنجزة او التجهيز الفعلي للمشروع بعد التأكد من توفر السيولة النقدية استثناءً من احكام قانون الادارة المالية رقم (٦) لسنة ٢٠١٩ (المعدل).

**المادة -١٣-** أولاً: يوجل لمدة سنتين استيفاء الديون الحكومية المترتبة بذمة الفلاحين والمزارعين الراغبين بتأجيل تسديد القروض والذين لا تزيد قروضهم على (٤٠٠,٠٠٠) اربعين مليون دينار من قروض المصرف الزراعي والمبادرة الزراعية في عموم محافظات العراق وعدم تحمل هذه الديون اي فوائد خلال مدة التأجيل.  
ثانياً: يوجل لمدة سنتين استيفاء الديون الحكومية المترتبة بذمة المستفيدين من قروض الحماية الاجتماعية.

## قوانين

المادة - ١٤ - يتولى ديوان الرقابة المالية الاتحادي تقديم تقرير فصلي حول الانفاق لهذا القانون الى مجلس النواب.

المادة - ١٥ - التعاقد مع حملة الشهادات (البكالوريوس والدبلوم) ولكافأة الاختصاصات للعمل في دوائر المحافظة واداراتها المحلية للمحافظات غير المنتظمة في اقلهم بواقع (١٠٠٠) متعاقد لكل محافظة وبراتب شهري قدره (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثة ألف دينار شهرياً للمتعاقد الواحد لمدة ثلاثة سنوات لأغراض التدريب والتطوير.

المادة - ١٦ - تتولى وزارتا (المالية والتخطيط) اصدار تعليمات تنفيذ هذا القانون كل حسب الاختصاص.

المادة - ١٧ - لا يجوز اجراء المناقلات بين الابواب والفرقas والتخصيصات المدرجة في هذا القانون كما لا يجوز اجراء المناقلات بين تخصيصات المحافظات.

المادة - ١٨ - أولاً: تلتزم وزارة المالية بتمويل كافة التخصيصات الواردة في جدول (أ) المرفق بالقانون لتأمين قطاعات الغذاء والكهرباء والمحاضرين والإداريين والعقود والأجراء وحملة الشهادات العليا والخريجين من الأوائل والمفسوخة عقودهم من الأجهزة الأمنية والعسكرية.  
ثانياً: تلتزم وزارة المالية بتمويل (٥٠ %) خمسين من المائة من التخصيصات الواردة في الجدول (ب) المرفق بالقانون لكل فقرة.

ثالثاً: ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية وينفذ من تاريخ التصويت عليه وإقراره في مجلس النواب بتاريخ ٢٠٢٢/٦/٨ وتقوم الحكومة الحالية باتخاذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ البندين (أولاً وثانياً) من هذه المادة بما لا يتعارض مع الدستور وانسجاماً مع قرار المحكمة الاتحادية رقم (١٢١) اتحادية لسنة ٢٠٢٢ وتنكمل الحكومة القادمة اجراءات تنفيذ فقرات القانون وتمويل باقي الفقرات في القانون والجدولين (أ، ب).



## قوانين

### الأسباب الموجبة

بغية تحقيق الأمن الغذائي وتحقيق حد الفقر وتحقيق الاستقرار المالي في ظل التطورات العالمية الطارئة والاستمرار بتقديم الخدمات للمواطنين والارتقاء بالمستوى المعيشي لهم بعد انتهاء نفاذ قانون الموازنة وخلق فرص العمل وتعظيم استفادة العراقيين من موارد الدولة ودفع عجلة التنمية واستئناف العمل بالمشروعات المتوقفة والمتلكة بسبب عدم التمويل والسير بالمشروعات الجديدة ذات الأهمية،

شرع هذا القانون.

جدول (أ)

الجهة	المبلغ	النوع
وزارة التجارة (تحسين وشراء مفردات البطاقة التموينية وشراء محصول الحنطة المحلية اولاً ثم المستوردة والشلب والخزين المستراتيجي واستحقاقات الفلاحين للسنوات السابقة)	٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١ خمسة تريليون دينار
وزارة الكهرباء (سداد المديونية الخارجية ودبيون استيراد وشراء الغاز والطاقة )	٤,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢ اربعة تريليون دينار
على مجلس الوزراء ووزارة المالية اتخاذ الاجراءات اللازمة لفرض تحويل المحاضرين والاداريين والمفدوظ كافة والاجراء وقراء المقاييس في الوزارات كافة والجهات غير المرتبطة بوزارة وفق قرار مجلس الوزراء رقم ٣١٥ لسنة ٢٠١٩ المعدل بقرار رقم ٣٣٧ لسنة ٢٠١٩ وتنزيم وزارة المالية بتعمين الاولى وحملة الشهادات العليا من الخريجين	١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٣ تريليون دينار
اعادة المفسوخة عقودهم من الاجهزه الامنية والعسكرية	٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٤ ثلاثمائة مليار دينار

جدول (ب)

الجهة	المبلغ	النوع
نتعيم الأقاليم للمحافظات غير المنتمية في إقليم وتوزع حسب النسب السكانية والفتر لكل محافظة على ان تخصص ٣٠٪ من تخصيصات محافظة بغداد الى امنية بغداد	٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	١ ثمانية تريليون دينار
وزارة العمل والشؤون الاجتماعية (شمل العمالة الاجتماعية وذوي الاحتياجات الخاصة على ان توزع وفق النسب السكانية للمحافظات ) ومن ضمنها تمويل قانون التأمينات الأيزيدية بمبلغ (خمسة وعشرين مليار دينار عراقي)	٦٧٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٢ ستمائة وثمانية وسبعون مليار دينار
التعاقد مع حملة الشهادات (البكالوريوس والدبلوم ) ولغاية الاختصاصات للعمل في دوائر المحافظة واداراتها المحلية للمحافظات غير المنتمية في إقليم بواقع (١٠٠٠٠٠٠) متعاقد لكل محافظة وبراتب شهري قدره ثلاثة الف دينار شهرياً للمتعاقد الواحد لمدة ثلاثة سنوات لأغراض التدريب والتطوير.	١٦٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠	٣ مائة واثنان وستون مليار دينار

## قوانين

تريليون دينار	1,000,000,000,000	تخصيصات البترودولار وتوزع للمحافظات المنتجة او المكررة للنفط وحسب نسبة الانتاج ويعتمد معدل الانتاج عام ٢٠١٩ لحساب النسب بين المحافظات والمحافظة الاختيار بين الانتاج او التكبير	٤
سبعين مليار دينار	700,000,000,000	وزارة الزراعة	٥
مائة وخمسون مليار دينار	150,000,000,000	بدور الحنطة والشعير والشلبي والشعير العلفي والذرة الصفراء دعم الاسدمة	ا
ثلاثمائة مليار دينار	300,000,000,000	دعم شراء الاعلاف	ب
خمسة وستون مليار دينار	65,000,000,000	المكافحة النصر	ج
خمسة مليار دينار	5,000,000,000	دعم المبيدات	د
أربعون مليار دينار	40,000,000,000	دعم الادوية البيطرية	هـ
خمسة وعشرون مليار دينار	25,000,000,000	دعم منظومات الري والطارارات الزراعية	و
أربعون مليار دينار	40,000,000,000	تسديد مستحقات سابقة بدور الحنطة والشعير العلفي وبدور الشلبي والذرة الصفراء	ز
خمسة وسبعين مليار دينار	75,000,000,000	وزارة القفط	حـ
خمسماية مليار دينار	500,000,000,000	(تسديد كلف انتاج شركة نفط البصرة)	٦
اربعمائة مليار دينار	400,000,000,000	شركة نفط الشمال	ا
مائة مليار دينار	100,000,000,000	بـ	بـ

## قوانين

خمسماية مليار دينار	500,000,000,000	وزارة الإعمار والإسكان / الهيئة العامة للطرق والجسور / مشاريع جديدة ومستمرة	٧
مائة مليار دينار	100,000,000,000	وزارة الموارد المائية	٨
مائة وخمسة وعشرون مليار دينار	125,000,000,000	وزارة التربية / صيانتها الابتدائية المدرسية	٩
خمسماية مليار دينار	500,000,000,000	تضاف الى المقررة (١) من هذا الجدول وتوزع على المحافظات وفق النسب الآتية (٢٠% الدليوانية، ٢٠% بابل، ١٥% المثنى، ١٥% ميسان، ١٥% واسط، ١٥% صلاح الدين )	١٠
سبعين مليار دينار	750,000,000,000	صندوق إعادة إعمار المناطق المتضررة من الإرهاب وصندوق أعمار ذي قار ونحوه الآتي:	١١
خمسماية وخمسون مليار دينار	550,000,000,000	صندوق إعادة إعمار المناطق المتضررة من الإرهاب وبضمها شمال بابل	ا
مائتان مليار دينار	200,000,000,000	صندوق أعمار ذي قار	بـ
ثلاثمائة مليار دينار	300,000,000,000	قانون تعويض المتضررين جراء العمليات الإرهابية والخطاء العسكري والعمليات الإرهابية رقم ٢٠٠٩ لسنة ٢٠٠٩ المعدل	١٢
مائة وخمسون مليار دينار	150,000,000,000	مؤسسة الشهداء من تحويلات مالية شراء اراضي لبناء مجمعات سكنية / تكاليف فتح المقابر الجماعية	١٣
مائة مليار دينار	100,000,000,000	مؤسسة المساجد السياسيين والمقصولين السياسيين	١٤

## قوانين

النوع	المبلغ	الجهة	الرقم
خمسة وعشرون مليار دينار	25,000,000,000	قيادة قوات حرس الحدود	١٥
		تخصص نسبة (٥٠%) خمسين من المائة من إيرادات المنفذ الحدودية إلى المحافظات بما فيها محافظات أقليم كورستان الموجود فيها تلك المنفذ على ان تخصص تلك المبالغ لتغطية تقديم الخدمات للمحافظة او انجاز مشاريع استثمارية او تشغيلية او تمويل المشاريع المستمرة في المحافظة او اعمار المنفذ الحدودية في كل محافظة اعتبارا من ٢٠٢٢/١/١	١٦
مائة وخمسون مليار دينار	150,000,000,000	وزارة الصحة/شراء ادوية مرضى السرطان ومرضى فقر الدم الوراثي	١٧
عشرة مليارات دينار	10,000,000,000	ديوان الرقابة المالية/برنامج التحول الرقمي والتقني الالكتروني	١٨
اربعين مليون دينار	400,000,000,000	الاجهزة الامنية وال العسكرية وتوزع بقرار من مجلس الوزراء	١٩
خمسة مائة مليون دينار	500,000,000,000	تنمية الاقاليم	٢٠
مائتان وخمسون مليون دينار	250,000,000,000	محافظة النجف الاشرف	١
مائتان مليون دينار	200,000,000,000	محافظة كربلاء المقدسة	ب
خمسون مليون دينار	50,000,000,000	محافظة صلاح الدين/سامراء	ج
خمسون مليون دينار	50,000,000,000	وزارة الهجرة والمهاجرين لاغاثة النازحين	٢١



for the Humanities  
and Social Sciences

---

Issued by Strategic Research & Studies Center in Iraq with Enki Scientific Association

---

Chief Editor

**Prof. Dr. Amer Hassan Fayyadh**

Managing Editor

**Dr. Noor Ali Al-Kinani**

Editorial Board:

**Prof. Dr. Kamil H. Alqayim**, College of Literature- Babylon University

**Prof. Dr. Qasim Mohammed Abd**, College of Political Science – Al-Nahrain University

**Dr. Ali AlYaqoobi**, Al Mansour University College, Law Department

**Assist. Prof. Dr. Musadeq Adel Talib**, College of Law- University of Baghdad

**Assist. Prof. Dr. Ali Faris Hameed**, College of Political Science – Al-Nahrain University

**Assist. Prof. Dr. Suhad Ismael Khaleel**, College of Political Science – Al-Nahrain University

**Assist. Prof. Dr. Muntasser Majeed Hameed**, College of Political Science- University of Baghdad

**Assist. Prof. Dr. Adel AlBedwai**, College of Political Science- University of Baghdad

**Prof. Dr. Shirzad Ahmed Al-Najjar**, Professor of Political Science in Salahaddin University- Erbil

**Assist. Dr. Firas Abdulkareem Mohammed AlBayati**, College of Political Science – Al-Nahrain University

**Assist. Prof. Dr. Ahmed Kareem Alwan AL Aliwai**, Director of Iraqi Manuscripts Department,

**Dr. Mahmood Haider**, Reasercher and Thinker in Political Philosophy and Theology of Religious – Lebanon,

**Dr. Jamal Abdulmanuiam Al- Zawi-** prof of Media and International Relations, Libya

Proofreading:

**Prof. Dr.Zuhair Mohammed Ali**, Ibn Rushed College - University of Baghdad

**D.R Zina Abdul Hussein Ashammari**, Imam Jaafar Al Sadiq University

Administration Director:

**Kawther Hameed Lttayef AlGhourabi**

Financial and Administrational Supervision:

**Khalid Adnan**

**Dhurgham Mohammed AlJubouri**

Technical Supervision:

**Dr. Mohammed Abdullah Radhi**

**Noor Faiz Al- Araji**